

مجالس شهر رمضان

تأليف فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما.

أما بعد: فهذه مجالس لشهر رمضان المبارك تستوعب كثيرا من أحكام الصيام والقيام والزكاة، وما يناسب المقام في هذا الشهر الفاضل، رتبها على مجالس يومية أو ليلية، انتخبت كثيرا من خطبها من كتاب "قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة" مع تعديل ما يحتاج إلى تعديله، وأكثر فيها من ذكر الأحكام والآداب لحاجة الناس إلى ذلك. سميته (مجالس شهر رمضان)، وقد سبق أن طبع عدة مرات، ثم بدا لي أن أعلق عليه بصفة مختصرة تخريج أحاديثه، وإضافة ما رأيت محتاجا إلى إضافة، وحذف ما رأيت مستغنى عنه، وهو يسير لا يخل بمقصود الكتاب. أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لله، وأن ينفع به، إنه جواد كريم.

المجلس الأول

في فضل شهر رمضان

الحمد لله الذي أنشأ وبرا، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، { لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى } (١) [طه: ٦ - ٨]، خلق آدم فابتلاه ثم اجتباها فتاب عليه وهدى، وبعث نوحا فصنع الفلك بأمر الله وجرى، وَنَجَّى الْخَلِيلَ مِنَ النَّارِ فَصَارَ حَرَّهَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ، فاعتبروا بما جرى، وآتى موسى تسع آيات فما اذكر فرعون وما ارعوى، وأيد عيسى بآيات تبهر الورى، وأنزل الكتاب على محمد فيه البيّنات والهدى، أحمده على نعمه التي لا تزال تترى، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنته ما كان حديثا يُفترى، وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الشرى، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى، وسلم تسليما.

إخواني: لقد أظننا شهر " كريم " وموسم " عظيم "، يعظم الله فيه الأجر ويجزل المواهب، ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب، شهر الخيرات والبركات، شهر المنح والهبات، { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ } (٢)، شهر " محفوف " بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، اشتهرت بفضلها الأخبار، وتواترت فيه الآثار، فعن أبي

(١) سورة طه الآيات : ٦ - ٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

هريرة رضي الله عنه أن النبي صلَّى الله عليه وآله قال: { إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين } (١) (٢) وإنما تفتح أبواب الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة وترغيباً للعاملين، وتغلق أبواب النار لقلّة المعاصي من أهل الإيمان، وتصفد الشياطين فتعلُّ فلا يخلصون إلى ما يخلصون إليه في غيره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلَّى الله عليه وآله قال: { أُعْطِيَتْ أُمِّي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ قَبْلُهَا: خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْطَرُوا، وَيَزِينُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ وَيَقُولُ: يَوْشَكَ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يَلْقُوا عَنْهُمْ الْمُرُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَتَصْفَدُ فِيهِ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: " لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يَوْفَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ } (٣) (٤).

إخواني: هذه الخصال الخمس ادخرها الله لكم وخصكم بها من بين سائر الأمم، ومنّ بها عليكم ليتمم بها عليكم النعم، وكم لله من نعم وفضائل: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (٥) [آل عمران: ١١٠].

* الخصلة الأولى: { أن خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ

(١) البخاري بدء الخلق (٣١٠٣)، مسلم الصيام (١٠٧٩)، الترمذي الصوم (٦٨٢)، النسائي الصيام (٢١٠٦)، ابن ماجه الصيام (١٦٤٢)، مالك الصيام (٦٩١)، الدارمي الصوم (١٧٧٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) أحمد (٢٩٢/٢).

(٤) رواه أحمد والبخاري والبيهقي وأبو الشيخ في كتاب الثواب، وإسناده ضعيف جدا لكن لبعضه شواهد.

(٥) سورة آل عمران آية: ١١٠.

المسك { (١) (٢) والخلوف بضم الحاء أو فتحها تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام، وهي رائحة مستكرهة عند الناس لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته، وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عنده سبحانه يعوّض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب، ألا ترون إلى الشهيد الذي قُتل في سبيل الله يريد أن تكون كلمة الله هي العليا يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دما لونه لون الدم ويرى ريح المسك؟ وفي الحج يباهي الله الملائكة بأهل الموقف فيقول سبحانه: **{ انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثا غبرا }** (٣) (٤) وإنما كان الشعث محبوبا إلى الله في هذا الوطن لأنه ناشئ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه.

* **الخصلة الثانية: { أن الملائكة تستغفر لهم حتى يفتروا }** (٥)، والملائكة عباد مكرّمون عند الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم جديرون بأن يستجيب الله دعاءهم للصائمين حيث أذن لهم به، وإنما أذن الله لهم بالاستغفار للصائمين من هذه الأمة تنويها بشأنهم، ورفعة لذكرهم، وبيانا لفضيلة صومهم، والاستغفار طلب المغفرة، وهي ستر الذنوب في الدنيا والآخرة والتجاوز عنها، وهي من أعلى المطالب وأسماى الغايات، فكل بني آدم خطاءون مسرفون على أنفسهم مضطرون إلى مغفرة الله عز وجل.

الخصلة الثالثة: { أن الله يزين كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن

(١) البخاري الصوم (١٧٩٥)، مسلم الصيام (١١٥١)، الترمذي الصوم (٧٦٤)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨)، أحمد (٢٧٣/٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم بدون تخصيص بهذه الأمة.

(٣) أحمد (٢٢٤/٢).

(٤) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه وهو صحيح بشواهد.

(٥) أحمد (٢٩٢/٢).

يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك }^(١) فيزين الله تعالى جنته كل يوم تهية لعباده الصالحين وترغيبا في الوصول إليها، ويقول سبحانه: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، يعني مؤونة الدنيا وتعبها وأذاها، ويُشَمَّرُوا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة، والوصول إلى دار السلام والكرامة.

* **الخصلة الرابعة: { أن مردة الشياطين يُصَفَّدُونَ بالسلاسل والأغلال }^(٢)** ، فلا يصلون إلى ما يريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق والتشيط عن الخير، وهذا من معونة الله لهم أن حبس عنهم عدوهم الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ولذلك تجد عند الصالحين من الرغبة في الخير والعزوف عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيره.

* **الخصلة الخامسة: { أن الله يغفر لأمة محمد ﷺ في آخر ليلة من هذا الشهر }^(٣)** إذا قاموا بما ينبغي أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام تفضلا منه سبحانه بتوفية أجورهم عند انتهاء أعمالهم، فإن العامل يوفي أجره عند انتهاء عمله). وقد تفضل سبحانه على عباده بهذا الأجر من وجوه ثلاثة:

* **الوجه الأول:** أنه شرع لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سببا لمغفرة ذنوبهم ورفعته درجاتهم، ولولا أنه شرع ذلك ما كان لهم أن يتعبدوا لله بها؛ إذ العبادة لا تؤخذ إلا من وحي الله على رسله، ولذلك أنكر الله على من يُشَرِّعُونَ من دونه، وجعل ذلك نوعا من الشرك فقال سبحانه: **{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ }**

(١) أحمد (٢/٢٩٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم بلفظ: صفدت الشياطين، وابن خزيمة بلفظ: الشياطين مردة الجن، وفي رواية للنسائي: مردة الشياطين. وكلهم من حديث أبي هريرة بدون تخصيص بهذه الأمة.

(٣) روى نحوه البيهقي من حديث جابر، قال المنذري: وإسناده مقارب أصلح مما قبله يعني حديث أبي هريرة الذي في الأصل.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ أَفْضَلَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ^٤ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ (١)

[الشورى: ٢١].

* الوجه الثاني: أنه وفقهم للعمل الصالح وقد تركه كثير من الناس، ولولا معونة الله لهم وتوفيقه ما قاموا به، فله الفضل والمنة بذلك.

{ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا^٥ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ^٦ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ (٢) [الحجرات: ١٧].

* الوجه الثالث: أنه تفضل بالأجر الكثير، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فالفضل من الله بالعمل والثواب عليه، والحمد لله رب العالمين.

إخواني: بلوغ رمضان نعمة كبيرة على من بلغه وقام بحقه بالرجوع إلى ربه من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره، ومن البعد عنه إلى الإنابة إليه.

يا ذا الذي ما كفاه الذنبُ في رجبٍ حتى عصى ربه في شهر شعبانِ
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تُصيرُهُ أيضاً شهرَ عصيانِ
واتل القرآن وسبح فيه مجتهداً فإنه شهر تسييح وقرآنِ
كم كنت تعرف ممن صام في سلفٍ من بين أهل وجيران وإخوانِ
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمو حياً فما أقرب القاصي من الداني

اللهم أيقظنا من رقعات الغفلة، ووقفنا للتزود من التقوى قبل الثقله، وارزقنا اغتنام الأوقات في ذي المهلة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الشورى آية: ٢١ .

(٢) سورة الحجرات آية: ١٧ .

المجلس الثاني

في فضل الصيام

الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الغني القوي السلطان، الحليم الكريم، الرحيم الرحمن، الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، الباطن فلا شيء دونه، المحيط علما بما يكون وما كان، يُعزِز ويُدِل، ويُفقر ويُغني، ويفعل ما يشاء بحكمته، كل يوم هو في شأن، أرسى الأرض بالجبال في نواحيها، وأرسل السحاب الثقال بماء يحييها، وقضى بالفناء على جميع ساكنيها، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي المحسنين بالإحسان.

أحمده على الصفات الكاملة الحسان، وأشكره على نعمه السابغة والشكر يزيد العطاء والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الديان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تواتت الأزمان، وسلم تسليما.

إخواني: اعلموا أن الصوم من أفضل العبادات وأجل الطاعات، جاءت بفضله الآثار، ونقلت فيه بين الناس الأخبار.

* فمن فضائل الصوم: أن الله كتبه على جميع الأمم وفرضه عليهم: { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١)

[البقرة: ١٨٣]، ولولا أنه عبادة عظيمة لا غنى للخلق عن التعبد بها لله وعبادته يترتب عليها من ثواب ما فرضه الله على جميع الأمم.

* ومن فضائل الصوم في رمضان: أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، فعن أبي

هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من

(١) سورة البقرة آية : ١٨٣ .

ذنبه { (١) (٢) يعني إيماناً بالله ورضاً بفرضية الصوم عليه واحتساباً لثوابه وأجره، ولم يكن كارهاً لفرضه ولا شاكاً في ثوابه وأجره، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه.

* وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال: { الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفّرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر } (٣) (٤).

ومن فضائل الصوم: أن ثوابه لا يتقيد بعدد معين بل يُعطى الصائم أجره بغير حساب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام حنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ساءه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه } (٥) (٦) وفي رواية لمسلم: { كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي } (٧).

وهذا الحديث الجليل يدل على فضيلة الصوم من وجوه عديدة:

- الأول: أن الله اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال؛ وذلك لشرفه عنده

(١) البخاري الإيمان (٣٨)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠)، الترمذي الصوم (٦٨٣)، أحمد (٢٤١/٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) مسلم الطهارة (٢٣٣)، الترمذي الصلاة (٢١٤)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٨٦)، أحمد (٤٠٠/٢).

(٤) رواه مسلم.

(٥) البخاري الصوم (١٨٠٥)، مسلم الصيام (١١٥١)، الترمذي الصوم (٧٦٤)، النسائي الصيام (٢٢١٦)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨)، أحمد (٢٧٣/٢).

(٦) متفق عليه.

(٧) الترمذي الصوم (٧٦٤)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨).

ومحبته له وظهور الإخلاص له سبحانه فيه؛ لأنه سر بين العبد وبين ربه، لا يطلع عليه إلا الله، فإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكناً من تناول ما حرم الله عليه بالصيام فلا يتناوله؛ لأنه يعلم أن له ربا يطلع عليه في خلوته، وقد حرم عليه ذلك فيتركه لله خوفاً من عقابه ورغبة في ثوابه، فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص، واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله؛ ولهذا قال: { يدع شهوته وطعامه من أجلي }^(١)، وتظهر فائدة هذا الاختصاص يوم القيامة كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى إذا لم يبق إلا الصوم يتحمل الله عنه ما بقي من المظالم، ويدخله الجنة بالصوم.

- الثاني: أن الله قال في الصوم: { وأنا أجزي به }^(٢)، فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة؛ لأن الأعمال الصالحة يضاعف أجرها بالعدد، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار عدد، وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

والعطية بقدر معطيها فيكون أجر الصائم عظيماً كثيراً بلا حساب، والصيام صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس، فقد اجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة، وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين، وقد قال الله تعالى: { إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }^(٣) [الزمر: ١٠].

- الثالث: أن الصوم جنة أي: وقاية وستر يقي الصائم من اللغو والرفث، ولذلك

(١) مسلم الصيام (١١٥١)، النسائي الصيام (٢٢١٥)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨)، أحمد (٣٩٥/٢)، مالك الصيام (٦٩٠)، الدارمي الصوم (١٧٧٠).

(٢) البخاري الصوم (١٧٩٥)، الترمذي الصوم (٧٦٤)، النسائي الصيام (٢٢١٦)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨).

(٣) سورة الزمر آية: ١٠.

قال: { " فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب } ^(١)، ويقيه أيضا من النار، ولذلك رُوي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { الصيام جنة يستجِنُ بها العبد من النار } ^(٢) (٣).

- الرابع: أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك؛ لأنها من آثار الصيام فكانت طيبة عند الله سبحانه ومحبوبة له، وهذا دليل على عظيم شأن الصيام عند الله حتى إن الشيء المكروه المستخبث عند الناس يكون محبوبا عند الله وطيبا لكونه نشأ عن طاعته بالصيام.

- الخامس: أن للصائم فرحتين: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، أما فرحه عند فطره فيفرح بما أنعم الله عليه من القيام بعبادة الصيام الذي هو من أفضل الأعمال الصالحة، وكم من أناس حرموه فلم يصوموا، ويفرح بما أباح الله له من الطعام والشراب والنكاح الذي كان مُحَرَّمًا عليه حال الصوم. وأما فرحه عند لقاء ربه فيفرح بصومه حين يجد جزاءه عند الله تعالى مُوفَّرًا كاملا في وقت هو أحوج ما يكون إليه حين يقال: أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يدخله أحد غيرهم؟

وفي هذا الحديث إرشاد للصائم إذا سابه أحد أو قاتله أن لا يقابله بالمثل لئلا يزداد السباب والقتال، وأن لا يضعف أمامه بالسكوت، بل يخبره بأنه صائم إشارة إلى أنه لن يقابله بالمثل احتراما للصوم لا عجزا عن الأخذ بالتأثر، وحينئذ ينقطع السباب والقتال: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٥١﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ

(١) البخاري الصوم (١٨٠٥)، مسلم الصوم (١١٥١)، النسائي الصوم (٢٢١٦)، أبو داود الصوم (٢٣٦٣)، أحمد (٢٧٣/٢)، مالك الصوم (٦٨٩).

(٢) أحمد (٣٩٦/٣).

(٣) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.

عَظِيمٍ ﴿١﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥].

- ومن فضائل الصوم: أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعتك الطعام والشهوة فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان } (٢) (٣).

إخواني: فضائل الصوم لا تُدرَك حتى يقوم الصائم بأدابه، فاجتهدوا في إتقان صيامكم وحفظ حدوده، وتوبوا إلى ربكم من تقصيركم في ذلك، اللهم احفظ صيامنا واجعله شافعا لنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

(١) سورة فصلت: ٣٤ - ٣٥ .

(٢) أحمد (١٧٤/٢) .

(٣) رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال المنذري: رجاله محتج بهم في الصحيح .

المجلس الثالث

في حكم صيام رمضان

الحمد لله الذي لا مانع لما وهب، ولا معطي لما سلب، طاعته للعالمين أفضل مكتسب، وتقواه للمتقين أعلى نسب، هياً قلوب أوليائه للإيمان وكتب، وسهل لهم في جانب طاعته كل نصّب، فلم يجدوا في سبيل خدمته أدنى تعب.

أحمده على ما منحنا من فضله ووهب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هزم الأحزاب وغلب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه الله وانتخب، صلى الله عليه وعلى صحبه أبي بكر الفائق في الفضائل والرتب، وعلى عمر الذي فر الشيطان منه وهرب، وعلى عثمان ذي النورين النقي النقي الحسب، وعلى علي صهره وابن عمه في النسب، وعلى بقية أصحابه الذين اكتسبوا في الدين أعلى فخر ومكتسب، وعلى التابعين لهم بإحسان ما أشرق النجم وغرب، وسلم تسليما.

إخواني: إن صيام رمضان أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال تعالى: **{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾** أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ **{ (١) [البقرة: ١٨٣ - ١٨٥].**

وقال النبي ﷺ **{ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ**

(١) سورة البقرة الآيات : ١٨٣ - ١٨٥ .

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان { (١) (٢) } ولمسلم:

{ وصوم رمضان وحج البيت } (٣)، وأجمع المسلمون على فرضية صوم رمضان إجماعاً

قطعيًا معلوماً بالضرورة من دين الإسلام، فمن أنكر وجوبه فقد كفر، فَيَسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَأَقْرَبُ بوجوبه وَإِلَّا قُتِلَ كَافِرًا مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ، لَا يُعَسَّلُ وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْعَى لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَيُدْفَنُ لثلاً يُؤْذِي النَّاسَ بِرَائِحَتِهِ وَيَتَأَذَى أَهْلَهُ بِمَشَاهِدَتِهِ.

فُضِرَ صِيَامَ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ، وَكَانَ فِرْضَ الصِّيَامِ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ:

* المرحلة الأولى: التخيير بين الصيام والإطعام مع تفضيل الصيام عليه.

* المرحلة الثانية: تعيين الصيام بدون تخيير، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: لما

نزلت: { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ } (٤) [البقرة: ١٨٤] كان من

أراد أن يفطر ويفتدي (يعني فعل) حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها، يعني بما قوله

تعالى: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ

أُخْرٍ } (٥) [البقرة: ١٨٥]، فأوجب الله الصيام عيناً بدون تخيير (٦) ولا يجب الصوم

حتى يثبت دخول الشهر، فلا يصوم قبل دخول الشهر لقول النبي ﷺ { لا يتقدمن

أحدكم بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومه فليصم ذلك

(١) البخاري الإيمان (٨)، مسلم الإيمان (١٦)، الترمذي الإيمان (٢٦٠٩)، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٠١)، أحمد (٩٣/٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) مسلم الإيمان (٨)، النسائي الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠)، أبو داود السنة (٤٦٩٥)، ابن ماجه المقدمة (٦٣).

(٤) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٥) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٦) متفق عليه.

اليوم { (١) (٢) } ويُحَكِّم بدخول شهر رمضان بواحد من أمرين:

* الأول: رؤية هلاله لقوله تعالى: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } (٣)، وقول

النبي ﷺ { إذا رأيتم الهلال فصوموا } (٤) (٥) ولا يشترط أن يراه كل واحد بنفسه، بل

إذا رآه من يثبت بشهادته دخول الشهر وجب الصوم على الجميع.

ويُشترط لقبول الشهادة بالرؤية أن يكون الشاهد بالغاً عاقلاً مسلماً موثقاً بخبره لأمانته وبصره، فأما الصغير فلا يثبت الشهر بشهادته لأنه لا يُوثق به وأولى منه المجنون، والكافر لا يثبت الشهر بشهادته أيضاً لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: { جاء

أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت الهلال - يعني رمضان - . فقال: " أتشهد أن لا إله إلا الله؟ " قال: نعم. قال: " أتشهد أن محمداً رسول الله؟ " قال: نعم. قال: " يا بلال أذن

في الناس فليصوموا غداً } (٦) (٧) ومن لا يُوثق بخبره بكونه معروفاً بالكذب أو بالتسرع

أو كان ضعيف البصر بحيث لا يمكن أن يراه فلا يثبت الشهر بشهادته للشك في صدقه أو

رجحان كذبه، ويثبت دخول شهر رمضان خاصة بشهادة رجل واحد { لقول ابن عمر

رضي الله عنهما: تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي ﷺ أني رأيته فصام وأمر الناس

(١) البخاري الصوم (١٨١٥)، مسلم الصيام (١٠٨٢)، الترمذي الصوم (٦٨٤)، النسائي الصيام (٢١٧٣)، أبو داود الصوم (٢٣٣٥)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٠)، أحمد (٢٨١/٢)، الدارمي الصوم (١٦٨٩).

(٢) رواه البخاري .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٤) مسلم الصيام (١٠٨٠)، النسائي الصيام (٢١٢٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٤)، أحمد (١٤٥/٢)، مالك الصيام (٦٣٤)، الدارمي الصوم (١٦٨٤).

(٥) متفق عليه .

(٦) الترمذي الصوم (٦٩١)، النسائي الصيام (٢١١٢)، أبو داود الصوم (٢٣٤٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٢)، الدارمي الصوم (١٦٩٢).

(٧) أخرجه الخمسة إلا أحمد .

بصيامه { (١) (٢) } ومن رآه متيقنا رؤيته وجب عليه إخبار ولاة الأمور بذلك، وكذلك من رأى هلال شوال وذي الحجة؛ لأنه يترتب على ذلك واجب الصوم والفطر والحج - وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب -، وإن رآه وحده في مكان بعيد لا يمكنه إخبار ولاة الأمور فإنه يصوم ويسعى في إيصال الخبر إلى ولاة الأمور بقدر ما يستطيع.

وإذا أُعلن ثبوت الشهر من قِبَل الحكومة بالمذيع أو غيره وجب العمل بذلك في دخول الشهر وخروجه في رمضان أو غيره؛ لأن إعلانه من قِبَل الحكومة حجة شرعية يجب العمل بها، ولذلك أمر النبي ﷺ بلالا أن يؤذن في الناس معلنا ثبوت الشهر ليصوموا حين ثبت عنده ﷺ دخوله، وجعل ذلك الإعلام ملزما لهم بالصيام.

وإذا ثبت دخول الشهر ثبوتا شرعيا فلا عبرة بمنازل القمر؛ لأن النبي ﷺ علّق الحكم برؤية الهلال لا بمنزله فقال ﷺ { إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا } (٣) (٤) وقال ﷺ { إن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا } (٥) (٦).

- **الأمر الثاني:** مما يُحكّم فيه بدخول الشهر: إكمال الشهر السابق قبله ثلاثين يوما؛ لأن الشهر القمري لا يمكن أن يزيد على ثلاثين يوما، ولا ينقص عن تسعة وعشرين يوما، وربما يتوالى شهران أو ثلاثة إلى أربعة ثلاثين يوما، أو شهران أو ثلاثة إلى أربعة تسعة وعشرين يوما، لكن الغالب شهر أو شهران كاملة والثالث ناقص، فمتى تم الشهر السابق ثلاثين يوما حكّم شرعا بدخول الشهر الذي يليه وإن لم يُر الهلال لقول النبي ﷺ

(١) أبو داود الصوم (٢٣٤٢)، الدارمي الصوم (١٦٩١).

(٢) رواه أبو داود والحاكم وقال: على شرط مسلم.

(٣) مسلم الصيام (١٠٨٠)، النسائي الصيام (٢١٢٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٤)، أحمد (١٤٥/٢)، مالك الصيام (٦٣٤)، الدارمي الصوم (١٦٨٤).

(٤) متفق عليه.

(٥) النسائي الصيام (٢١١٦)، أحمد (٣٢١/٤).

(٦) رواه أحمد، وإسناده لا بأس به على اختلاف فيه، وله شاهد عند أبي داود والدارقطني وقال: هذا إسناد متصل صحيح.

{ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين } (١) (٢) وعند البخاري: { فإن غمّي عليكم فأكملوا عدّة شعبان ثلاثين } (٣)، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان، فإن غمّ أتم عليه ثلاثين يوماً ثم صام } (٤) (٥).

وبهذه الأحاديث تبين أنه لا يصام رمضان قبل رؤية هلاله، فإن لم يُرَ الهلال أُكْمِلَ شعبانُ ثلاثين يوماً، ولا يصام يوم الثلاثين منه سواء كانت الليلة صحواً أم غيماً لقول عمار بن ياسر رضي الله عنه { من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم رضي الله عنه } (٦) (٧).

اللهم وفقنا لاتباع الهدى، وجنبنا أسباب الهلاك والشقاء، واجعل شهرنا هذا لنا شهر خير وبركة، وأعنا فيه على طاعتك، وجنبنا طرق معصيتك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

-
- (١) البخاري الصوم (١٨١٠)، مسلم الصيام (١٠٨١)، الترمذي الصوم (٦٨٤)، النسائي الصيام (٢١٢٣)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٥)، أحمد (٤٩٧/٢)، الدارمي الصوم (١٦٨٥).
- (٢) رواه مسلم.
- (٣) البخاري الصوم (١٨١٠)، أحمد (٤٥٦/٢).
- (٤) أبو داود الصوم (٢٣٢٥).
- (٥) أخرجه ابن خزيمة وأبو داود والدارقطني وصححه.
- (٦) الترمذي الصوم (٦٨٦)، النسائي الصيام (٢١٨٨)، أبو داود الصوم (٢٣٣٤)، ابن ماجه الصيام (١٦٤٥)، الدارمي الصوم (١٦٨٢).
- (٧) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وذكره البخاري تعليقا.

المجلس الرابع في حكم قيام رمضان

الحمد لله الذي أعان بفضلُه الأقدام السالكة، وأنقذ برحمته النفوس الهالكة، ويسر من شاء لليسرى فرغب في الآخرة، أحمده على الأمور اللذيذة والشائكة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والقهر فكل النفوس له ذليلة عانية، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله القائم بأمر ربه سرا وعلانية، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذي تُحَرِّضُ عليه الفرقة الآفكة، وعلى عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكة، وعلى عثمان منفق الأموال المتكاثرة، وعلى علي مفرق الأبطال في الجموع المتكاثفة، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان ما قرعت الأقدام السالكة، وسلم تسليما.

إخواني: لقد شرع الله لعباده العبادات ونوعها لهم ليأخذوا من كل نوع منها بنصيب، ولئلا يملوا من النوع الواحد فيتركوا العمل فيشقى الواحد منهم ويخيب، وجعل منها فرائض لا يجوز النقص فيها ولا الإخلال، ومنها نوافل يحصل بها زيادة التقرب إلى الله والإكمال.

* **فمن ذلك الصلاة:** فرض الله منها على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة خمسا في الفعل وخمسين في الميزان، وندب الله إلى زيادة التطوع من الصلوات تكميلا لهذه الفرائض وزيادة في القربى إليه، فمن هذه النوافل الرواتب التابعة للصلوات المفروضة: ركعتان قبل صلاة الفجر، وأربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، ومنها صلاة الليل التي امتدح الله في كتابه القائم بها فقال سبحانه: **{ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۝٦٤ }** ^(١) [الفرقان: ٦٤]، وقال:

{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٦٥ }

(١) سورة الفرقان آية : ٦٤ .

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]، وقال النبي ﷺ { أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل } (٢) (٣) وقال ﷺ { أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام } (٤) (٥).

ومن صلاة الليل الوتر، أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ركعة، فيوتر بركعة مفردة لقول النبي ﷺ { من أحب أن يوتر بواحدة فليفعل } (٦). " (٧) فإن أحب سردها بسلام واحد لما روى الطحاوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوتر بثلاث ركعات لم يسلم إلا في آخرهن، وإن أحب صلى ركعتين وسلم ثم صلى الثالثة لما روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يسلم بين الركعتين والركعة في الوتر حتى كان يأمر ببعض حاجته، ويوتر بخمس فيسردها جميعا لا يجلس ولا يسلم إلا في آخرهن لقول النبي ﷺ { من أحب أن يوتر بخمس فليفعل } (٨) (٩). " وعن عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا

(١) سورة السجدة الآيتان: ١٦ - ١٧ .

(٢) مسلم الصيام (١١٦٣) ، الترمذي الصلاة (٤٣٨) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٩) ، أحمد (٣٤٤/٢) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٨٥) ، ابن ماجه الأطلعة (٣٢٥١) ، الدارمي الصلاة (١٤٦٠) .

(٥) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم .

(٦) النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧١٢) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٢) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها

(١١٩٠) ، أحمد (٤١٨/٥) ، الدارمي الصلاة (١٥٨٢) .

(٧) رواه أبو داود والنسائي .

(٨) النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧١٢) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٢) .

(٩) رواه أبو داود والنسائي .

يجلس في شيءٍ منهن إلا في آخرهن { (١). (٢) ويوتر بسبع فيسردها كالخمس لقول أم سلمة رضي الله عنها: { كان النبي ﷺ يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهما بسلام ولا كلام } (٣) (٤).

ويوتر بتسع فيسردها لا يجلس إلا في الثامنة، فيقرأ التشهد ويدعو ثم يقوم ولا يسلم فيصلّي التاسعة ويتشهد ويدعو ويسلم لحديث عائشة رضي الله عنها في وتر رسول الله ﷺ قالت: { كان يصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلّي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعنا } (٥) (٦) ويصلي إحدى عشرة ركعة، فإن أحب سلم من كل ركعتين وأوتر بواحدة لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يصلي ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة } (٧) (٨) وإن أحب صلى أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً لحديث عائشة

-
- (١) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٣٧)، الترمذي الصلاة (٤٥٩)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٩).
- (٢) متفق عليه.
- (٣) النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧١٥)، أحمد (٢٩٠/٦).
- (٤) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه.
- (٥) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٤٦)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٩١)، الدارمي الصلاة (١٤٧٥).
- (٦) رواه أحمد ومسلم.
- (٧) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٣٦)، الترمذي الصلاة (٤٤٠)، النسائي الأذان (٦٨٥)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٨).
- (٨) رواه الجماعة إلا الترمذي.

رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يصلي أربعاً } (١) (٢) { فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً } (٣) (٤) وقال الفقهاء من الحنابلة والشافعية: يجوز في الوتر بإحدى عشرة أن يسردها بتشهد واحد أو بتشهدين في الأخيرة والتي قبلها.

وصلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها لقول النبي ﷺ { من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه } (٥) (٦). ومعنى قوله: " إيماناً " أي: إيماناً بالله وبما أعدّه من الثواب للقائمين، ومعنى قوله: " احتساباً " أي: طلباً لثواب الله لم يحمه على ذلك رياء ولا سمعة ولا طلب مال ولا جاه، وقيام رمضان شامل للصلاة في أول الليل وآخره، وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان، فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها واحتساب الأجر والثواب من الله عليها، وما هي إلا ليالٍ معدودة ينتهزها المؤمن العاقل قبل فواتها، وإنما سُمّيت تراويح لأن الناس كانوا يطيلونها جداً فكلما صلوا أربع ركعات استراحوا قليلاً.

وكان النبي ﷺ أول من سنَّ الجماعة في صلاة التراويح في المسجد، ثم تركها خوفاً من أن تُفرض على أمته، فعن عائشة رضي الله عنها { أن النبي ﷺ صلى في المسجد ذات

(١) البخاري الجمعة (١٠٩٦)، الترمذي الصلاة (٤٣٩)، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٩٧)، أبو داود الصلاة (١٣٤١)، أحمد (٣٦/٦)، مالك النداء للصلاة (٢٦٥).

(٢) يحتمل أن تكون الأربع بتسليم واحد وهو ظاهر اللفظ، ويحتمل أن تكون بتسليم من كل ركعتين، لكنه إذا صلى أربعاً فصل، ثم صلى أربعاً كذلك، وهذا هو الموافق لقوله " صلاة الليل مثنى مثنى " .

(٣) البخاري المناقب (٣٣٧٦)، الترمذي الصلاة (٤٣٩)، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٩٧)، أبو داود الصلاة (١٣٤١)، أحمد (٣٦/٦)، مالك النداء للصلاة (٢٦٥).

(٤) متفق عليه .

(٥) البخاري الإيمان (٣٧)، الترمذي الصوم (٦٨٣)، النسائي الصيام (٢٢٠٢)، أبو داود الصلاة (١٣٧١)، الدارمي الصوم (١٧٧٦).

(٦) متفق عليه .

ليلة وصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة، وكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال: " قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أي خشيت أن تُفرض عليكم { (١) (٢) وذلك في رمضان.

{ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: صمنا مع النبي ﷺ فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة ثم قام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل أي: نصفه، فقلنا: يا رسول الله لو نَفَلْتَنَا بقية ليلتنا هذه؟ فقال ﷺ " إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة { (٣) (٤).

واختلف السلف الصالح في عدد الركعات في صلاة التراويح والوتر معها فقيل: إحدى وأربعون ركعة، وقيل: تسع وثلاثون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ثلاث وعشرون، وقيل: تسع عشرة، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: إحدى عشرة، وقيل غير ذلك، وأرجح هذه الأقوال أنها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة لما روي عن عائشة رضي الله عنها { أنها سئلت: كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان

ولا غيره على إحدى عشرة ركعة { (٥) (٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

{ كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل { (٧) (٨) وعن السائب بن

(١) البخاري الجمعة (١٠٧٧) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٠٤) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٣) ، مالك النداء للصلاة (٢٥٠) .

(٢) متفق عليه .

(٣) الترمذي الصوم (٨٠٦) ، النسائي السهو (١٣٦٤) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٢٧) ، أحمد (١٦٠/٥) ، الدارمي الصوم (١٧٧٧) .

(٤) رواه أهل السنن بسند صحيح .

(٥) البخاري الجمعة (١٠٩٦) ، الترمذي الصلاة (٤٣٩) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٩٧) ، أبو داود الصلاة (١٣٤١) ، أحمد (٧٣/٦) ، مالك النداء للصلاة (٢٦٥) .

(٦) متفق عليه .

(٧) البخاري الجمعة (١٠٨٧) ، الترمذي الصلاة (٤٤٢) ، أبو داود الصلاة (١٣٦٥) .

(٨) رواه البخاري .

يزيد رضي الله عنه قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة (١) وكان السلف الصالح يطيلونها جدا، ففي حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كان القارئ يقرأ بالمئين يعني بمئات الآيات حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وهذا خلاف ما عليه كثير من الناس اليوم حيث يصلون التراويح بسرعة عظيمة لا يأتون فيها بواجب الهدوء والطمأنينة التي هي ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونها، فيخلون بهذا الركن ويتعبون من خلفهم من الضعفاء والمرضى وكبار السن، يجنون على أنفسهم ويجنون على غيرهم، وقد ذكر العلماء رحمهم الله أنه يُكره للإمام أن يُسرع سرعة تمنع المأمومين فعل ما يسن، فكيف بسرعة تمنعهم فعل ما يجب؟ نسأل الله السلامة.

ولا ينبغي للرجل أن يتخلف عن صلاة التراويح لينال ثوابها وأجرها، ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر ليحصل له أجر قيام الليل كله، ويجوز للنساء حضور التراويح في المسجد إذا أمنت الفتنة منهن وبهن لقول النبي صلى الله عليه وسلم { لا تمنعوا إماء الله مساجد الله } (٢) (٣) . " ولأن هذا من عمل السلف الصالح رضي الله عنهم، لكن يجب أن تأتي متسترة متحجبة غير متبرجة ولا متطيبة ولا رافعة صوتا ولا مبدية زينة لقوله تعالى: { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } (٤) [النور: ٣١]، أي: لكن ما ظهر منها فلا يمكن إخفاؤه وهو الجلباب والعباءة ونحوهما، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم { لما أمر النساء بالخروج إلى الصلاة يوم العيد قالت أم عطية: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ .

(٢) البخاري الجمعة (٨٥٨) ، مسلم الصلاة (٤٤٢) ، النسائي المساجد (٧٠٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٦) ، أحمد (٣٦/٢) ، الدارمي المقدمة (٤٤٢) .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة النور آية : ٣١ .

جلباب. قال: " لَتُلْبَسَهَا أَحْتَهَا مِنْ جَلْبَابِهَا. { (١) (٢) والسنة للنساء أن يتأخرن عن الرجال ويعدن عنهم، ويبدأن بالصف المؤخر فالمؤخر عكس الرجال، لقول النبي ﷺ { خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها } (٣) (٤) وينصرفن من المسجد فور تسليم الإمام، ولا يتأخرن إلا لعذر { لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه وهو يمكث في مقامه يسيرا قبل أن يقوم، قالت: نرى - والله أعلم - أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدر كهن الرجال } (٥) (٦).

اللهم وفقنا لما وفقته القوم إليه، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

-
- (١) البخاري الحج (١٥٦٩)، مسلم صلاة العيدين (٨٩٠)، الترمذي الجمعة (٥٣٩)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٠٧)، أحمد (٨٤/٥)، الدارمي الصلاة (١٦٠٩).
- (٢) متفق عليه .
- (٣) مسلم الصلاة (٤٤٠)، الترمذي الصلاة (٢٢٤)، النسائي الإمامة (٨٢٠)، أبو داود الصلاة (٦٧٨)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٠٠)، أحمد (٣٤٠/٢)، الدارمي الصلاة (١٢٦٨).
- (٤) رواه مسلم .
- (٥) البخاري الأذان (٨٣٢)، النسائي السهو (١٣٣٣)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٣٢)، أحمد (٣١٦/٦).
- (٦) رواه البخاري .

المجلس الخامس

في فضل تلاوة القرآن وأنواعها

الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه، أنعم بإنزال كتابه، يشتمل على مُحكَمٍ ومتشابه، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به، أحمده على الهدى وتيسير أسبابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عقابه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الناس عملا في ذهابه وإيابه، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أفضل أصحابه، وعلى عمر الذي أعز الله به الدين واستقامت الدنيا به، وعلى عثمان شهيد داره ومحرابه، وعلى علي المشهور بجل المشكل من العلوم وكشف نقابه، وعلى آله وأصحابه ومن كان أولى به، وسلم تسليما.

إخواني: قال الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجْرَةً لَنْ تَبُورَ ۖ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } (١) [فاطر: ٢٩ - ٣٠].

تلاوة كتاب الله على نوعين:

تلاوة حُكْمِيَّة وهي تصديق أخباره وتنفيذ أحكامه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وسيأتي الكلام عليها في مجلس آخر إن شاء الله.

والنوع الثاني: تلاوة لفظية

وهي قراءته وقد جاءت النصوص الكثيرة في فضلها إما في جميع القرآن، وإما في سور أو آيات معينة منه، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { خيركم من تعلم

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٢٩ - ٣٠ .

القرآن وعلمه { (١) (٢) وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: { الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران { (٣) (٤).

والأجران أحدهما على التلاوة، والثاني على مشقتها على القارئ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو { (٥) (٦) وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه { (٧) (٨).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل { (٩) (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { ما

(١) البخاري فضائل القرآن (٤٧٣٩)، الترمذي فضائل القرآن (٢٩٠٨)، أبو داود الصلاة (١٤٥٢)، ابن ماجه المقدمة (٢١١)، أحمد (٦٩/١)، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٣٨).

(٢) رواه البخاري .

(٣) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٨)، الترمذي فضائل القرآن (٢٩٠٤)، أبو داود الصلاة (١٤٥٤)، ابن ماجه الأدب (٣٧٧٩)، أحمد (٩٨/٦)، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٦٨).

(٤) متفق عليه .

(٥) البخاري الأطعمة (٥١١١)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٧)، الترمذي الأمثال (٢٨٦٥)، النسائي الإيمان وشرايعه (٥٠٣٨)، أبو داود الأدب (٤٨٢٩)، ابن ماجه المقدمة (٢١٤)، أحمد (٤٠٨/٤)، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٦٣).

(٦) متفق عليه .

(٧) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٤)، أحمد (٢٥٥/٥).

(٨) رواه مسلم .

(٩) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٣)، أبو داود الصلاة (١٤٥٦)، أحمد (١٥٤/٤).

اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم
 السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده { (٢) (٣) وقال
 ﷺ { تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلُّتًا من الإبل في عُقلها } (٤) (٥)
 وقال ﷺ { لا يقل أحدكم: نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي } (٦) (٧)؛ وذلك أن
 قوله: نَسِيت قد يُشعر بعدم المبالاة بما حفظ من القرآن حتى نسيه، وعن عبد الله بن
 مسعود رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر
 أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف } (٨) (٩) وعنه
رضي عنه أيضاً أنه قال: { إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن
 حبل الله المتين والنور المبين، والشعاع النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ
 فيُسْتَعْتَب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الترداد، اتلوه فإن الله
 يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف

(١) رواه مسلم .

(٢) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩) ، الترمذي القراءات (٢٩٤٥) ، أبو داود الصلاة
 (١٤٥٥) ، ابن ماجه المقدمة (٢٢٥) ، أحمد (٢٥٢/٢) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البخاري فضائل القرآن (٤٧٤٦) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩١) ، أحمد (٣٩٧/٤) .

(٥) متفق عليه .

(٦) البخاري فضائل القرآن (٤٧٤٤) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٠) ، الترمذي القراءات (٢٩٤٢) ،
 النسائي الافتتاح (٩٤٣) ، أحمد (٤١٧/١) ، الدارمي الرقاق (٢٧٤٥) .

(٧) رواه مسلم .

(٨) الترمذي فضائل القرآن (٢٩١٠) .

(٩) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد صححه بعض المتأخرين موقوفاً على
 عبد الله .

حرف ولام حرف وميم حرف { (١) (٢) .

إخواني: هذه فضائل قراءة القرآن، وهذا أجره لمن احتسب الأجر من الله والرضوان، أجور كبيرة لأعمال يسيرة، فالمغبون من فرط فيه، والخاسر من فاته الربح حين لا يمكن تلافيه، وهذه الفضائل شاملة لجميع القرآن، وقد وردت السنة بفضائل سور معينة مخصصة.

* فمن تلك السور سورة الفاتحة، فعن أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:

{ لأعلمنك أعظم سورة في القرآن: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هي السبع المثاني والقرآن

العظيم الذي أوتيته { (٣) (٤) ومن أجل فضيلتها كانت قراءتها ركنا في الصلاة لا تصح

الصلاة إلا بها، قال النبي صلى الله عليه وسلم { لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب } (٥) (٦) وعن أبي

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي

خِجَابٌ } يقولها ثلاثا، فقليل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك (٧)

ومن السور المعينة سورة البقرة وآل عمران، قال النبي صلى الله عليه وسلم { اقرءوا الزهراوين:

(١) الدارمي فضائل القرآن (٣٣١٥) .

(٢) رواه الحاكم .

(٣) البخاري فضائل القرآن (٤٧٢٠) ، النسائي الافتتاح (٩١٣) ، أبو داود الصلاة (١٤٥٨) ، ابن ماجه الأدب (٣٧٨٥) ، أحمد (٢١١/٤) ، الدارمي الصلاة (١٤٩٢) .

(٤) رواه البخاري .

(٥) البخاري الأذان (٧٢٣) ، مسلم الصلاة (٣٩٤) ، الترمذي الصلاة (٢٤٧) ، النسائي الافتتاح (٩١١) ، أبو داود الصلاة (٨٢٢) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٣٧) ، أحمد (٣١٣/٥) ، الدارمي الصلاة (١٢٤٢) .

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه مسلم .

البقرة وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تُحَاجَّان عن أصحابهما، اقرعوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة - يعني السحرة - { (١) (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان } (٣) (٤)؛ وذلك لأن فيها آية الكرسي، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم { أن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يُصبح.

{ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم " هذا باب قد فُتِحَ من السماء ما فُتِحَ قط، قال: فتزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبشِرْ بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته } (٥) (٦) .

ومن السور المعينة في الفضيلة { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } (٧) ، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها: { والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن } (٨) (٩) وليس معنى كونها تعدل في الفضيلة أنها تجزئ عنه، ولذلك لو قرأها في الصلاة ثلاث

(١) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٤) ، أحمد (٢٤٩/٥) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٠) ، الترمذي فضائل القرآن (٢٨٧٧) ، أحمد (٣٧٨/٢) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٦) ، النسائي الافتتاح (٩١٢) .

(٦) رواه مسلم .

(٧) سورة الإخلاص آية : ١ .

(٨) البخاري فضائل القرآن (٤٧٢٦) ، النسائي الافتتاح (٩٩٥) ، أبو داود الصلاة (١٤٦١) ، أحمد (٣٥/٣) ،

مالك النداء للصلاة (٤٨٣) .

(٩) رواه البخاري .

مرات لم تجزئه عن الفاتحة، ولا يلزم من كون الشيء معادلاً لغيره في الفضيلة أن يجزئ، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحمد عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل } (١)
 (٢) ومع ذلك فلو كان عليه أربع رقاب كفارة فقال هذا الذكر لم يُجْزِئَه عن هذه الرقاب وإن كان يعادلها في الفضيلة.

ومن السور المعينة في الفضيلة سورتا المعوذتين { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } (٣) و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } (٤): فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ألم تر آيات أنزلت لم يُرَ مثلهن: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } (٥) و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } (٦) { (٧) وعنه صلى الله عليه وسلم { أنه أمر عقبة أن يقرأ بهما ثم قال: " ما سألت سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها } (٨) (٩).

فاجتهدوا إخواني في كثرة قراءة القرآن المبارك لا سِيَّما في هذا الشهر الذي أنزل فيه، فإن لكثرة القراءة فيه مزية خاصة، وكان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان كل

(١) البخاري الدعوات (٦٠٤١)، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٣)، الترمذي الدعوات (٣٥٥٣)، أحمد (٤١٨/٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الفلق آية: ١.

(٤) سورة الناس آية: ١.

(٥) سورة الفلق آية: ١.

(٦) سورة الناس آية: ١.

(٧) رواه مسلم.

(٨) النسائي الاستعاذة (٥٤٣٨)، أبو داود الصلاة (١٤٦٢)، أحمد (١٤٤/٤)، الدارمي فضائل القرآن (٣٤٤٠).

(٩) رواه النسائي.

سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين تأكيدا وتثبيتا، وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يُكثرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها، وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام، وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف، وكان قتادة رحمه الله يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائما وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأخير منه في كل ليلة، وكان إبراهيم النخعي رحمه الله يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليالٍ وفي العشر الأواخر في كل ليلتين، وكان الأسود رحمه الله يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر.

فاقتدوا رحمكم الله بهؤلاء الأخيار وأتبعوا طريقهم تلحقوا بالبررة الأطهار، واغتنموا ساعات الليل والنهار بما يُقربكم إلى العزيز الغفار، فإن الأعمار تُطوى سريعا والأوقات تمضي جميعا وكأنها ساعة من نهار.

اللهم ارزقنا تلاوة كتابك على الوجه الذي يرضيك عنا، واهدنا به سبل السلام، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، واجعله حجة لنا لا علينا يا رب العالمين.
اللهم ارفع لنا به الدرجات، وأنقذنا به من الدركات، وكفر عنا به السيئات، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس السادس

في أقسام الناس في الصيام

الحمد لله الذي أتقن بحكمته ما فطر وبنى، وشرع الشرائع رحمة وحكمة طريقا وسننا، وأمرنا بطاعته لا لحاجته بل لنا، يغفر الذنوب لكل من تاب إلى ربه ودنا، ويجزل العطايا لمن كان محسنا { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } (١) [العنكبوت: ٦٩]. أحمده على فضائله سرا وعلنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الفوز بدار النعيم والهنا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي رفعه فوق السماوات فدنا، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر القائم بالعبادة راضيا بالعنا، الذي شرفه الله بقوله: { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } (٢) [التوبة: ٤٠]، وعلى عمر المُجَدِّ في ظهور الإسلام فما ضعف ولا وني، وعلى عثمان الذي رضي بالقدر وقد حل في الفناء الفنا، وعلى علي القريب في النسب وقد نال المنى، وعلى سائر آله وأصحابه الكرام الأمناء، وسلم تسليما.

إخواني: سبق في المجلس الثالث أن فرض الصيام كان في أول الأمر على مرحلتين، ثم استقرت أحكام الصيام فكان الناس فيها أقساما عشرة:

* القسم الأول: المسلم البالغ العاقل المقيم القادر السالم من الموانع، فيجب عليه صوم رمضان أداء في وقته لدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك، قال الله تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } (٣) [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي ﷺ

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٩ .

(٢) سورة التوبة آية : ٤٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

{ إذا رأيتم الهلال فصوموا } ^(١) ^(٢) وأجمع المسلمون على وجوب الصيام أداء على

مَنْ وصفنا.

فأما الكافر فلا يجب عليه الصيام ولا يصح منه لأنه ليس أهلاً للعبادة، فإذا أسلم في أثناء شهر رمضان لم يلزمه قضاء الأيام الماضية، لقوله تعالى: { قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ } ^(٣) [الأنفال: ٣٨]، وإن أسلم في أثناء يوم منه لزمه إمساك بقية اليوم؛ لأنه صار من أهل الوجوب حين إسلامه، ولا يلزمه قضاؤه لأنه لم يكن من أهل الوجوب حين وقت وجوب الإمساك.

* القسم الثاني: الصغير فلا يجب عليه الصيام حتى يبلغ لقول النبي ﷺ { رُفِعَ

القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يفيق { ^(٤) ^(٥) لكن يأمره وليه بالصوم إذا أطاقه تمرينا له على الطاعة ليألفها بعد بلوغه اقتداءً بالسلف الصالح رضي الله عنهم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يُصومون أولادهم وهم صغار، ويذهبون إلى المسجد فيجعلون لهم اللعبة من العهن (يعني الصوف أو نحوه) فإذا بكوا من فقد الطعام أعطوهم اللعبة يتلّهون بها.

وكثير من الأولياء اليوم يغفلون عن هذا الأمر ولا يأمرن أولادهم بالصيام، بل إن بعضهم يمنع أولاده من الصيام مع رغبتهم فيه، يزعم أن ذلك رحمة بهم، والحقيقة أن رحمتهم هي القيام بواجب تربيتهم على شعائر الإسلام وتعاليمه القيّمة، فمن منعهم من ذلك أو فرط فيه كان ظلماً لهم ولنفسه أيضاً، نعم إن صاموا فرأى عليهم ضرراً بالصيام

(١) مسلم الصيام (١٠٨٠)، النسائي الصيام (٢١٢٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٥٤)، أحمد (١٤٥/٢)، مالك الصيام (٦٣٤)، الدارمي الصوم (١٦٨٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الأنفال آية: ٣٨.

(٤) الترمذي الحدود (١٤٢٣)، أبو داود الحدود (٤٤٠٣)، ابن ماجه الطلاق (٢٠٤٢)، أحمد (١٥٨/١).

(٥) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم.

فلا حرج عليه في منعهم منه حينئذ.

ويحصل بلوغ الذكر بواحد من أمور ثلاثة:

* أحدهما:

إنزال المني باحتلام أو غيره لقوله تعالى: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ

فَلْيَسْتَنْدُوا كَمَا اسْتَنْدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ }^(١) [النور: ٥٩]، وقوله ﷺ { غسل

الجمعة واجب على كل محتلم }^{(٢) (٣)}.

* الثاني: نبات شعر العانة وهو الشعر الخشن ينبت حول القبل، لقول عَطِيَّةَ الْقُرْظِيِّ

{ عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَمَنْ كَانَ مُحْتَلِمًا أَوْ أَنْبَتَ عَانَتَهُ قُتِلَ وَمَنْ لَا تُرِكُ

{ (٤) (٥).

* الثالث:

بلوغ تمام خمس عشرة سنة لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: { عُرِضْتُ عَلَى

النبي ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجْزِئِي }^(٦) (يعني للقتال)، زاد البيهقي

وابن حبان في صحيحه بسند صحيح: { ولم يرني بلغت، وعُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا

(١) سورة النور آية: ٥٩ .

(٢) البخاري الجمعة (٨٣٩) ، مسلم الجمعة (٨٤٦) ، النسائي الجمعة (١٣٧٥) ، أبو داود الطهارة (٣٤١) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٨٩) ، أحمد (٦٠/٣) ، مالك النداء للصلاة (٢٣٠) ، الدارمي الصلاة (١٥٣٧) .

(٣) متفق عليه .

(٤) الترمذي السير (١٥٨٤) ، النسائي الطلاق (٣٤٢٩) ، أبو داود الحدود (٤٤٠٤) ، ابن ماجه الحدود (٢٥٤٢) ، الدارمي السير (٢٤٦٤) .

(٥) رواه أحمد والنسائي ، وهو صحيح .

(٦) البخاري الشهادات (٢٥٢١) ، مسلم الإمارة (١٨٦٨) ، النسائي الطلاق (٣٤٣١) ، أبو داود الحدود (٤٤٠٦) ، ابن ماجه الحدود (٢٥٤٣) ، أحمد (١٧/٢) .

ابن خمس عشرة سنة فأجازني { (١)، (زاد البيهقي وابن حبان في صحيحه بسند صحيح: ورآني بلغت) (٢) قال نافع: فَقَدِمْتُ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةُ فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْحَدَّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَكُتِبَ لِعَمَّالِهِ أَنْ يَفْرَضُوا (يعني من العطاء) لمن بلغ خمس عشرة سنة (٣).

ويحصل بلوغ الأنثى بما يحصل به بلوغ الذكر وزيادة أمر رابع وهو الحيض، فمتى حاضت الأنثى فقد بلغت، فيجري عليها قلم التكليف وإن لم تبلغ عشر سنين، وإذا حصل البلوغ أثناء نهار رمضان فإن كان من بلغ صائماً أتم صومه ولا شيء عليه، وإن كان مفطراً لزمه إمساك يومه؛ لأنه صار من أهل الوجوب، ولا يلزمه قضاؤه لأنه لم يكن من أهل الوجوب حين وجوب الإمساك.

* القسم الثالث:

المجنون

وهو فاقد العقل فلا يجب عليه الصيام، لما سبق من قول النبي ﷺ { رفع القلم عن ثلاثة } (٤) (الحديث)، ولا يصح منه الصيام لأنه ليس له عقل يعقل به العبادة وينويها، والعبادة لا تصح إلا بنية لقول النبي ﷺ { إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى } (٥) ... "، فإن كان يُجَنُّ أحياناً ويفيق أحياناً لزمه الصيام في حال إفاقته دون حال جنونه، وإن جُنَّ في أثناء النهار لم يبطل صومه كما لو أُغْمِيَ عليه بمرض أو غيره؛ لأنه

(١) مسلم الإمارة (١٨٦٨)، الترمذي الجهاد (١٧١١)، النسائي الطلاق (٣٤٣١)، أبو داود الحدود (٤٤٠٦)، ابن ماجه الحدود (٢٥٤٣)، أحمد (١٧/٢).

(٢) رواه الجماعة .

(٣) رواه البخاري .

(٤) الترمذي الحدود (١٤٢٣)، أبو داود الحدود (٤٤٠٣)، ابن ماجه الطلاق (٢٠٤٢)، أحمد (١٥٨/١) .

(٥) البخاري بدء الوحي (١)، مسلم الإمارة (١٩٠٧)، الترمذي فضائل الجهاد (١٦٤٧)، النسائي الطهارة

(٧٥)، أبو داود الطلاق (٢٢٠١)، ابن ماجه الزهد (٤٢٢٧)، أحمد (٤٣/١) .

نوى الصوم وهو عاقل بنية صحيحة، ولا دليل على البطلان خصوصا إذا كان معلوما أن الجنون ينتابه في ساعات معينة، وعلى هذا فلا يلزم قضاء اليوم الذي حصل فيه الجنون، وإذا أفاق الجنون أثناء نهار رمضان لزمه إمساك بقية يومه؛ لأنه صار من أهل الوجوب، ولا يلزمه قضاؤه كالصبي إذا بلغ والكافر إذا أسلم.

* **القسم الرابع: ألْهَرَمُ الَّذِي بَلَغَ الْهَذْيَانَ وَسَقَطَ تَمْيِيزُهُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ وَلَا الْإِطْعَامُ عَنْهُ؛** لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه فَأَشْبَهَ الصَّبِيَّ قَبْلَ التَّمْيِيزِ، فإن كان يميز أحيانا ويهذي أحيانا وجب عليه الصوم في حال تمييزه دون حال هذيانه، والصلاة كالصوم لا تلزمه حال هذيانه وتلزمه حال تمييزه.

* **القسم الخامس: الْعَاجِزُ عَنِ الصِّيَامِ عَجْزًا مُسْتَمِرًّا لَا يَرْجَى زَوَالَهُ كَالْكَبِيرِ وَالْمَرِيضُ مَرَضًا لَا يَرْجَى بَرْؤَهُ** كصاحب السرطان ونحوه، فلا يجب عليه الصيام لأنه لا يستطيعه وقد قال الله سبحانه: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } ^(١) [التغابن: ١٦]، وقال: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } ^(٢) [البقرة: ٢٨٦]، لكن يجب عليه أن يطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكيناً؛ لأن الله سبحانه جعل الإطعام معادلاً للصيام حين كان التخيير بينهما أول ما فُرِضَ الصِّيَامُ، فتعين أن يكون بدلاً عن الصيام عند العجز عنه لأنه معادل له.

ويُخَيَّرُ فِي الْإِطْعَامِ بَيْنَ أَنْ يَفْرُقَهُ جِبا عَلَى الْمَسَاكِينِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مُدٌّ مِنْ الْبُرِّ رِبْعَ الصَّاعِ النَّبَوِيِّ، ووزنه - أي: المد - نصف كيلو وعشرة غرامات بالبر الرزين الجيد، وبين أن يُصَلِّحَ طَعَامًا فَيَدْعُو إِلَيْهِ مَسَاكِينٌ بِقَدْرِ الْأَيَّامِ الَّتِي عَلَيْهِ، قال البخاري - رحمه الله -: وأما الشيخ الكبير إذا لم يُطَقِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَطْعَمَ أَنْسَ بَعْدَمَا كَبُرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مَسْكِينًا خَبِيزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا

(١) سورة التغابن آية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا (١).

إخواني: الشرع حكمة من الله تعالى ورحمة رحم الله بها عباده؛ لأنه شرع مبني على التسهيل والرحمة وعلى الإتقان والحكمة، أوجب الله به على كل واحد من المكلفين ما يناسب حاله ليقوم كل أحد بما عليه منشراحا به صدره ومطمئنة به نفسه، يرضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً؛ فاحمدوا الله أيها المؤمنون على هذا الدين القيم، وعلى ما أنعم به عليكم من هدايتكم له وقد ضل عنه كثير من الناس، واسألوه أن يثبتكم عليه إلى الممات.

اللهم إنا نسألك بأننا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، يا ذا الجلال والإكرام يا منان يا بديع السماوات والأرض، يا حي يا قيوم، نسألك أن توفقنا لما تحب وترضى، وأن تجعلنا ممن رضي بك ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، ونسألك أن تثبتنا على ذلك إلى الممات، وأن تغفر لنا الخطايا والسيئات، وأن تهب لنا منك رحمة إنك أنت الوهاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

(١) رواه البخاري .

المجلس السابع

في طائفة من أقسام الناس في الصيام

الحمد لله المتعالي عن الأنداد، المقدّس عن النقائص والأضداد، المنتزّه عن الصاحبة والأولاد، رافع السبع الشداد، عالية بغير عماد، وواضع الأرض للمهاد، مُثَبِّتة بالراسيات الأطواد، المطّلع على سر القلوب ومكنون الفؤاد، مقدّر ما كان وما يكون من الضلال والرشاد، في بحار لطفه تجري مراكب العباد، وفي ميدان حبه تجول خيل الزهّاد، وعنده مبتغى الطالبين ومنتهى القصّاد، وبعينه ما يتحمل المتحملون من أجله في الاجتهاد، يرى ديبب النمل الأسود في السواد، ويعلم ما توسوس به النفس في باطن الاعتقاد، جاد على السائلين فزادهم من الزاد، وأعطى الكثير للعاملين المخلصين في المراد، أحمده حمدا يفوق على الأعداد، وأشكره على نعمه وكلمة شُكِرَ زاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الرحيم بالعباد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى جميع الخلق في كل البلاد، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذي بذل من نفسه وماله وجاد، وعلى عمر الذي بالغ في نصر الإسلام وأجاد، وعلى عثمان الذي جهّز جيش العسرة فيا فخره يوم يقوم الأشهاد، وعلى علي المعروف بالشجاعة والجلاد، وعلى جميع الآل والأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد، وسلم تسليما.

إخواني: قدمنا الكلام عن خمسة أقسام من الناس في أحكام الصيام، ونتكلم في هذا

المجلس عن طائفة أخرى من تلك الأقسام:

* فالقسم السادس:

المسافر إذا لم يقصد بسفره التَّحِيلَ على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام والصيام واجب عليه حينئذ، فإذا لم يقصد التحيل فهو مخير بين الصيام والفطر سواء طال مدة سفره أم قصرت، وسواء كان سفره طارئا لغرض أم مستمرا كسائقي الطائرات وسيارات الأجرة لعموم قوله تعالى: { فَلْيُصِمُّهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِنَ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ { (١) [البقرة: ١٨٥] ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم (٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن (٣) { وعن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه أسافر عليه وأكرهه، وإنه ربما صادفني هذا الشهر يعني رمضان وأنا أجد القوة وأنا شاب فأجد بأن الصوم يا رسول الله أهون علي من أن أؤخره فيكون ديننا علي، أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أم أفطر؟ قال: " أي ذلك شئت يا حمزة { (٤) (٥) .

فإذا كان صاحب سيارة الأجرة يشق عليه الصوم في رمضان في السفر من أجل الحر مثلا فإنه يؤخره إلى وقت يبرد فيه الجو ويتيسر فيه الصيام عليه، والأفضل للمسافر فعل الأسهل عليه من الصيام والفطر، فإن تساويا فالصوم أفضل لأنه أسرع في إبراء ذمته وأنشط له إذا صام مع الناس، ولأنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: { خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان في حر شديد، حتى أن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة { (٦) (٧)

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) أبو داود الصوم (٢٤٠٣) .

(٥) رواه أبو داود وفي إسناده ضعف وله شواهد ، وأصله في صحيح مسلم عن حمزة أنه قال : يا رسول الله أجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح ؟ فقال النبي " هي رخصة من الله من أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه " .

(٦) البخاري الصوم (١٨٤٣) ، مسلم الصيام (١١٢٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٠٩) ، ابن ماجه الصيام (١٦٦٣) ، أحمد (١٩٤/٥) .

(٧) رواه مسلم .

وأفطر ﷺ مراعاة لأصحابه حين بلغه أنهم شق عليهم الصيام، فعن جابر رضي الله عنه { أن النبي ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كُرَاع الغميم، فصام الناس معه فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإنهم ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدر من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون إليه } (١) (٢) وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه { أن النبي ﷺ أتى على نهر من السماء والناس صيام في يوم صائف مشاة، ورسول الله ﷺ على بغلة له، فقال: " اشربوا أيها الناس " فأبوا، فقال: " إني لست مثلكم، إني أيسركم، إني ركب، فأبوا، فثنى رسول الله ﷺ فخذه فترل فشرب وشرب الناس، وما كان يريد أن يشرب ﷺ { (٣) (٤).

وإذا كان المسافر يشق عليه الصوم فإنه يفطر ولا يصوم في السفر، ففي حديث جابر السابق أن النبي ﷺ لما أفطر حين شق الصوم على الناس قيل له: إن بعض الناس قد صام، فقال النبي ﷺ { أولئك العصاة، أولئك العصاة } (٥) (٦).

وعن جابر أيضا { أن النبي ﷺ كان في سفر، فرأى زحاما ورجلا قد ظلَّ عليه، فقال: " ما هذا؟ " قالوا: صائم. فقال: " ليس من البر الصيام في السفر " (٧) (٨) وإذا سافر الصائم في أثناء اليوم وشق عليه إكمال صومه جاز له الفطر إذا خرج من بلده؛ لأن

(١) مسلم الصيام (١١١٤) ، الترمذي الصوم (٧١٠) ، النسائي الصيام (٢٢٦٣) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أحمد (٤٦/٣) .

(٤) رواه أحمد وسنده جيد قاله في الفتح الرباني .

(٥) مسلم الصيام (١١١٤) ، الترمذي الصوم (٧١٠) ، النسائي الصيام (٢٢٦٣) .

(٦) رواه مسلم .

(٧) البخاري الصوم (١٨٤٤) ، مسلم الصيام (١١١٥) ، النسائي الصيام (٢٢٦٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٠٧) ،

أحمد (٢٩٩/٣) ، الدارمي الصوم (١٧٠٩) .

(٨) متفق عليه .

النبي ﷺ صام وصام الناس معه حتى بلغ كراع الغميم، فلما بلغه أن الناس قد شق عليهم الصيام أفطر وأفطر الناس معه، وكراع الغميم جبل أسود في طرف الحرّة يمتد إلى الوادي المسمى بالغميم بين عُسْفان ومَرَّ الظَّهْران.

وإذا قدم المسافر إلى بلده في نهار رمضان مفطرا لم يصح صومه ذلك اليوم؛ لأنه كان مفطرا في أول النهار، والصوم الواجب لا يصح إلا من طلوع الفجر، ولكن هل يلزمه الإمساك بقية اليوم؟ اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم: يجب عليه أن يمكس بقية اليوم احتراما للزمن، ويجب عليه القضاء أيضا لعدم صحة صوم ذلك اليوم، وهذا المشهور من مذهب أحمد رحمه الله، وقال بعض العلماء: لا يجب عليه أن يمكس بقية ذلك اليوم؛ لأنه لا يستفيد من هذا الإمساك شيئا لوجوب القضاء عليه، وحرمة الزمن قد زالت بفطره المباح له أول النهار ظاهرا وباطنا، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أكل أول النهار فليأكل آخره، أي: من حل له الأكل أول النهار بعذر حل له الأكل آخره، وهذا مذهب مالك والشافعي ورواية عن الإمام أحمد، ولكن لا يُعلن أكله ولا شربه لحفاء سبب الفطر فيساء به الظن أو يُقتدى به.

* القسم السابع: المريض الذي يرجى براء مرضه وله ثلاث حالات:

* إحداها: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره، فيجب عليه الصوم لأنه ليس له عذر يبيح الفطر.

* الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره فيفطر لقوله تعالى: { وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }^(١) [البقرة: ١٨٥]، ويُكره له الصوم مع المشقة لأنه خروج عن رخصة الله تعالى وتعذيب لنفسه، وفي الحديث: { إن الله يحب أن تؤتى

رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته }^(٢) (١)

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) أحمد (١٠٨/٢) .

* الحال الثالثة: أن يضره الصوم فيجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى:
 { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ } (٢) [النساء: ٢٩]، وقوله: {
 وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۗ} (٣) [البقرة: ١٩٥]، ولقول النبي ﷺ { إن لنفسك
 عليك حقا } (٤) (٥) ومن حقها أن لا تضرها مع وجود رخصة الله سبحانه، ولقوله ﷺ
 { لا ضرر ولا ضرار } (٦) (٧).

وإذا حدث له المرض في أثناء رمضان وهو صائم وشق عليه إتمامه جاز له الفطر
 لوجود الميبح للفطر، وإذا برئ في فطار رمضان وهو مفطر لم يصح أن يصوم ذلك اليوم
 لأنه كان مفطرا في أول النهار، والصوم لا يصح إلا من طلوع الفجر، ولكن هل يلزمه أن
 يمسك بقية يومه؟ فيه خلاف بين العلماء سبق ذكره في المسافر إذا قدم مفطرا.

وإذا ثبت بالطب أن الصوم يجلب المرض أو يؤخر برئه جاز له الفطر محافظة على
 صحته وبقاء للمرض، فإن كان يُرجى زوال هذا الخطر انتظر حتى يزول ثم يقضي ما
 أفطر، وإن كان لا يرجى زواله فحكمه حكم القسم الخامس، يفطر ويطعم عن كل يوم
 مسكينا.

اللهم وفقنا للعمل بما يرضيك، وجنبنا أسباب سخطك ومعاصيك، واغفر لنا ولوالدينا
 ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

(١) رواه أحمد وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وفي سنده شيء من الاضطراب لكن له شواهد من الحديث
 وأصول الشريعة .

(٢) سورة النساء آية : ٢٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٩٥ .

(٤) البخاري الصوم (١٨٦٧) ، الترمذي الزهد (٢٤١٣) .

(٥) رواه البخاري .

(٦) ابن ماجه الأحكام (٢٣٤٠) ، أحمد (٣٢٧/٥) .

(٧) أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قال النووي : وله طرق يقوي بعضها بعضا .

المجلس الثامن

في بقية أقسام الناس في الصيام وأحكام القضاء

الحمد لله الواحد العظيم الجبار، القدير القوي القهار، المتعالى عن أن تدركه الخواطر والأبصار، وسم كل مخلوق بسمة الافتقار، وأظهر آثار قدرته بتصريف الليل والنهار، يسمع أنين المدنف يشكو ما به من الأضرار، ويصر ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الغار، ويعلم خفي الضمائر ومكنون الأسرار، صفاته كذاته والمشبهة كفار، نُقِرُّ بما وصف به نفسه على ما جاء في القرآن والأخبار: { **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ** } ^(١) [التوبة: ١٠٩].

أحمده سبحانه على المسارِّ والمضارِّ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالخلق والتدبير { **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** } ^(٢) [القصص: ٦٨]، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنبياء الأطهار، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَفِيقِهِ فِي الْغَارِ، وَعَلَىٰ عَمْرِ قَامِعِ الْكُفَّارِ، وَعَلَىٰ عَثْمَانَ شَهِيدِ الدَّارِ، وَعَلَىٰ عَلِيٍّ الْقَائِمِ بِالْأَسْحَارِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خُصُوصًا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

إخواني: قدمنا الكلام عن سبعة أقسام من أقسام الناس في الصيام وهذه بقية الأقسام:

* **القسم الثامن: الحائض فيحرم عليها الصيام ولا يصح منها لقول النبي ﷺ في النساء: { ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لب الرجل الحازم من إحداهن }.**

قلن: وما نقصان عقلا وديننا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: "فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان دينها" { ^(٣) (١).

(١) سورة التوبة آية : ١٠٩ .

(٢) سورة القصص آية : ٦٨ .

(٣) البخاري الحيض (٢٩٨) ، مسلم الإيمان (٨٠) .

والحيض دم طبيعي يعتاد المرأة في أيام معلومة.

وإذا ظهر الحيض منها وهي صائمة ولو قبل الغروب بلحظة بطل صوم يومها ولزمها قضاؤه إلا أن يكون صومها تطوعاً فقضاؤه تطوع لا واجب.

وإذا طهرت من الحيض في أثناء نهار رمضان لم يصح صومها بقية اليوم لوجود ما ينافي الصيام في حقها في أول النهار، وهل يلزمها الإمساك بقية اليوم؟ فيه خلاف بين العلماء سبق ذكره في المسافر إذا قدم مفطراً.

وإذا طهرت في الليل في رمضان ولو قبل الفجر بلحظة وجب عليها الصوم؛ لأنها من أهل الصيام وليس فيها ما يمنعه فوجب عليها الصيام، ويصح صومها حينئذ وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر كالجنب إذا صام ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه يصح صومه لقول عائشة رضي الله عنها: { كان النبي ﷺ يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان } (٢) (٣).

والنفساء كالحائض في جميع ما تقدم.

ويجب عليهما القضاء بعدد الأيام التي فاتتهما لقوله تعالى: { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }^٤ [البقرة: ١٨٥]، وسئلت عائشة رضي الله عنها: { ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة } (٥) (١).

(١) متفق عليه .

(٢) البخاري الصوم (١٨٢٥) ، مسلم الصيام (١١٠٩) ، أبو داود الصوم (٢٣٨٨) ، ابن ماجه الصيام (١٧٠٤) ، أحمد (٣٦/٦) ، مالك الصيام (٦٤٢) ، الدارمي الصوم (١٧٢٥) .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٥) مسلم الحيض (٣٣٥) ، الترمذي الطهارة (١٣٠) ، النسائي الصيام (٢٣١٨) ، أبو داود الطهارة (٢٦٢) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٦٣١) ، أحمد (٢٣٢/٦) ، الدارمي الطهارة (٩٨٦) .

* القسم التاسع: المرأة إذا كانت مُرضعا أو حاملا وخافت على نفسها أو على الولد من الصوم فإنها تفطر لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام } (٢) (٣) ويلزمها القضاء بعدد الأيام التي أفطرت حين يتيسر لها ذلك ويزول عنها الخوف كالمريض إذا برأ.

* القسم العاشر: من احتاج للفطر لدفع ضرورة غيره كإنقاذ معصوم المعصوم: الآدمي المحرم قتله. من غرق أو حريق أو هدم أو نحو ذلك، فإذا كان لا يمكنه إنقاذه إلا بالتَّقَوِّي عليه بالأكل والشرب جاز له الفطر، بل وجب الفطر حينئذ لأن إنقاذ المعصوم من الهلكة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويلزمه قضاء ما أفطره. ومثل ذلك من احتاج إلى المطر للتَّقَوِّي به على الجهاد في سبيل الله في قتاله العدو فإنه يفطر ويقضي ما أفطر سواء كان ذلك في السفر أم في بلده إذا حضره العدو؛ لأن في ذلك دفاعا عن المسلمين وإعلاء لكلمة الله ﷻ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: { سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام فترل متزلا فقال رسول الله ﷺ "إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم"، فكانت رخصة فَمِنَّا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا متزلا آخر فقال رسول الله ﷺ "إنكم مُصَبِّحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا"، وكانت عزمة فأفطرننا } (٤) (٥). ففي هذا الحديث إيحاء إلى أن القوة على القتال سبب مستقل غير السفر؛ لأن النبي ﷺ جعل علة الأمر بالفطر القوة على قتال العدو دون السفر،

(١) رواه مسلم، وهو من أحاديث العمدة وعزاه في المنتقى للجماعة.

(٢) الترمذي الصوم (٧١٥)، النسائي الصيام (٢٢٧٥)، أبو داود الصوم (٢٤٠٨)، ابن ماجه الصيام (١٦٦٧)، أحمد (٣٤٧/٤)، الدارمي الصوم (١٧١٢).

(٣) أخرجه الخمسة وهذا لفظ ابن ماجه، وهو حسن.

(٤) مسلم الصيام (١١٢٠)، أبو داود الصوم (٢٤٠٦).

(٥) رواه مسلم.

ولذلك لم يأمرهم بالفطر في المتزل الأول.

وكل من جاز له الفطر بسبب مما تقدم فإنه لا يُنكر عليه إعلان فطره إذا كان سببه ظاهراً كالمريض والكبير الذي لا يستطع الصوم، وأما إن كان سبب فطره خفياً كالحائض ومن أنقذ معصوماً من هلكة فإنه يفطر سرا ولا يعلن فطره لئلا يجر التهمة إلى نفسه، ولئلا يغتر به الجاهل فيظن أن الفطر جائز بدون عذر.

وكل من لزمه القضاء من الأقسام السابقة فإنه يقضي بعدد الأيام التي أفطر لقوله تعالى: { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }^(١) [البقرة: ١٨٥]، فإن أفطر جميع الشهر لزمه جميع أيامه، فإن كان الشهر ثلاثين يوماً لزمه ثلاثون يوماً، وإن كان تسعة وعشرين يوماً لزمه تسعة وعشرون يوماً فقط.

والأولى المبادرة بالقضاء من حين زوال العذر لأنه أسبق إلى الخير وأسرع في إبراء الذمة.

ويجوز تأخيره إلى أن يكون بينه وبين رمضان الثاني بعدد الأيام التي عليه لقوله تعالى: { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }^(٢) [البقرة ١٨٥]. ومن تمام اليسر جواز تأخير قضائها، فإذا كان عليه عشرة أيام من رمضان جاز تأخيرها إلى أن يكون بينه وبين رمضان الثاني عشرة أيام.

ولا يجوز تأخير القضاء إلى رمضان الثاني بدون عذر لقول عائشة رضي الله عنها: كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان^(٣). ولأن تأخيره إلى رمضان الثاني يوجب أن يتراكم عليه الصوم، وربما يعجز عنه أو يموت، ولأن الصوم عبادة متكررة فلم يجز تأخير الأولى إلى وقت الثانية كالصلاة، فإن استمر به العذر حتى

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٣) رواه البخاري .

مات فلا شيء عليه لأن الله سبحانه أوجب عليه عدة من أيام آخر، ولم يتمكن منها فسقطت عنه، كمن مات قبل دخول شهر رمضان لا يلزمه صومه، فإن تمكن من القضاء ففرط فيه حتى مات صام وليه عنه جميع الأيام التي تمكن من قضائها، لقوله ﷺ { من مات وعليه صيام صام عنه وليه } (١) (٢)

وولي وارثه أو قريبه، ويجوز أن يصوم عنه جماعة بعدد الأيام التي عليه في يوم واحد، قال البخاري: قال الحسن: إن صام عنه ثلاثون رجلاً يوماً واحداً جاز، فإن لم يكن له ولي أو كان له ولي لا يريد الصوم عنه أُطعمَ من تركته عن كل يوم مسكيناً بعدد الأيام التي تمكن من قضائها، لكل مسكين مُدٌّ بَرٌّ وزنه بالبر الجيد نصف كيلو وعشرة غرامات. إخواني: هذه أقسام الناس في أحكام الصيام شرع الله فيها لكل قسم ما يناسب الحال والمقام فاعرفوا حكمة ربكم في هذه الشريعة، واشكروا نعمته عليكم في تسهيله وتيسيره، واسألوه الثبات على هذا الدين إلى الممات.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا حالت بيننا وبين ذكرك، واعف عن تقصيرنا في طاعتك وشكرك، وأدم علينا لزوم الطريق إليك، وهب لنا نورا نتهدي به إليك، اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك، واسلك بنا سبيل أهل مرضاتك، اللهم أنقذنا من دركاتنا، وأيقظنا من غفلاتنا، وأهمننا رشدنا، وأحسن بكرمك قصدنا، اللهم احشرونا في زمرة المتقين، وألحقنا بعبادك الصالحين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) البخاري الصوم (١٨٥١)، مسلم الصيام (١١٤٧)، أبو داود الصوم (٢٤٠٠)، أحمد (٦/٦٩).

(٢) متفق عليه.

المجلس التاسع

في حكم الصيام

الحمد لله مدير الليالي والأيام، ومصرّف الشهور والأعوام، الملك القدوس السلام، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المُنْتَزَه عن النقائص ومشابهة الأنام، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إله رحيم كثير الإنعام، ورب قدير شديد الانتقام، قدّر الأمور فأجراها على أحسن نظام، وشرّع الشرائع فأحكمها أيما إحكام، بقدرته تهب الرياح ويسير الغمام، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالي والأيام، أحمده على جليل الصفات وجميل الإنعام، وأشكره شكر من طلب المزيد ورام، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأوهام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق إلى الإسلام، وعلى عمر الذي إذا رآه الشيطان هام، وعلى عثمان الذي جهز بماله جيش العسرة وأقام، وعلى علي البحر الخضم والأسد الضرغام، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليما.

عباد الله: اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه له الحكم التام والحكمة البالغة فيما خلقه وفيما شرّعه، فهو الحكيم في خلقه وفي شرّعه، لم يخلق عباده لعباء، ولم يتركهم سُدَى، ولم يُشرّع لهم الشرائع عبثا، بل خلقهم لأمر عظيم، وهيأهم لخطب جسيم، ويّين لهم الصراط المستقيم، وشرع لهم الشرائع يزداد بها إيمانهم، وتكمل بها عبادتهم، فما من عبادة شرعها الله لعباده إلا لحكمة بالغة، علّمها مَنْ علّمها وجهلها مَنْ جهلها، وليس جهلنا بحكمة شيء من العبادات دليلا على أنه لا حكمة لها، بل هو دليل على عجزنا وقصورنا عن إدراك حكمة الله سبحانه { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا }^(١) [الإسراء: ٨٥].

وقد شرع الله العبادات ونظّم المعاملات ابتلاء وامتحانا لعباده ليتبين بذلك من كان

(١) سورة الإسراء آية : ٨٥ .

عابدا لمولاه ممن كان عابدا لهواه، فمن تقبّل هذه الشرائع وتلك النظم بصدر منشرح ونفس مطمئنة فهو عابد لمولاه، راض بشريعته مقدّم لطاعة ربه على هوى نفسه، ومن كان لا يقبل من العبادات، ولا يتبع من النظم إلا ما ناسب رغبته، ووافق مراده فهو عابد لهواه، ساخط لشريعة الله، معرض عن طاعة ربه، جعل هواه متبوعا لا تابعا، وأراد أن يكون شرع الله تابعا لرغبته مع قصور علمه وقلة حكيمته: { وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ } (١) [المؤمنون: ٧١].

ومن حكمة الله سبحانه أن جعل العبادات متنوعة ليتحمص القبول والرضا { وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا } (٢) [آل عمران: ١٤١]، فإن من الناس من قد يرضى بنوع من العبادات ويلتزم به، ويسخط نوعا آخر ويفرط فيه، فجعل الله من العبادات ما يتعلق بعمل البدن كالصلاة، ومنها ما يتعلق ببذل المال المحبوب إلى النفس كالزكاة، ومنها ما يتعلق بعمل البدن وبذل المال جميعا كالحج والجهاد، ومنها ما يتعلق بكف النفس عن محبوباتها ومشتهياتها كالصيام، فإذا قام العبد بهذه العبادات المتنوعة وأكملها على الوجه المطلوب منه دون سخط أو تفريط فتعب وعمل وبذل ما كان محبوبا إليه وكف عما تشتيه نفسه طاعة لربه وامتنالا لأمره ورضا بشرعه كان ذلك دليلا على كمال عبوديته وتام انقياده ومحبة لربه وتعظيمه له، فتحقق فيه وصف العبودية لله رب العالمين. إذا تبين ذلك فإن للصيام حكما كثيرة استوجبت أن يكون فريضة من فرائض الإسلام وركنا من أركانه.

فمن حَكَمِ الصِّيَامِ: أَنَّهُ عِبَادَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ فِيهَا إِلَى رَبِّهِ بِتَرْكِ مَحْبُوبَاتِهِ وَمَشْتَهِيَاتِهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَنِكَاحٍ، فَيُظْهِرُ بِذَلِكَ صِدْقَ إِيمَانِهِ وَكَمَالَ عِبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ وَقُوَّةَ

(١) سورة المؤمنون آية: ٧١ .

(٢) سورة آل عمران آية: ١٤١ .

محبتة له ورجائه ما عنده، فإن الإنسان لا يترك محبوبا له إلا لما هو أعظم عنده منه، ولما علم المؤمن أن رضا الله في الصيام بترك شهواته المبحول على محبتها قدّم رضا مولاه على هواه فتركها أشد ما يكون شوقا إليها؛ لأن لذته وراحة نفسه في ترك ذلك لله وَعَلَيْكَ ولذلك كان كثير من المؤمنين لو ضُرب أو حُبِس على أن يفطر يوما من رمضان بدون عذر لم يُفطر، وهذه الحكمة من أبلغ حكم الصيام وأعظمها.

ومن حكم الصيام: أنه سبب للتقوى كما قال سبحانه وتعالى: { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١)

[البقرة: ١٨٣]، فإن الصائم مأمور بفعل الطاعات واجتناب المعاصي كما قال النبي ﷺ

{ من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه

{ (٢) (٣). وإذا كان الصائم متلبّسا بالصيام فإنه كلما همّ بمعصية تذكر أنه صائم فامتنع

عنها؛ ولهذا أمر النبي ﷺ الصائم أن يقول لمن سابه أو شتمه: { إني امرؤ صائم } (٤)،

تنبهها له على أن الصائم مأمور بالإمساك عن السب والشتم، وتذكيرا لنفسه بأنه متلبس بالصيام فيمتنع عن المقابلة بالسب والشتم.

* ومن حكم الصيام: أن القلب يتخلى للفكر والذكر، لأن تناول الشهوات

يستوجب الغفلة، وربما يُقسّي القلب ويُعمي عن الحق، ولذلك أرشد النبي ﷺ إلى

التخفيف من الطعام والشراب، فقال ﷺ { ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب

(١) سورة البقرة آية : ١٨٣ .

(٢) البخاري الأدب (٥٧١٠) ، الترمذي الصوم (٧٠٧) ، أبو داود الصوم (٢٣٦٢) ، ابن ماجه الصوم (١٦٨٩) ، أحمد (٥٠٥/٢) .

(٣) رواه البخاري .

(٤) البخاري الصوم (١٨٠٥) ، مسلم الصيام (١١٥١) ، الترمذي الصوم (٧٦٤) ، النسائي الصيام (٢٢١٧) ، أبو داود الصوم (٢٣٦٣) ، ابن ماجه الصيام (١٦٩١) ، أحمد (٢٧٣/٢) ، مالك الصيام (٦٨٩) .

ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه { (١) (٢) وفي الحديث { أن حنظلة الأسيدي - وكان من كُتّاب رسول الله ﷺ - قال للنبي ﷺ نافق حنظلة. فقال رسول الله ﷺ " وما ذاك؟ " قال: يا رسول الله نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأيُّ عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا } (٣) (٤). وفيه: { ولكن يا حنظلة ساعة وساعة } (٥) ثلاث مرات، وقال أبو سليمان الداربي: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعَت عَمِيَ القلب.

* ومن حكم الصيام: أن الغني يعرف به قدر نعمة الله عليه بالغنى حيث أنعم الله تعالى عليه بالطعام والشراب والنكاح، وقد حُرِّمَها كثير من الخلق فيحمد الله على هذه النعمة ويشكره على هذا التيسير، ويذكر بذلك أخاه الفقير الذي ربما يبيت طاويا جائعا فيجود عليه بالصدقة يكسو بها عورته ويسد بها جوعته، ولذلك { كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيُدارسه القرآن } (٦).

ومن حكم الصيام: التَّمَرُّنُ على ضبط النفس، والسيطرة عليها، والقوة على الإمساك بزمامها حتى يتمكن من التحكم فيها ويقودها إلى ما فيه خيرها وسعادتها، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، فإذا أطلق المرء لنفسه عناها أوقعته في المهالك، وإذا

(١) الترمذي الزهد (٢٣٨٠)، أحمد (١٣٢/٤).

(٢) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وصححه أيضا الحاكم.

(٣) مسلم التوبة (٢٧٥٠)، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٤)، ابن ماجه الزهد (٤٢٣٩)، أحمد (٣٤٦/٤).

(٤) رواه مسلم.

(٥) مسلم التوبة (٢٧٥٠)، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٤)، ابن ماجه الزهد (٤٢٣٩)، أحمد (٣٤٦/٤).

(٦) البخاري بدء الخلق (٣٠٤٨)، مسلم الفضائل (٢٣٠٨)، النسائي الصيام (٢٠٩٥)، أحمد (٣٦٣/١).

ملك أمرها وسيطر عليها تمكن من قيادتها إلى أعلى المراتب وأسنى المطالب.

* ومن حكم الصيام: كسر النفس والحد من كبريائها حتى تخضع للحق وتلين للخلق، فإن الشبع والري ومباشرة النساء يحمل كل منها على الأشر والبطر والعلو والتكبر على الخلق وعن الحق، وذلك أن النفس عند احتياجها لهذه الأمور تشتغل بتحصيلها، فإذا تمكَّنت منها رأت أنها ظفرت بمطلوبها فيحصل لها من الفرح المذموم والبطر ما يكون سببا لهلاكها، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

* ومن حكم الصيام: أن مجاري الدم تضيق بسبب الجوع والعطش فتضيق مجاري الشيطان من البدن فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ فتسكن بالصيام وساوس الشيطان، وتنكسر سورّة الشهوة والغضب، ولذلك قال النبي ﷺ { " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " } (١)، فجعل الصوم وجاء لشهوة النكاح وكسرا لحدتها.

* ومن حكم الصيام: ما يترتب عليه من الفوائد الصحية التي تحصل بتقليل الطعام وإراحة جهاز الهضم لمدة معينة ومنع ترسب بعض الرطوبات والفضلات الضارة بالجسم وغير ذلك.

فما أعظم حكمة الله وأبلغها وما أنفع شرائعه للخلق وأصلحها.

اللهم فقّهنا في دينك، وأهمنّا معرفة أسرار شريعتك، وأصلح لنا شؤون ديننا ودنيانا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) البخاري النكاح (٤٧٧٩)، مسلم النكاح (١٤٠٠)، الترمذي النكاح (١٠٨١)، النسائي الصيام (٢٢٤٠)، أبو داود النكاح (٢٠٤٦)، ابن ماجه النكاح (١٨٤٥)، أحمد (٣٧٨/١)، الدارمي النكاح (٢١٦٦).

المجلس العاشر

في آداب الصيام الواجبة

الحمد لله الذي أرشد الخلق إلى أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن رحمته وجوده كل باب، أنار بصائر المؤمنين فأدركوا الحقائق وطلبوا الثواب، وأعمى بصائر المعرضين عن طاعته فصار بينهم وبين نوره حجاب.

هدى أولئك بفضلته ورحمته وأضل الآخرين بعدله وحكمته، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العزيز الوهاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بأجلّ العبادات وأكمل الآداب، صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأصحاب، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب، وسلم تسليما.

إخواني: اعلموا أن للصيام آدابا كثيرة لا يتم إلا بها ولا يكمل إلا بالقيام بها، وهي على قسمين: آداب واجبة لا بد للصائم من مراعاتها والمحافظة عليها، وآداب مستحبة ينبغي أن يراعيها ويحافظ عليها.

فمن الآداب الواجبة أن يقوم الصائم بما أوجب الله عليه من العبادات القولية والفعلية، ومن أهمها الصلاة المفروضة التي هي أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، فتجب مراعاتها بالمحافظة عليها والقيام بأركانها وواجباتها وشروطها، فيؤديها في وقتها مع الجماعة في المساجد، فإن ذلك من التقوى التي من أجلها شرع الصيام وفُرض على الأمة، وإضاعة الصلاة مُنافٍ للتقوى وموجب للعقوبة، قال الله تعالى: { **خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا** } إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا } ^(١) [مریم: ٥٩ - ٦٠].

ومن الصائمين من يتهاون بصلاة الجماعة مع وجوبها عليه، وقد أمر الله بها في كتابه

(١) سورة مریم الآيتان: ٥٩ - ٦٠ .

فقال: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا } ^(١) (يعني أتموا صلاتهم) { فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ } ^(٢) [النساء: ١٠٢].

فأمر الله بالصلاة مع الجماعة في حال القتال والخوف، ففي حال الطمأنينة والأمن أوّلَى، وعن أبي هريرة رضي الله عنه { أن رجلا أعمى قال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فرخص له، فلما ولى دعاه وقال: " هل تسمع النداء بالصلاة؟ " قال: نعم. قال: " فأجب " ^(٣) ^(٤) فلم يُرَخِّصْ له النبي صلى الله عليه وسلم في ترك الجماعة مع أنه رجل أعمى وليس له قائد، وتارك الجماعة مع إضاعته الواجب قد حرم نفسه خيرا كثيرا من مضاعفة الحسنات، فإن صلاة الجماعة مضاعفة، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة } ^(٥) ^(٦). وفوت المصالح الاجتماعية التي تحصل للمسلمين باجتماعهم على الصلاة من غرس المحبة والألفة وتعليم الجاهل ومساعدة المحتاج وغير ذلك.

وبترك الجماعة يعرض نفسه للعقوبة ومشاهدة المنافقين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، وقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلا فيصلي بالناس ثم أنطلق

(١) سورة النساء آية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية: ١٠٢ .

(٣) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٣) ، النسائي الإمامة (٨٥٠) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) البخاري الأذان (٦١٩) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٠) ، الترمذي الصلاة (٢١٥) ، النسائي

الإمامة (٨٣٧) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٨٩) ، أحمد (٦٥/٢) ، مالك النداء للصلاة (٢٩٠) .

(٦) متفق عليه .

معي برجال معهم حِزَمٌ من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار
 { (١) (٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء
 الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، قال:
 ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى
 بين الرجلين حتى يقام في الصف ^(٣).

ومن الصائمين من يتجاوز بالأمر فينام عن الصلاة في وقتها، وهذا من أعظم المنكرات
 وأشد الإضاعة للصلوات حتى قال كثير من العلماء: إن من آخر الصلاة عن وقتها بدون
 عذر شرعي لم يقبل وإن صلى مرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم { من عمل عملا ليس عليه أمرنا

فهو رد { (٤) (٥). والصلاة بعد وقتها ليس عليها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتكون مردودة غير
 مقبولة.

* **ومن الآداب الواجبة:** أن يجتنب الصائم جميع ما حرم الله ورسوله من الأقوال
 والأفعال، فيجتنب الكذب وهو الإخبار بخلاف الواقع، وأعظمه الكذب على الله
 ورسوله، كأن ينسب إلى الله أو إلى رسوله تحليل حرام أو تحريم حلال، قال الله تعالى: {
 وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ { (٦)

(١) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٥١) .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البخاري الصلح (٢٥٥٠) ، مسلم الأفضية (١٧١٨) ، أبو داود السنة (٤٦٠٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٤) ،
 أحمد (٢٥٦/٦) .

(٥) رواه مسلم .

(٦) سورة النحل : ١١٦ - ١١٧ .

[النحل: ١١٦ - ١١٧].

وعن أبي هريرة وغيره أن النبي ﷺ قال: { من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار } (١) (٢). وحذر النبي ﷺ من الكذب فقال: { إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكْتَبَ عند الله كذابا } (٣) (٤).

* ويجتنب الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكره في غيبته، سواء ذكرته بما يكره في خلقة كالأعرج والأعمى والأعور والأعمى على سبيل العيب والذم، أو بما يكره في خلقه كالأحمق والسفيه والفساق ونحوه، وسواء كان فيه ما تقول أم لم يكن؛ لأن { النبي ﷺ سئل عن الغيبة فقال: "هي ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" } (٥) (٦). ولقد نهى الله عن الغيبة في القرآن وشبهها بأبشع صورة، شبهها بالرجل يأكل لحم أخيه ميتا فقال تعالى: { وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } (٧) [الحجرات: ١٢]، { وأخبر النبي ﷺ أنه مر ليلة المعراج يقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال: "من هؤلاء يا جبريل؟" قال:

(١) البخاري العلم (١١٠)، مسلم مقدمة (٣)، أحمد (٤١٠/٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) البخاري الأدب (٥٧٤٣)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٦٠٧)، الترمذي البر والصلة (١٩٧١)، أبو داود الأدب (٤٩٨٩)، ابن ماجه المقدمة (٤٦)، أحمد (٤٣٢/١)، الدارمي الرقاق (٢٧١٥).

(٤) متفق عليه.

(٥) مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٩)، الترمذي البر والصلة (١٩٣٤)، أبو داود الأدب (٤٨٧٤)، أحمد (٤٥٨/٢)، الدارمي الرقاق (٢٧١٤).

(٦) رواه مسلم.

(٧) سورة الحجرات آية: ١٢.

هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم { (١) رواه أبو داود.

* ويجتنب النميمة، وهي نقل كلام شخص في شخص إليه لئفسد بينهما، وهي من كبائر الذنوب، قال فيها رسول ﷺ { لا يدخل الجنة تام } (٢) (٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما { أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير (أي: في أمر شاق عليهما) أما أحدهما فكان لا يستنزّه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة } (٤) (٥) والنميمة فساد للفرد والمجتمع وتفريق بين المسلمين، وإلقاء للعداوة بينهم { وَلَا تُطْعَ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿٦﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿٧﴾ } [القلم: ١٠ - ١١]، فمن نَمَّ إليك نَمَّ فيك فاحذره.

* ويجتنب الغش في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة ورهن وغيرها، وفي جميع المناصحات والمشورات؛ فإن الغش من كبائر الذنوب، وقد تبرأ النبي ﷺ من فاعله فقال ﷺ { من غشنا فليس منا } (٧)، وفي لفظ: { من غش فليس مني } (٨) (٩) والغش: خديعة وخيانة وضياع للأمانة وفقد للثقة بين الناس، وكل كسب من الغش فإنه كسب خبيث حرام لا يزيد صاحبه إلا بعدا من الله.

(١) أبو داود الأدب (٤٨٧٨) .

(٢) البخاري الأدب (٥٧٠٩) ، مسلم الإيمان (١٠٥) ، الترمذي البر والصلة (٢٠٢٦) ، أبو داود الأدب (٤٨٧١) ، أحمد (٣٩١/٥) .

(٣) متفق عليه .

(٤) البخاري الوضوء (٢١٥) ، مسلم الطهارة (٢٩٢) ، الترمذي الطهارة (٧٠) ، النسائي الجنائز (٢٠٦٨) ، أبو داود الطهارة (٢٠) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (٣٤٧) ، أحمد (٢٢٥/١) ، الدارمي الطهارة (٧٣٩) .

(٥) متفق عليه .

(٦) سورة القلم : ١٠ - ١١ .

(٧) مسلم الإيمان (١٠١) ، أحمد (٤١٧/٢) .

(٨) مسلم الإيمان (١٠٢) ، الترمذي البيوع (١٣١٥) ، ابن ماجه التجارات (٢٢٢٤) ، أحمد (٢٤٢/٢) .

(٩) رواه مسلم .

* **ويجتنب المعازف وهي آلات اللهو بجميع أنواعها كالعود والربابة والقانون والكمنجة والبيانو والكمان وغيرها؛ فإن هذه حرام وتزداد تحريماً وإثماً إذا اقترنت بالغناء بأصوات جميلة وأغاني مثيرة، قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم عَذَابٌ مُّهِينٌ } (١) [لقمان: ٦]، صح عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء، وصح أيضاً عن ابن عباس وابن عمر، وذكره ابن كثير عن جابر وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومجاهد، وقال الحسن: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير، وقد حذر النبي ﷺ من المعازف وقرنها بالزنا فقال ﷺ { **ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف** } (٢) (٣).**

فالحر: الفرج والمراد به الزنا، ومعنى يستحلون أي: يفعلونها فعل المستحل لها بدون مبالاة، وقد وقع هذا في زمننا فكان من الناس من يستعمل هذه المعازف أو يستمعها كأنها شيء حلال، وهذا مما نجح فيه أعداء الإسلام بكيدهم للمسلمين حتى صدّوهم عن ذكر الله ومهام دينهم ودنياهم، وأصبح كثير منهم يستمعون إلى ذلك أكثر مما يستمعون إلى قراءة القرآن والأحاديث وكلام أهل العلم المتضمن لبيان أحكام الشريعة وحكمها، فاحذروا أيها المسلمون نواقض الصوم ونواقصه، وصونوه عن قول الزور والعمل به، قال ﷺ { **من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** } (٤)، وقال جابر رضي الله عنه إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب

(١) سورة لقمان آية : ٦ .

(٢) أبو داود اللباس (٤٠٣٩) .

(٣) رواه البخاري .

(٤) البخاري الأدب (٥٧١٠)، الترمذي الصوم (٧٠٧)، أبو داود الصوم (٢٣٦٢)، ابن ماجه الصيام

(١٦٨٩)، أحمد (٥٠٥/٢) .

والمحارم، ودع عنك أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء.

اللهم احفظ علينا ديننا، وكف جوارحنا عما يغضبك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الحادي عشر

في آداب الصيام المستحبة

الحمد لله مبلغ الراجي فوق مأموله، ومعطي السائل زيادة على مسؤوله، أحمده على نيل الهدى وحصوله، وأقر بوحدانيته إقرار عارف بالدليل وأصوله، وأصلي وأسلم على نبينا محمد عبده ورسوله، وعلى صاحبه أبي بكر الملازم له في ترحاله وحلوله، وعلى عمر حامى الإسلام بعزم لا يخاف من فلوله، وعلى عثمان الصابر على البلاء حين نزوله، وعلى علي بن أبي طالب الذي أذهب الأعداء بشجاعته قبل نصوله، وعلى جميع آله وأصحابه الذين حازوا قصب السبق في فروع الدين وأصوله، ما تردد النسيم بين جنوبه وشماله وغربه وقبوله.

إخواني: هذا المجلس في بيان القسم الثاني من آداب الصوم، وهي الآداب المستحبة، فمنها: السحور وهو الأكل في آخر الليل، سُمِّيَ بذلك لأنه يقع في السحر، فقد أمر النبي ﷺ به فقال: { **تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَه** } (١) (٢) وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { **فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر** } (٣) (٤) وأثنى رضي الله عنه على سحور التمر فقال: { **نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْر** } (٥) (٦) وقال رضي الله عنه { **السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته**

(١) البخاري الصوم (١٨٢٣)، مسلم الصوم (١٠٩٥)، الترمذي الصوم (٧٠٨)، النسائي الصوم (٢١٤٦)، ابن ماجه الصوم (١٦٩٢)، أحمد (٩٩/٣)، الدارمي الصوم (١٦٩٦).

(٢) متفق عليه.

(٣) مسلم الصوم (١٠٩٦)، الترمذي الصوم (٧٠٩)، النسائي الصوم (٢١٦٦)، أبو داود الصوم (٢٣٤٣)، أحمد (٢٠٢/٤)، الدارمي الصوم (١٦٩٧).

(٤) رواه مسلم.

(٥) أبو داود الصوم (٢٣٤٥).

(٦) رواه أبو داود وإسناده حسن وله شواهد يصل بها إلى درجة الصحة.

يُصَلُّونَ عَلَى الْمُسْحَرِينَ } (١) (٢).

* وينبغي للمتسحر أن ينوي بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ والاقْتِدَاءُ بفعله، ليكون سحوره عبادة، وأن ينوي به التَّقْوَى عَلَى الصِّيَامِ ليكون له به أجر، والسنة تأخير السحور ما لم يَخْشَ طُلُوعَ الْفَجْرِ؛ لأنه فعل النبي ﷺ فعن قتادة عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ { أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ سَحُورِهِمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ "إِلَى الصَّلَاةِ" فَصَلَّى، قُلْنَا لِأَنْسٍ: كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: قَدَرُ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً } (٣) (٤) وعن عائشة رضي الله عنها أن بلالا كان يؤذن لبيل فقال النبي ﷺ { كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذَنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤْذَنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ } (٥) (٦) وتأخير السحور أرفق بالصائم وأسلم من النوم عن صلاة الفجر، وللصائم أن يأكل ويشرب ولو بعد السحور ونية الصيام حتى يتيقن طلوع الفجر لقوله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ } (٧) [البقرة: ١٨٧]، ويحكم بطلوع الفجر إما بمشاهدته في الأفق أو بخبر موثوق به بأذان أو غيره، فإذا طلع الفجر أمسك وينوي بقلبه ولا يتلفظ بالنية لأن التلفظ بها بدعة.

* ومن آداب الصيام المستحبة تعجيل الفطور إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو غلب على ظنه الغروب بخبر موثوق به بأذان أو غيره، فعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ

(١) أحمد (١٢/٣).

(٢) رواه أحمد، وقال المنذري: إسناده قوي، والجملة الأولى منه لها شاهد في الصحيحين.

(٣) البخاري مواقيت الصلاة (٥٥١)، النسائي الصيام (٢١٥٦)، أحمد (٢٣٥/٣).

(٤) رواه البخاري.

(٥) البخاري الصوم (١٨١٩)، مسلم الصيام (١٠٩٢)، الترمذي الصلاة (٢٠٣)، النسائي الأذان (٦٣٨)،

أحمد (٥٧/٢)، مالك النداء للصلاة (١٦٤)، الدارمي الصلاة (١١٩٠).

(٦) رواه البخاري.

(٧) سورة البقرة آية: ١٨٧.

ﷺ قال: { لا يزال الناس بخير ما عَجَّلوا الفطر } (١) (٢) وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه
 ﷺ { إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا } (٣) (٤) والسنة أن يفطر على رطب، فإن
 عُدِمَ فتمر، فإن عدم فماء، لقول أنس رضي الله عنه { كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على
 رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء } (٥)
 (٦) فإن لم يجد رطبا ولا تمرا ولا ماء أفطر على ما تيسر من طعام أو شراب حلال، فإن لم
 يجد شيئا نوى الإفطار بقلبه، ولا يمص إصبعه أو يجمع ريقه ويبلعه كما يفعل بعض العوام.
 * وينبغي أن يدعو عند فطره بما أحب، فعن النبي ﷺ أنه قال: { إن للصائم عند
 فطره دعوة ما تُردُّ } (٧) (٨) وعن معاذ بن زهرة مرسلا مرفوعا: كان إذا أفطر يقول:
 { اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت } (٩) (١٠) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن
 النبي ﷺ كان إذا أفطر يقول: { ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله

(١) البخاري الصوم (١٨٥٦) ، مسلم الصيام (١٠٩٨) ، الترمذي الصوم (٦٩٩) ، ابن ماجه الصيام (١٦٩٧) ،
 أحمد (٣٣٧/٥) ، مالك الصيام (٦٣٨) ، الدارمي الصوم (١٦٩٩) .
 (٢) متفق عليه .

(٣) الترمذي الصوم (٧٠٠) ، أحمد (٣٢٩/٢) .

(٤) رواه أحمد والترمذي ، وإسناده ضعيف ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٥) الترمذي الصوم (٦٩٦) ، أبو داود الصوم (٢٣٥٦) ، أحمد (١٦٤/٣) .

(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وإسناده حسن جدا .

(٧) ابن ماجه الصيام (١٧٥٣) .

(٨) رواه ابن ماجه ، وقال في الروايات : إسناده صحيح وضعفه بعضهم ، وسبب اختلافهم في صحته اختلافهم في
 تعيين أحد رواياته ، لكن له شواهد في إجابة دعوة الصائم مطلقا فالحديث بذلك حسن .

(٩) أبو داود الصوم (٢٣٥٨) .

(١٠) رواه أبو داود ، ومعاذ بن زهرة تابعي وثقه ابن حبان ، فالحديث ضعيف لإرساله لكن له شاهد ربما يقوى

{ (١) (٢) .

* ومن آداب الصيام المستحبة كثرة القراءة والذكر والدعاء والصلاة والصدقة، قال رسول الله ﷺ { ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتُفَتِّحُ لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصركم ولو بعد حين } (٣) (٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: { كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن } (٥) (٦) فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان جوده ﷺ يجمع أنواع الجود كلها من بذل العلم والنفس والمال لله ﷻ في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من تعليم جاهلهم وقضاء حوائجهم وإطعام جائعهم، وكان جوده يتضاعف في رمضان لشرف وقته ومضاعفة أجره وإعانة العابدين فيه على عبادتهم، والجمع بين الصيام وإطعام الطعام وهما من أسباب دخول الجنة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { من أصبح منكم صائماً؟ " فقال أبو بكر: أنا. قال: " فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ " قال أبو بكر: أنا. قال النبي ﷺ ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة } (٧) (٨) .

(١) أبو داود الصوم (٢٣٥٧) .

(٢) رواه أبو داود وإسناده حسن .

(٣) الترمذي صفة الجنة (٢٥٢٥) ، أحمد (٣٠٥/٢) .

(٤) رواه أحمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان ، وفي الحديث ضعف ولبعضه شواهد .

(٥) البخاري بدء الوحي (٦) ، مسلم الفضائل (٢٣٠٨) ، النسائي الصيام (٢٠٩٥) ، أحمد (٢٨٨/١) .

(٦) متفق عليه .

(٧) مسلم الزكاة (١٠٢٨) .

(٨) رواه مسلم .

ومن آداب الصيام المستحبة: أن يستحضر الصائم قدر نعمة الله عليه بالصيام حيث وفقه له ويسره عليه حتى أتم يومه وأكمل شهره، فإن كثيرا من الناس حُرِّمُوا الصيام إما بموتهم قبل بلوغه أو بعجزهم عنه أو بضلالهم وإعراضهم عن القيام به، فليحمد الصائم ربه على نعمة الصيام التي هي سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات ورفع الدرجات في دار النعيم بجوار الرب الكريم.

إخواني: تَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّيَامِ، وتخلوا عن أسباب الغضب والانتقام، وتخلوا بأوصاف السلف الكرام، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها من الطاعة واجتناب الآثام.

قال ابن رجب رحمه الله: **الصائمون على طبقتين:**

* **إحداهما:** من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذا قد تاجر مع الله وعامله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخيب معه من عامله، بل يربح أعظم الربح، قال رسول الله ﷺ لرجل: **{ إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا آتاك الله خيرا منه }** (١) (٢) فهذا الصائم يُعْطَى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء، قال الله تعالى: **{ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ }** (٣)

[الحاقة: ٢٤]، قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين، وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة الذي رآه النبي ﷺ في منامه قال: **{ ورأيت رجلا من أمي يلهث عطشا كلما دنا من حوض مُنِعَ وطُردَ فجاءه صيام رمضان فسقاه وأرواه }** (٤).

(١) أحمد (٧٩/٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد وهو صحيح.

(٣) سورة الحاقة آية: ٢٤.

(٤) أخرجه الطبراني وهو ضعيف الإسناد، لكن قال ابن القيم بعد أن ساقه بتمامه في المسألة العاشرة من كتاب (الروح): سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم أمر هذا الحديث وقال - يعني شيخ الإسلام - : أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث اهـ.

يا قوم ألا خاطبُ في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعدَّ اللهُ للطائعين في الجنان؟

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجِنَانِ فَلْيَدْعُ عَنْهُ التَّوَانِي
وَلْيَقِمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِإِلَى نُورِ الْقُرْآنِ
وَلْيَصِلْ صَوْمًا بِصَوْمٍ إِنَّ هَذَا الْعَيْشَ فَنِ
إِنَّمَا الْعَيْشُ جَوَارُ الْوَالِدِ فِي دَارِ الْأَمَانِ

* الطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.

من صام بأمر الله عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه } مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾
{ (١) [العنكبوت: ٥].

يا معشر التائبين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء.
اللهم جمل بواطننا بالإخلاص لك، وحسن أعمالنا باتباع رسولك والتأدب بآدابه،
اللهم أيقظنا من الغفلات، ونجنا من الدركات، وكفر عنا الذنوب والسيئات، واغفر لنا
ولوالدنيا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) سورة العنكبوت آية: ٥ .

المجلس الثاني عشر

في النوع الثاني من تلاوة القرآن

الحمد لله معطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه، وشديد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه، اجتبي من شاء بفضله فقربه وأدناه، وأبعد من شاء بعدله فولاه ما تولاه، أنزل القرآن رحمة للعالمين ومنازا للسالكين، فمن تمسك به نال مناه، ومن تعدى حدوده وأضاع حقوقه خسر دينه ودنياه، أحمده على ما تفضل به من الإحسان وأعطاه، وأشكره على نعمه الدينية والدنيوية وما أجدر الشاكر بالمزيد وأولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكامل في صفاته، العالي عن النظراء والأشباه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اختاره على الخلق واصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما انشق الصبح وأشرق ضياه، وسلم تسليما.

إخواني: سبق في المجلس الخامس أن تلاوة القرآن على نوعين: **تلاوة لفظه** وهي قراءته، وتقدم الكلام عليها هناك.

والنوع الثاني: تلاوة حكمه بتصديق أخباره واتباع أحكامه فعلا للمأمورات وتركها للمنهييات.

وهذا النوع هو الغاية الكبرى من إنزال القرآن كما قال تعالى: **{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }** (١) [ص: ٢٩]، ولهذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم على ذلك يتعلمون القرآن، ويصدقون به، ويطبّقون أحكامه تطبيقا إيجابيا عن عقيدة راسخة، قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يُقرئونا القرآن: عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا.

(١) سورة ص آية : ٢٩ .

وهذا النوع من التلاوة هو الذي عليه مدار السعادة والشقاوة، قال الله تعالى: { قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٨﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٣٠﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ؎ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ } (١) [طه: ١٢٣ - ١٢٧]، فبيّن الله في هذه الآيات الكريمة ثواب المتبعين لهداه الذي أوحاه إلى رسله، وأعظمه هذا القرآن العظيم، وبيّن عقاب المعرضين عنه.

أما ثواب المتبعين له فلا يضلون ولا يشقون، ونفي الضلال والشقاء عنهم يتضمن كمال الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة.

وأما عقاب المعرضين عنه المتكبرين عن العمل به، فهو الشقاء والضلال في الدنيا والآخرة، فإن له معيشة ضنكا، فهو في دنياه في هم وقلق نفس، ليس له عقيدة صحيحة، ولا عمل صالح { أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١٣٤﴾ } (٢) [الأعراف: ١٧٩]، وهو في قبره في ضيق وذنك، قد ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وهو في حشره أعمى لا يبصر { وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ؎ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ؎ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ؎ مَا أُولَئِكَ جَهَنَّمَ ؎ كُلَّمَا حَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٣٧﴾ } (٣) [الإسراء: ٩٧]، فهم لما عموا في الدنيا عن رؤية الحق وطموا عن سماعه وأمسكوا عن النطق به { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا

(١) سورة طه: ١٢٣ - ١٢٧ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٩٧ .

تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيءَ آذَانِنَا وَقُرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ { (١)

[فصلت: ٥] ، جازاهم الله في الآخرة بمثل ما كانوا عليه في الدنيا، وأضاعهم كما أضاعوا شريعته { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ } (٢) [طه: ١٢٥ - ١٢٦] ، { جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ } (٣) [النبأ: ٢٦] ، { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ } (٤) [القصص: ٨٤] ، وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه { أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى صلاة - وفي لفظ: صلاة الغداة - أقبل علينا بوجهه فقال: " من رأى منكم الليلة رؤية؟ " قال: فإن رأى أحد قَصَّهَا. فيقول: " ما شاء الله ". فسألنا يوماً فقال: " هل رأى أحد منكم رؤية؟ " قلنا: لا. قال: " لكني رأيت الليلة رجلين أتياي " (فساق الحديث وفيه:) " فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيتلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إلى الرجل حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثلما فعل به المرة الأولى، فقلت: سبحان الله! ما هذا؟ فقالا لي: انطلق " (فذكر الحديث وفيه:) " أما الرجل الذي أتيت عليه يُتْلغ رأسه بالحجر فهو الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة { (٥) (٦) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما { أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع

(١) سورة فصلت آية : ٥ .

(٢) سورة طه : ١٢٥ - ١٢٦ .

(٣) سورة النبأ آية : ٢٦ .

(٤) سورة القصص آية : ٨٤ .

(٥) البخاري الجنائز (١٣٢٠) ، أحمد (٩/٥) .

(٦) رواه البخاري .

فقال: " إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم ولكن رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه { (١) (٢) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ { يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلًا فُيْؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيُمَثَّلُ لَهُ خَصْمًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَمَلْتَهُ إِيَّاي فَبئسَ الحَامِلُ تَعَدَّى حُدُودِي، وَضَيَعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالْحَجَجِ حَتَّى يَقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ فَمَا يَرْسُلُهُ حَتَّى يَكْبَهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ } (٣) وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { الْقُرْآنُ حِجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ } (٤) (٥) وقال ابن مسعود رضي الله عنه القرآن شافع مُشَفَّعٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ (٦).

فيا من كان القرآن خصمه كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة؟ ويل لمن شفعاؤه خصماؤه يوم تريح البضاعة. عباد الله هذا كتاب الله يُتَلَى بين أيديكم ويُسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع، ومع هذا فلا أذن تسمع، ولا عين تدمع، ولا قلب يخشع، ولا امتثال للقرآن فِيرْجَى به أن يَشْفَعَ، قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع، وتراكت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع، كم تُتَلَى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه

(١) ابن ماجه المناسك (٣٠٥٥) .

(٢) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وقد روى الإمام أحمد نحو الجملة الأولى منه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) ضعيف ونقل عن الحافظ ابن حجر تحسينه ، فإن ثبت أنه حسن فالممثل قراءة القارئ أو جزاؤها وهما مخلوقان ، أو يقال : إن التمثيل يقتضي أن الممثل به غير الممثل فلا يستلزم أن يخلق القرآن .

(٤) مسلم الطهارة (٢٢٣) ، الترمذي الدعوات (٣٥١٧) ، ابن ماجه الطهارة وسنها (٢٨٠) ، أحمد (٣٤٤/٥) ، الدارمي الطهارة (٦٥٣) .

(٥) رواه مسلم .

(٦) وقد رُوِيَ عنه مرفوعا إلى النبي .

كحال أهل الشقوة، لا الشباب منا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينتهي عن القبيح فيلحق بأهل الصفوة، أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، وإذا تُلِّتْ عليهم آياته وجلت قلوبهم وجلت جلودهم؟ أولئك قوم أنعم الله عليهم فعرفوا حقه فاخترتوا الصفوة. قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرَفَ بليته إذ الناس ينامون، وبنهاره إذ الناس يُفطرون، وبيكاته إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وبجزنه إذ الناس يفرحون.

يا نفس فاز الصالحون بالتقى وأبصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسنهم والليل قد أجنهم ونورهم يفوق نور الأنجم
ترئموا بالذكر في ليلهمو فعيشهم قد طاب بالترئم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منتظم
أسحارهم بنورهم قد أشرفت وخلع الغفران خير القسم
قد حفظوا صيامهم من لغوهم وخشعوا في الليل في ذكرهم
ويحك يا نفس ألا تيقظي للنفع قبل أن تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى فاستدركي ما قد بقي واغتمي

إخواني: احفظوا القرآن قبل فوات الإمكان، وحافظوا على حدوده من التفريط والعصيان، واعلموا أنه شاهد لكم أو عليكم عند الملك الديان.

ليس من شكر نعمة الله بإنزاله أن نتخذها وراءنا ظهريا، وليس من تعظيم حرمة الله أن نتخذ أحكامه سخريا، } وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنِي أَنَا وَمَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٧٦﴾ يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿١٧٧﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴿١٧٨﴾ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿١٧٩﴾ وَقَالَ الرُّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

الْفُرْقَانَ مَهْجُورًا ﴿٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ { (١) [الفرقان: ٢٧ - ٣١].

اللهم ارزقنا تلاوة كتابك حق التلاوة، واجعلنا ممن نال به الفلاح والسعادة، اللهم
ارزقنا إقامة لفظه ومعناه، وحفظ حدوده ورعاية حرمة، اللهم اجعلنا من الراسخين في
العلم، المؤمنين بمحكمه ومتشابهه، تصديقاً بأخباره وتنفيذاً لأحكامه، واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

(١) سورة الفرقان : ٢٧ - ٣١ .

المجلس الثالث عشر

في آداب قراءة القرآن

الحمد لله الذي لشرعه يخضع من يعبد، ولعظمته يخشع من يركع ويسجد، ولطيب مناجاته يسهر المتهجذ ولا يرقد، ولطلب ثوابه يبذل المجاهد نفسه ويجهد، يتكلم سبحانه بكلامٍ يَجِلُّ أن يُشابهه كلام المخلوقين ويبعد، ومن كلامه كتابه المتزل على نبيه أحمد نقرؤه ليلا ونهارا ونردد، فلا يخلق عن كثرة الترداد ولا يُمَلُّ ولا يُفَنِّد، أحمده حمد من يرجو الوقوف على بابه غير مُشَرَّد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أخلص لله وتعبَّد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قام بواجب العبادة وتزوَّد، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي ملأ قلوب مبغضيه قرحات تنفذ، وعلى عمر الذي لم يزل يُقَوِّي الإسلام ويعضد، وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يتردد، وعلى علي الذي ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصد، وعلى سائر آل وأصحابه صلاة مستمرة على الزمان المؤبَّد، وسلم تسليمًا.

إخواني: إن هذا القرآن الذي بين أيديكم تتلونه وتسمعون وتفظونه وتكتبونه، هو كلام ربكم رب العالمين، وإله الأولين والآخريين، وهو حبله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر المبارك والنور المبين، تكلم الله به حقيقة على الوصف الذي يليق بجلاله وعظمته، وألقاه على جبريل الأمين أحد الملائكة الكرام المقربين، فتزل به على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وصفه الله بأوصاف عظيمة لتعظموه وتحترموه فقال تعالى:

{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ }^١

(١) [البقرة: ١٨٥]، { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ }^(٢) [آل

عمران: ٥٨]، { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا }^(٣)

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٥٨ .

{ (١) [النساء: ١٧٤] ، { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } (٢) [المائدة: ١٥ - ١٦] ، { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ } (٣) [يونس: ٣٧] ، { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ } (٤) [يونس: ٥٧] .

{ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿٥٥﴾ } (٥) [هود: ١] ، { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ } (٦) [الحجر: ٩] ، { وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٨﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ } (٧) [الحجر: ٨٧ - ٨٨] ، { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ } (٨) [النحل: ٨٩] ، { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩٠﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٩١﴾ } (٩) [الإسراء: ٩ - ١٠] ، { وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا

(١) سورة النساء آية : ١٧٤ .

(٢) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .

(٣) سورة يونس آية : ٣٧ .

(٤) سورة يونس آية : ٥٧ .

(٥) سورة هود آية : ١ .

(٦) سورة الحجر آية : ٩ .

(٧) سورة الحجر : ٨٧ - ٨٨ .

(٨) سورة النحل آية : ٨٩ .

(٩) سورة الإسراء : ٩ - ١٠ .

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ { (١) [الإسراء: ٨٢] ، } قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا
﴿٨٨﴾ { (٢) [الإسراء: ٨٨] ، } مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكْرَةً لِّمَنْ
خَشِيَ ﴿٤﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٤﴾ { (٣) [طه: ٢ - ٤] .
{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ } (٤)
[الفرقان: ١] ، } وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٠٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٠٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٠٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٧﴾ { (٥) [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٧] ، } وَمَا
نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٠٨﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١١١﴾ { (٦) [الشعراء: ٢١٠ -
٢١١] ، } بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٧﴾ [العنكبوت:
٤٩] ، } إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٦﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ
الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ { (٨) [يس: ٦٩ - ٧٠] ، } كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ { (٩) [ص: ٢٩] .

(١) سورة الإسراء آية : ٨٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٨ .

(٣) سورة طه : ٢ - ٤ .

(٤) سورة الفرقان آية : ١ .

(٥) سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٧ .

(٦) سورة الشعراء : ٢١٠ - ٢١١ .

(٧) سورة العنكبوت آية : ٤٩ .

(٨) سورة يس : ٦٩ - ٧٠ .

(٩) سورة ص آية : ٢٩ .

{ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ } ^(١) [ص: ٦٧]، { اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ }
 ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴿٤١﴾ } ^(٢) [الزمر: ٢٣]، { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ } ^(٣) [فصلت: ٤١ - ٤٢]، { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا } ^(٤) [الشورى: ٥٢]، { وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ } ^(٥)
 [الزخرف: ٤]، { هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤٠﴾ } ^(٦)
 [الجنائية: ٢٠]، { وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ } ^(٧) [ق: ١]، { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُدَىٰ لِّقُرْآنٍ كَرِيمٍ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ } ^(٨) [الواقعة: ٧٥ - ٨٠]،
 { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ } ^(٩) [الحشر: ٢١]، وقال تعالى عن

(١) سورة ص آية : ٦٧ .

(٢) سورة الزمر آية : ٢٣ .

(٣) سورة فصلت : ٤١ - ٤٢ .

(٤) سورة الشورى آية : ٥٢ .

(٥) سورة الزخرف آية : ٤ .

(٦) سورة الجنائية آية : ٢٠ .

(٧) سورة ق آية : ١ .

(٨) سورة الواقعة : ٧٥ - ٨٠ .

(٩) سورة الحشر آية : ٢١ .

- (١) { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ }
 (الجن: ١) ، وقال تعالى: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣﴾ }
 (البروج: ٢١ - ٢٢) .

فهذه الأوصاف العظيمة الكثيرة التي نقلناها وغيرها مما لم نقله تدل كلها على عظمة هذا القرآن، ووجوب تعظيمه والتأدب عند تلاوته، والبعد حال قراءته عن الهُزء واللعب.

فمن آداب التلاوة إخلاص النية لله تعالى فيها؛ لأن تلاوة القرآن من العبادات الجليلة

- كما سبق بيان فضلها، وقد قال الله تعالى: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٣﴾ }

- (غافر: ١٤) ، وقال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿٤﴾ }

- (البينة: ٥) ، وقال النبي ﷺ { اقرءوا القرآن وابتغوا به وجه الله ﷻ من قبل أن يأتي قوم

- يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه } (٥) (٦) ومعنى يتعجلونه يطلبون به أجر

الدنيا.

* ومن آدابها: أن يقرأ بقلب حاضر يتدبر ما يقرأ ويفهم معانيه، ويخشع عند ذلك قلبه، ويستحضر بأن الله يخاطبه في هذا القرآن لأن القرآن كلام الله عز وجل.

* ومن آدابها: أن يقرأ القرآن على طهارة لأن هذا من تعظيم كلام الله ﷻ ولا يقرأ

القرآن وهو جنب حتى يغتسل إن قدر على الماء، أو يتيمم إن كان عاجزاً عن استعمال الماء لمرض أو عدم، وللجنب أن يذكر الله ويدعوه بما يوافق القرآن إذا لم يقصد القرآن،

(١) سورة الجن آية : ١ .

(٢) سورة البروج : ٢١ - ٢٢ .

(٣) سورة غافر آية : ١٤ .

(٤) سورة البينة آية : ٥ .

(٥) أبو داود الصلاة (٨٣٠) ، أحمد (٣٥٧/٣) .

(٦) رواه أحمد ، وإسناده حسن .

مثل أن يقول: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

* ومن آدابها: أن لا يقرأ القرآن في الأماكن المستقدرة، أو في مجمع لا يُنصت فيه لقراءته لأن قراءته في مثل ذلك إهانة له، ولا يجوز أن يقرأ القرآن في بيت الخلاء ونحوه مما أعد للتبول أو التغوط لأنه لا يليق بالقرآن الكريم.

* ومن آدابها: أن يستعيد بالله من الشيطان الرجيم عند إرادة القراءة لقوله تعالى:

{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠١﴾ } ^(١) [النحل: ٩٨]،

ولئلا يصدّه الشيطان عن القراءة أو كمالها، وأما البسمة فإن كان ابتداء قراءته من أثناء السورة فلا يُسْمَل، وإن كان من أول السورة فليُسمَل إلا في سورة التوبة فإنه ليس في أولها بسملة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم أشكل عليهم حين كتابة المصحف هل هي سورة مستقلة أو بقية الأنفال؟ ففصلوا بينهما بدون بسملة، وهذا الاجتهاد هو المطابق للواقع بلا ريب، إذ لو كانت البسمة قد نزلت في أولها لبقيت محفوظة بحفظ الله ﷻ لقوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ } ^(٢) [الحجر: ٩].

* ومن آدابها: أن يُحسِّن صوته بالقرآن ويترنم به، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

ﷺ قال: { ما أذن الله لشيء (أي: ما استمع لشيء) كما أذن لني حسن الصوت يتغنّى

بالقرآن يجهر به } ^(٣) ^(٤) { وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في

(١) سورة النحل آية : ٩٨ .

(٢) سورة الحجر آية : ٩ .

(٣) البخاري التوحيد (٧١٠٥) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٢) ، النسائي الافتتاح (١٠١٧) ، أبو داود الصلاة (١٤٧٣) ، أحمد (٢٨٥/٢) ، الدارمي فضائل القرآن (٣٤٩٧) .

(٤) متفق عليه .

المغرب بالطور فما سمعت أحد أحسن صوتاً أو قراءة منه { (١) ﷺ (٢) لكن إن كان حول القارئ أحد يتأذى بجهره في قراءته كالنائم والمصلي ونحوهما فإنه لا يجهر جهراً يشوش عليه أو يؤذيه؛ لأن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال: { إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن } (٣) (٤).

* ومن آدابها: أن يرتل القرآن ترتيلاً، لقوله تعالى: { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } (٥) [المزمل: ٤]، فيقرأه بتمهل بدون سرعة؛ لأن ذلك أعون على تدبر معانيه وتقويم حروفه وألفاظه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه { أنه سئل عن قراءة النبي ﷺ فقال: كانت مدّاً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، بمد بسم الله ومد الرحمن ومد الرحيم } (٦) (٧) وسئلت أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبي ﷺ فقالت: كان يُقَطِّعُ قراءته آية آية، { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } (٨) { (٩) وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذّاً

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٥٧٣)، مسلم الصلاة (٤٦٣)، النسائي الافتتاح (٩٨٧)، أبو داود الصلاة (٨١١)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٣٢)، أحمد (٨٣/٤)، مالك النداء للصلاة (١٧٢)، الدارمي الصلاة (١٢٩٥).

(٢) متفق عليه .

(٣) أحمد (٣٤٤/٤)، مالك النداء للصلاة (١٧٨).

(٤) رواه مالك في الموطأ، قال ابن عبد البر: وهو حديث صحيح .

(٥) سورة المزمل آية: ٤ .

(٦) البخاري فضائل القرآن (٤٧٥٩)، النسائي الافتتاح (١٠١٤)، أبو داود الصلاة (١٤٦٥)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٣)، أحمد (١١٩/٣).

(٧) رواه البخاري .

(٨) سورة الفاتحة: ١ - ٤ .

(٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة، ولا بأس بالسرعة التي ليس فيها إخلال باللفظ: بإسقاط بعض الحروف أو إدغام ما لا يصح إدغامه، فإن كان فيها إخلال باللفظ فهي حرام لأنها تغيير للقرآن.

* ومن آدابها: أن يسجد إذا مر بآية سجدة وهو على وضوء في أي وقت كان من ليل أو نهار، فيكبر للسجود ويقول: سبحان ربي الأعلى، ويدعو، ثم يرفع من السجود بدون تكبير ولا سلام، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ إلا أن يكون السجود في أثناء الصلاة فإنه يكبر في الصلاة إذا سجد وإذا قام { لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يكبر كلما خفض ورفع، ويحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك } (١) (٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: { رأيت النبي ﷺ يكبر في كل رفع وخفض وقيام وقعود } (٣) (٤) وهذا يعم سجود الصلاة وسجود التلاوة في الصلاة.

هذه بعض آداب القراءة فتأدّبوا بها واحرصوا عليها وابتغوا بها من فضل الله. اللهم اجعلنا من المعظمين لحرمتك، الفائزين بمباتك، الوارثين لجنتك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) البخاري الأذان (٧٥٢)، مسلم الصلاة (٣٩٢)، النسائي التطبيق (١١٥٥)، أحمد (٢٣٦/٢)، مالك النداء للصلاة (١٦٨).

(٢) رواه مسلم.

(٣) الترمذي الصلاة (٢٥٣)، النسائي التطبيق (١١٤٩)، الدارمي الصلاة (١٢٤٩).

(٤) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه.

المجلس الرابع عشر

في مفطرات الصوم

الحمد لله المطلع على ظاهر الأمر ومكونه، العالم بسر العبد وجهه وظنونه، المتفرد بإنشاء العالم وإبداع فنونه، المدبر لكل منهم في حركته وسكونه، أحسن كل شيء وخلق، وفتق الأسماع وشق الحَدَق، وأحصى عدد ما في الشجر من ورق، في أعواده وغصونه، مد الأرض ووضعها، وأوسع السماء ورفعها، وسيرَ النجوم وأطلعها، في حندس الليل ودجونه، أنزل القطر وبلا رذاذا، فأنقذ به البذور من اليبس إنقاذا { هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ }^(١) [لقمان: ١١]، أحمده على جوده وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وسلطانه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد ببرهانه، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر في جميع شأنه، وعلى عمر مقلق كسرى في إيوانه، وعلى عثمان ساهر ليله في قرآنه، وعلى علي قالع باب خير ومززل حصونه، وعلى آله وأصحابه المجتهد كل منهم في طاعة ربه في حركته وسكونه، وسلم تسليما.

إخواني: قال الله تعالى: { فَأَلْكَنَ بَشَرُوهُمْ وَأَتَّغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^ط ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ }^(٢) [البقرة: ١٨٧]. ذكر الله في هذه الآية الكريمة أصول مفطرات الصوم، وذكر النبي ﷺ في السنة تمام ذلك. والمفطرات سبعة أنواع:

* الأول: الجماع وهو إيلاج الذكر في الفرج، وهو أعظمها وأكبرها إثما، فمتى جامع الصائم بطل صومه فرضا كان أو نفلا، ثم إن كان في نهار رمضان والصوم واجب عليه

(١) سورة لقمان آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

لزمه مع القضاء الكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا لعذر شرعي كأيام العيدين والتشريق، أو لعذر حسي كالمرض والسفر لغير قصد الفطر، فإن أفطر لغير عذر ولو يوماً واحداً لزمه استئناف الصيام من جديد ليحصل التتابع، فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فإطعام ستين مسكيناً، لكل مسكين نصف كيلو وعشرة غرامات من التبرّ الجيد ويجزي الرز عن البر لكن تجب ملاحظة الوزن، فإن كان الرز أثقل زيدَ في وزنه بقدره، وإن كان أخف نقص من وزنه بقدره. وفي الحديث: { أن رجلاً وقع بامرأته في رمضان فاستفتى النبي ﷺ عن ذلك فقال: " هل تجد رقبة؟ " قال: لا. قال: هل تستطيع صيام شهرين؟ }^(١) (يعني متتابعين كما في الروايات الأخرى)، { قال: لا. قال: " فأطعم ستين مسكيناً }^(٢) (٣) وهو في الصحيحين مطوّلاً.

* الثاني: إنزال المني باختياره بتقبيل أو لمس أو استمناء أو غير ذلك؛ لأن هذا من الشهوة التي لا يكون الصوم إلا باجتنابها كما جاء في الحديث القدسي: { يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي }^(٤) (٥) فأما التقبيل والمس بدون إنزال فلا يفطر، لحديث عائشة رضي الله عنها: { أن النبي ﷺ كان يُقبّل وهو صائم ويياشر وهو صائم ولكنه

(١) البخاري الحدود (٦٤٣٦)، مسلم الصيام (١١١١)، الترمذي الصوم (٧٢٤)، أبو داود الصوم (٢٣٩٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٧١)، أحمد (٢٨١/٢)، مالك الصيام (٦٦٠)، الدارمي الصوم (١٧١٦).

(٢) البخاري الهبة وفضلها والتحريض عليها (٢٤٦٠)، مسلم الصيام (١١١١)، الترمذي الصوم (٧٢٤)، أبو داود الصوم (٢٣٩٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٧١)، أحمد (٢٨١/٢)، مالك الصيام (٦٦٠)، الدارمي الصوم (١٧١٦).

(٣) رواه مسلم.

(٤) البخاري الصوم (١٧٩٥)، ابن ماجه الصيام (١٦٣٨).

(٥) رواه البخاري.

كان أملككم لإربه { (١) (٢) وعن عمر بن أبي سلمة { أنه سأل النبي ﷺ أيقبل الصائم؟ فقال النبي ﷺ " سل هذه " - يعني أم سلمة - ، فأخبرته أن النبي ﷺ كان يصنع ذلك، فقال: يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال النبي ﷺ " أما والله إني لأتقاكم لله وأحشاكم له { (٣) (٤) لكن إن كان الصائم يخشى على نفسه من الإنزال بالتقبيل ونحوه أو من التدرج بذلك إلى الجماع لعدم قوته على كبح شهوته، فإن التقبيل ونحوه يجرم حينئذ سدا للذريعة وصونا لصيامه عن الفساد، ولذلك أمر النبي ﷺ المتوضئ بالمبالغة في الاستنشاق إلا أن يكون صائماً خوفاً من تسرب الماء إلى جوفه.

وأما الإنزال بالاحتلام أو بالتفكير المجرد عن العمل فلا يفطر؛ لأن الاحتلام بغير اختيار الصائم، وأما التفكير فمغفو عنه لقوله ﷺ { إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم { (٥) (٦).

الثالث: الأكل أو الشرب، وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنف أيا كان نوع المأكول أو المشروب، لقوله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ط ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ع { (٧)

(١) البخاري الصوم (١٨٢٧) ، مسلم الصيام (١١٠٦) ، الترمذي الصوم (٧٢٩) ، أبو داود الصوم (٢٣٨٢) ، ابن ماجه الصيام (١٦٨٧) ، أحمد (١٢٦/٦) ، مالك الصيام (٦٤٦) ، الدارمي المقدمة (٦٣٤) .

(٢) متفق عليه .

(٣) البخاري الحيض (٣١٦) ، مسلم الصيام (١١٠٨) ، أحمد (٣١٨/٦) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) البخاري الطلاق (٤٩٦٨) ، مسلم الإيمان (١٢٧) ، الترمذي الطلاق (١١٨٣) ، النسائي الطلاق (٣٤٣٥) ، أبو داود الطلاق (٢٢٠٩) ، ابن ماجه الطلاق (٢٠٤٠) ، أحمد (٣٩٣/٢) .

(٦) متفق عليه .

(٧) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

[البقرة: ١٨٧] ، والسَّعُوطُ فِي الْأَنْفِ كَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ: { **وَبَالِغٌ فِي الْأَسْتِشْقَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا** } (١) (٢) فَأَمَّا شَمُّ الرِّوَاخِ فَلَا يَفْطُرُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّائِحَةِ جَرْمٌ يَدْخُلُ إِلَى الْجَوْفِ.

* **الرابع: ما كان بمعنى الأكل والشراب وهو شيئان:**

* **أحدهما: حقن الدم في الصائم مثل أن يصاب بتريف فيحقن به دم فيفطر بذلك؛** لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب، وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه (٣).

الشيء الثاني: الإبر المغذية التي يُكْتَفَى بِهَا عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ فَإِذَا تَنَاوَلَهَا أَفْطَرَ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَكْلًا وَشَرْبًا حَقِيقَةً، فَإِنَّهَا بِمَعْنَاهُمَا، فَثَبِتَ لَهَا حُكْمُهُمَا، فَأَمَّا الْإِبْرُ غَيْرُ الْمَغْذِيَةِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مَفْطُورَةٍ سِوَاهُ تَنَاوُلِهَا عَنِ طَرِيقِ الْعِضَلَاتِ أَوْ عَنِ طَرِيقِ الْعُرُوقِ، حَتَّى وَلَوْ وَجَدَ حَرَارَتَهَا فِي حَلْقِهِ فَإِنَّهَا لَا تَفْطُرُ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ أَكْلًا وَلَا شَرْبًا وَلَا بِمَعْنَاهُمَا فَلَا يَثْبِتُ لَهَا حُكْمُهُمَا، وَلَا عِبْرَةٌ بِوُجُودِ الطَّعْمِ فِي الْحَلْقِ فِي غَيْرِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَلِذَا قَالَ فَهَاهُنَا: لَوْ لَطَخَ بَاطِنَ قَدَمِهِ بِحَنْظَلٍ فَوَجَدَ طَعْمَهُ فِي حَلْقِهِ لَمْ يَفْطُرْ، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَةِ (حَقِيقَةُ الصِّيَامِ): لَيْسَ فِي الْأَدْلَةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّ الْمَفْطُورَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَفْطُورًا هُوَ مَا كَانَ وَاصِلًا إِلَى دِمَاحٍ أَوْ بَدَنِ، أَوْ مَا كَانَ دَاخِلًا مِنْ مَنْفَذٍ، أَوْ وَاصِلًا إِلَى جَوْفٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي يَجْعَلُهَا أَصْحَابُ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ هِيَ مَنَاطُ الْحُكْمِ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: وَإِذَا لَمْ يَكُنْ دَلِيلٌ عَلَى تَعْلِيقِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْحُكْمَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ، كَانَ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا جَعَلَا هَذَا مَفْطُورًا لِهَذَا قَوْلًا بَلَا عِلْمَ. انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) الترمذي الصوم (٧٨٨)، النسائي الطهارة (٨٧)، أبو داود الطهارة (١٤٢)، ابن ماجه الطهارة وسننها (٤٠٧)، أحمد (٢١١/٤).

(٢) رواه الخمسة وصححه الترمذي .

(٣) هذا ما كنت أراه من قبل ثم ظهر لي أن حقن الدم لا يفطر؛ لأنه ليس أكلًا ولا شربًا ولا بمعناهما، والأصل بقاء صحة الصوم حتى يتبين فساده؛ لأن من القواعد المقررة أن اليقين لا يزول بالشك .

* النوع الخامس: إخراج الدم بالحجامة، لقول النبي ﷺ { أَفْطَرَ الْحَاجِمَ وَالْمَحْجُومَ

{ (١) (٢) وهذا مذهب الإمام أحمد وأكثر فقهاء الحديث، وفي معنى إخراج الدم بالحجامة إخراجها بالفصد ونحوه مما يُؤثر على البدن كتأثير الحجامة، وعلى هذا فلا يجوز للصائم صوما واجبا أن يتبرع بإخراج دمه الكثير الذي يؤثر على البدن تأثير الحجامة إلا أن يوجد مضطر له لا تندفع ضرورته إلا به، ولا ضرر على الصائم بسحب الدم منه فيجوز للضرورة ويفطر ذلك اليوم ويقضي، وأما خروج الدم بالرعاف أو السعال أو الباسور أو قلع السن أو شق الجرح أو تحليل الدم أو غرز الإبرة ونحوها فلا يفطر لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها إذ لا يؤثر في البدن كتأثير الحجامة.

* السادس: التقيؤ عمدا وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق

الفم، لقول النبي ﷺ { من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض {

{ (٣) (٤) ومعنى ذرعه: غلبه، ويفطر إذا تعمد القيء إما بالفعل كعصر بطنه أو غمز حلقه، أو بالشم مثل أن يشم شيئا ليقيء به، أو بالنظر كأن يتعمد النظر إلى شيء ليقيء به فيفطر بذلك كله، أما إذا حصل القيء بدون سبب منه فإنه لا يضر، وإذا راحت معدته لم يلزمه منع القيء لأن ذلك يضره، ولكن يتركه فلا يحاول القيء ولا منعه.

* السابع: خروج دم الحيض والنفاس، لقول النبي ﷺ في المرأة: { أليس إذا

حاضت لم تُصلِّ ولم تُصم؟ } (٥)، فمتى رأت دم الحيض أو النفاس فسد صومها سواء

في أول النهار أم في آخره ولو قبل الغروب بلحظة، وإن أحست بانتقال الدم ولم يبرز إلا

(١) الترمذي الصوم (٧٧٤)، أحمد (٤٦٥/٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود من حديث شداد بن أوس، قال البخاري: ليس في الباب أصح منه.

(٣) الترمذي الصوم (٧٢٠)، أبو داود الصوم (٢٣٨٠)، ابن ماجه الصيام (١٦٧٦)، أحمد (٤٩٨/٢)، الدارمي الصوم (١٧٢٩).

(٤) رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الحاكم.

(٥) البخاري الحيض (٢٩٨)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٢٨٨).

بعد الغروب فصومها صحيح.

ويحرم على الصائم تناول هذه المفطرات إن كان صومه واجبا كصوم رمضان والكفارة والنذر إلا أن يكون له عذر يبيح الفطر كسفر ومرض ونحوهما؛ لأن من تلبس بواجب لزمه إتمامه إلا لعذر صحيح، ثم إن تناولها في نهار رمضان لغير عذر وجب عليه الإمساك بقية اليوم والقضاء، وإلا لزمه القضاء دون الإمساك، أما إن كان صومه تطوعا فإنه يجوز له الفطر ولو بدون عذر ولكن الأَوْلَى الإتمام.

إخواني: حافظوا على الطاعات، وجانبوا المعاصي والمحرمات، وابتهلوا إلى فاطر الأرض والسموات، وتعرضوا لنفحات جوده فإنه جزيل الهبات، واعلموا أنه ليس لكم من دنياكم إلا ما أمضيتموه في طاعة مولاكم، فالغنيمة الغنيمة قبل فوات الأوان، والمراجعة المراجعة قبل حلول الخسران.

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، واشغلنا بالأعمال الصالحات، اللهم جُدْ علينا بالفضل والإحسان، وعاملنا بالعفو والغفران، اللهم يسِّرْنا لليسرى، وجنبنا العسرى، واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم ارزقنا شفاعة نبينا وأوردنا حوضه، واسقنا منه شربة لا نظماً بعدها أبدا يا رب العالمين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المجلس الخامس عشر

في شروط الفطر بالمفطرات وما لا يفطر وما يجوز للصائم

الحمد لله الحكيم الخالق، العظيم الحليم الصادق، الرحيم الكريم الرازق، رفع السبع الطرائق بدون عمد ولا علائق، وثبت الأرض بالجبال الشواهد، تعرّف إلى خلقه بالبراهين والحقائق، وتكفل بأرزاق جميع الخلائق، خلق الإنسان من ماء دافق، وألزمه بالشرائع لوصل العلائق، وسامحه عن الخطأ والنسيان فيما لا يوافق، أحمده ما سكت ساكت ونطق ناطق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لا منافق، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي عمّت دعوته النازل والشاهق، ﷺ وعلى صاحبه أبي بكر القائم يوم الردة بالحزم اللائق، وعلى عمر مُدَوِّخ الكفار وفتح المغالق، وعلى عثمان ما استحل حرمة إلا مارق، وعلى علي الذي كان لشجاعته يسلك المضائق، وعلى آل وأصحابه الذين كل منهم على من سواهم فائق، وسلم تسليما.

إخواني: إن المفطرات السابقة ما عدا الحيض والنفاس، وهي الجماع والإنزال بالمباشرة والأكل والشرب وما بمعناهما والحجامة والقيء، لا يُفطر الصائم شيء منها إلا إذا تناولها عالما ذاكرة مختارا، فهذه ثلاثة شروط:

* الشرط الأول: أن يكون عالما، فإن كان جاهلا لم يفطر، لقوله تعالى: { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } (١) [البقرة: ٢٨٦]، فقال الله: قد فعلت (٢) وقوله تعالى: { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } (٣) [الأحزاب: ٥]، وسواء كان جاهلا بالحكم الشرعي مثل أن يظن أن هذا الشيء غير مفطر فيفعله، أو جاهلا بالحال أي بالوقت مثل أن يظن أن الفجر

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥ .

لم يطلع فيأكل وهو طالع، أو يظن أن الشمس قد غربت فيأكل وهي لم تغرب، فلا يفطر في ذلك كله، لما روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: { لما نزلت هذه الآية: } حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود { (١) [البقرة: ١٨٧]، عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر إليهما، فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت، فلما أصبحت غدوت إلى رسول صلوات الله عليه فأخبرته بالذي صنعت، فقال النبي صلوات الله عليه " إن وسادك إذن لعريض إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادك، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل { (٢) فقد أكل عدي بعد طلوع الفجر ولم يمسك حتى تبين له الخيطان، ولم يأمره النبي صلوات الله عليه بالقضاء لأنه كان جاهلا بالحكم، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: { أفطرنا في عهد النبي صلوات الله عليه يوم غيم ثم طلعت الشمس { (٣) (٤) ولم تذكر أن النبي صلوات الله عليه أمرهم بالقضاء؛ لأنهم كانوا جاهلين بالوقت، ولو أمرهم بالقضاء لُنقلَ لأنه مما تُوفَّرُ الدواعي على نقله لأهميته، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة (حقيقة الصيام): إنه نقل هشام بن عروة أحد رواة الحديث عن أبيه عروة أنهم لم يؤمروا بالقضاء، لكن متى عُلِمَ ببقاء النهار وأن الشمس لم تغب أمسك حتى تغيب.

ومثل ذلك لو أكل بعد طلوع الفجر يظن أن الفجر لم يطلع فتبين له بعد ذلك أنه قد طلع، فصيامه صحيح ولا قضاء عليه لأنه كان جاهلا بالوقت، وقد أباح الله له الأكل والشرب حتى يتبين له الفجر، والمباح المأذون فيه لا يؤمر فاعله بالقضاء، لكن متى تبين له وهو يأكل أو يشرب أن الشمس لم تغرب أو أن الفجر قد طلع أمسك ولفظ ما في فمه

(١) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) البخاري الصوم (١٨٥٨) ، أبو داود الصوم (٢٣٥٩) ، ابن ماجه الصيام (١٦٧٤) ، أحمد (٣٤٦/٦) .

(٤) رواه البخاري .

إن كان فيه شيء لزوال عذره حينئذ.

* **الشرط الثاني: أن يكون ذاكرا، فإن كان ناسيا فصيامه صحيح ولا قضاء عليه لما سبق في آية البقرة، ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه }** (١) (٢) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإتمامه دليل على صحته، ونسبة إطعام الناسي وسقيه إلى الله دليل على عدم المؤاخذه عليه، لكن متى ذكّر أو ذكّر أمسك ولفظ ما في فمه إن كان فيه شيء لزوال عذره حينئذ، ويجب على من رأى صائما يأكل أو يشرب أن ينبّهه لقوله تعالى: { **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ** } (٣) [المائدة: ٢].

* **الشرط الثالث: أن يكون مختارا، أي: متناولا للمفطر باختياره وإرادته، فإن كان مكرها فصيامه صحيح ولا قضاء عليه؛ لأن الله سبحانه رفع الحكم عن كافر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان فقال تعالى: { **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** }** (٤) [النحل: ١٠٦]، فإذا رفع الله حكم الكفر عن مكره عليه فما دونه أولى، ولقوله صلى الله عليه وسلم { **إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** } (٥) (٦) فلو أكره الرجل زوجته على الوطء وهي صائمة فصيامها صحيح ولا قضاء

(١) البخاري الصوم (١٨٣١)، مسلم الصوم (١١٥٥)، الترمذي الصوم (٧٢١)، ابن ماجه الصوم (١٦٧٣)، أحمد (٤٩١/٢)، الدارمي الصوم (١٧٢٧).

(٢) متفق عليه واللفظ لمسلم.

(٣) سورة المائدة آية: ٢.

(٤) سورة النحل آية: ١٠٦.

(٥) ابن ماجه الطلاق (٢٠٤٣).

(٦) رواه ابن ماجه والبيهقي وحسنه النووي.

عليها، ولا يجلب له إكراهها على الوطء وهي صائمة إلا إن صامت تطوعا بغير إذنه وهو حاضر، ولو طار إلى جوف الصائم غبار أو دخل فيه شيء من الماء بغير اختياره فصيامه صحيح ولا قضاء عليه.

ولا يُفطر الصائم بالكحل والدواء في عينه ولو وجد طعمه في حلقه؛ لأن ذلك ليس بأكل ولا شرب ولا بمعناهما، ولا يُفطر بتقطير دواء في أذنه أيضا ولا بوضع دواء في جرح ولو وجد طعم الدواء في حلقه؛ لأن ذلك ليس أكلا ولا شربا ولا بمعنى الأكل والشرب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة (حقيقة الصيام): ونحن نعلم أنه ليس في الكتاب والسنة ما يدل على الإفطار بهذه الأشياء، فعلمنا أنها ليست مفطرة، قال: فإن الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام، فلو كانت هذه الأمور مما حرمه الله ورسوله في الصيام ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه، ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه، فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي ﷺ في ذلك لا حديثا صحيحا ولا ضعيفا ولا مسندا ولا مرسلا علم أنه لم يذكر شيئا من ذلك، والحديث المروي في الكحل يعني { أن النبي ﷺ أمر بالإثم المروء عند

النوم وقال: " لِيَتَّقِهِ الصَّائِمُ " (١) (٢) وقال شيخ الإسلام أيضا: والأحكام التي تحتاج الأمة إلى معرفتها لا بد أن يبينها النبي ﷺ بيانا عاما، ولا بد أن تنقلها الأمة، فإذا انتفى هذا علم أن هذا ليس من دينه. انتهى كلامه رحمه الله، وهو كلام رصين مبني على براهين واضحة وقواعد ثابتة.

ولا يُفطر بذوق الطعام إذا لم يبلعه، ولا بشم الطيب والبخور، لكن لا يستنشق دخان البخور لأن له أجزاء تصعد فرما وصل إلى المعدة شيء منه، ولا يفطر بالمضمضة والاستنشاق لكن لا يبالغ في ذلك لأنه ربما تهرَّب شيء من الماء إلى جوفه، وعن لقيط بن

(١) أبو داود الصوم (٢٣٧٧)، أحمد (٥٠٠/٣)، الدارمي الصوم (١٧٣٣).

(٢) ضعيف رواه أبو داود في السنن ولم يروه غيره، قال أبو داود: قال لي يحيى بن معين: هذا حديث منكر.

صبرة رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما } (١) (٢)

ولا يُفطِرُ بالتسوك، بل هو سنة له في أول النهار وآخره كالمفطرين لقول النبي صلى الله عليه وسلم { لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة } (٣) (٤) وهذا عام في الصائمين وغيرهم في جميع الأوقات، { وقال عامر بن ربيعة رضي عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم } (٥) (٦)

ولا ينبغي للصائم تطهير أسنانه بالمعجون لأن له نفوذا قويا ويُخشَى أن يتسرب مع ريقه إلى جوفه، وفي السواك غُنْيَةٌ عنه. ويجوز للصائم أن يفعل ما يخفف عنه شدة الحر والعطش كالتبرّد بالماء ونحوه، لما رُوِيَ عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا: { رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم بالعُرَج (اسم موضع) يصب الماء على رأسه وهو صائم من العطش أو من الحر } (٧) (٨) وبلّ ابن عمر رضي الله عنهما ثوبا فألقاه على نفسه وهو صائم، وكان لأنس بن مالك رضي عنه حجر منقور يشبه

(١) الترمذي الصوم (٧٨٨)، النسائي الطهارة (٨٧)، أبو داود الطهارة (١٤٢)، ابن ماجه الطهارة وسنها (٤٠٧)، أحمد (٢١١/٤)، الدارمي الطهارة (٧٠٥).

(٢) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة.

(٣) البخاري الجمعة (٨٤٧)، مسلم الطهارة (٢٥٢)، الترمذي الطهارة (٢٢)، النسائي الطهارة (٧)، أبو داود الطهارة (٤٦)، ابن ماجه الطهارة وسنها (٢٨٧)، أحمد (١٢٠/١)، مالك الطهارة (١٤٧)، الدارمي الصلاة (١٤٨٤).

(٤) رواه الجماعة.

(٥) الترمذي الصوم (٧٢٥)، أبو داود الصوم (٢٣٦٤).

(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وذكره البخاري معلقا بصيغة التمريض، وحسنه الترمذي، وقال الحافظ ابن حجر في موضع من التلخيص: إسناده حسن.

(٧) أبو داود الصوم (٢٣٦٥)، أحمد (٤٧٥/٣)، مالك الصيام (٦٥٤).

(٨) حديث صحيح رواه مالك وأبو داود.

الحوض إذا وجد الحر وهو صائم نزل فيه وكأنه والله أعلم مملوء ماءً، وقال الحسن: لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم (١)

إخواني: تفقهوا في دين الله لتعبدوا الله على بصيرة فإنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ومن يُردِ الله به خيراً يُفقهه في الدين.
اللهم فقّهنا في ديننا، وارزقنا العمل به، وثبتنا عليه وتوفنا مؤمنين، وألحقنا بالصالحين، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ذكر هذه الآثار البخاري في صحيحه تعليقا .

المجلس السادس عشر في الزكاة

الحمد لله الذي يمحو الزَّلَّ ويصفح، ويغفر الخَطْلَ ويسمح، كل من لاذ به أفلح، وكل من عامله يربح، رفع السماء بغير عمد فتأملُ والمح، وأنزل القطر فإذا الزرع في الماء يسبح، والمواشي بعد الجذب في الخصب تسرح، وأقام الورق على الورق تُسبِّح، أغنى وأفقر وربما كان الفقر أصلح، فكم من غني طرحه الأشر والبطر أقبح مطرح، هذا قارون مَلَكَ الكثير لكنه بالقليل لم يسمح، نُبِّه فلم يستيقظ وَلِيمَ فلم ينفعه اللوم إذ قال له قومه: لا تفرح، أحمد ما أمسى النهار وما أصبح، وأشهد أن لا إله إلا الله الغني الجواد مَنْ بالعطاء الواسع وأفسح، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي جاد الله بنفسه وماله وأبان الحق وأوضح، صلى الله عليه وعلى أصحابه أبي بكر الذي لازمه حضرا وسفرا ولم يبرح، وعلى عمر الذي لم يزل في إعزاز الدين يكدح، وعلى عثمان الذي أنفق الكثير في سبيل الله وأصلح، وعلى علي ابن عمه وأبرأ ممن يغلو فيه أو يقدح، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما.

إخواني: قال الله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } (١) [البينة: ٥]، وقال تعالى: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا } (٢) [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ } (٣) [الروم: ٣٩]، والآيات في وجوب الزكاة وفرضيتها كثيرة، وأما الأحاديث فمنها ما رُوِيَ عن عبد الله بن عمر رضي

(١) سورة البينة آية : ٥ .

(٢) سورة المزمل آية : ٢٠ .

(٣) سورة الروم آية : ٣٩ .

الله عنهما عن النبي ﷺ قال: { بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: صِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ } (١)، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ (٢). وفي رواية: { شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله } (٣) (الحديث بمعناه).

فالزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله ﷻ وقد أجمع المسلمون على فرضيتها إجماعاً قطعياً، فمن أنكر وجوبها مع علمه به فهو كافر خارج عن الإسلام، ومن بخل بها أو انتقص منها شيئاً فهو من الظالمين المتعرضين للعقوبة والنكال، وتجب الزكاة في أربعة أشياء:

* الأول: الخارج من الأرض من الحبوب والشمار لقوله تعالى: { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ } (٤) [البقرة ٢٦٧]، وقوله سبحانه: { وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } (٥) [الأنعام: ١٤١]، وأعظم حقوق المال الزكاة، وقال النبي ﷺ { فيما سقت السماء أو كان عَثْرًا الْعُشْرُ، وفيما سُقِيَ بالنضح نصف العشر } (٦) (٧) ولا تجب الزكاة فيه حتى يبلغ نصاباً وهو

(١) مسلم الإيمان (١٦) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) البخاري الإيمان (٨) ، مسلم الإيمان (١٦) ، الترمذي الإيمان (٢٦٠٩) ، النسائي الإيمان وشرايعه (٥٠٠١) ، أحمد (٩٣/٢) .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٦٧ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٤١ .

(٦) البخاري الزكاة (١٤١٢) ، الترمذي الزكاة (٦٤٠) ، النسائي الزكاة (٢٤٨٨) ، أبو داود الزكاة (١٥٩٦) ، ابن ماجه الزكاة (١٨١٧) .

(٧) رواه البخاري .

خمسة أوسق، لقول النبي ﷺ { ليس في حَبٍّ ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق } (١) (٢). والوسق ستون صاعا بصاع النبي ﷺ الذي تبلغ زنته بالبر الجيد ألفين وأربعين جراما، أي: كيلوين وخمسي عشر الكيلو، ولا زكاة فيما دونها، ومقدار الزكاة فيها العُشر كاملا فيما سُقيَ بدون كُلفة ونصفه فيما سُقيَ بكُلفة، ولا تجب الزكاة في الفواكه والخضروات والبطيخ ونحوها، لقول عمر:

ليس في الخضروات صدقة، وقول علي: ليس في التفاح وما أشبه صدقة، ولأنها ليست بحب ولا ثمر، لكن إذا باعها بدراهم وحال الحول على ثمنها ففيه الزكاة.

* **الثاني: بهيمة الأنعام** وهي الإبل والبقر والغنم ضأنًا كانت أم معزا إذا كانت سائمة وأُعدَّت للدر والنسل وبلغت نصابا، وأقل النصاب في الإبل خمسون، وفي البقر ثلاثون، وفي الغنم أربعون، والسائمة هي التي ترعى الكلاً النابت بدون بذر آدمي كل السنة أو أكثرها، فإن لم تكن سائمة فلا زكاة فيها، إلا أن تكون للتجارة، وإن أُعدَّت للتكسب بالبيع والشراء والمناقلة فيها فهي عروضُ تجارةٍ تُزَكَّى زكاةً تجارةٍ سواء كانت سائمة أو معلفة إذا بلغت نصاب التجارة بنفسها أو بضمها إلى تجارته.

* **الثالث: الذهب والفضة** على أي حال كانت لقوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ تُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ } (٣) [التوبة: ٣٤ - ٣٥]، والمراد بكثرها عدم إنفاقها في سبيل الله، وأعظم الإنفاق في سبيل الله إنفاقها في الزكاة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

(١) البخاري الزكاة (١٣٩٠)، مسلم الزكاة (٩٧٩)، النسائي الزكاة (٢٤٨٤)، أحمد (٨٦/٣)، مالك الزكاة (٥٧٦)، الدارمي الزكاة (١٦٣٤).

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة التوبة: ٣٤ - ٣٥.

قال ﷺ: { ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأحميَ عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد } (١)

(٢)

والمراد بحقها زكاتها كما تفسره الرواية الثانية: { ما من صاحب كثر لا يؤدي زكاته } (٣) (الحديث) (٤).

وتجب الزكاة في الذهب والفضة سواء كانت نقودا أو تبرا أو حليا يُلبس أو يُعار، أو غير ذلك، لعموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة فيهما بدون تفصيل، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما { أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مَسَكَّتَانِ غليظتان من ذهب (أي: سواران غليظتان)، فقال لها النبي ﷺ "أتعطين زكاة هذا؟" قالت: لا. قال: "أيسرك أن يُسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟" قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ورسوله } (٥) (٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: { دخل علي رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق (تعني: من فضة)، فقال النبي ﷺ "ما هذا؟" فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله. قال: "أتؤدين زكتهن؟" قالت: لا، أو ما شاء الله. قال: "هو حسبك من النار } (٧) (١).

(١) مسلم الزكاة (٩٨٧)، أبو داود الزكاة (١٦٥٨)، أحمد (٣٨٤/٢).

(٢) رواه مسلم.

(٣) مسلم الزكاة (٩٨٧)، أبو داود الزكاة (١٦٥٨)، أحمد (٣٨٤/٢).

(٤) رواه مسلم.

(٥) النسائي الزكاة (٢٤٧٩)، أبو داود الزكاة (١٥٦٣)، أحمد (٢٠٤/٢).

(٦) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي.

(٧) أبو داود الزكاة (١٥٦٥).

ولا تجب الزكاة في الذهب حتى يبلغ نصابا وهو عشرون دينارا؛ لأن النبي ﷺ قال في الذهب: { ليس عليك شيء حتى يكون لك عشرون دينارا } (٢).

المراد الدينار الإسلامي الذي يبلغ وزنه مثقالا، وزنة المثقال أربعة غرامات وربع، فيكون نصاب الذهب خمسة وثمانين غراما يعادل أحد عشر جنيها سعوديا وثلاثة أسباع الجنيه.

ولا تجب الزكاة في الفضة حتى تبلغ نصابا وهو خمس أواق، لقول النبي ﷺ { ليس فيما دون خمس أواق صدقة } (٣) (٤) والأوقية أربعون درهما إسلاميا، والدرهم سبعة أعشار مثقال فيبلغ مائة وأربعين مثقالا وهي خمسمائة وخمسة وتسعون غراما تعادل ستة وخمسين ريالا عربيا من الفضة، ومقدار الزكاة في الذهب والفضة ربع العشر فقط.

وتجب الزكاة في الأوراق النقدية لأنها بدل عن الفضة فتقوم مقامها، فإذا بلغت نصاب الفضة وجبت فيها الزكاة، وتجب الزكاة في الذهب والفضة والأوراق النقدية سواء كانت حاضرة عنده أم في ذمم الناس، وعلى هذا فتجب الزكاة في الدين الثابت سواء كان قرضا أم ثمن مبيع أم أجره أم غير ذلك، إذا كان على مليء باذل فيزكّيه مع ماله كل سنة أو يؤخر زكاته حتى يقبضه ثم يزكّيه لكل ما مضى من السنين، فإن كان على معسر أو مماطل يصعب استخراج منه فلا زكاة عليه فيما قبلها من السنين.

ولا تجب الزكاة فيما سوى الذهب والفضة من المعادن وإن كان أغلى منهما إلا أن

(١) أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم وصححه وقال: على شرط الشيخين، وقال ابن حجر في التلخيص: على شرط الصحيح، وقال ابن دقيق: على شرط مسلم.

(٢) رواه أبو داود وفي سنده ضعف، لكن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن فيكون حجة، وقد أخذ به عامة أهل العلم.

(٣) البخاري الزكاة (١٣٤٠)، مسلم الزكاة (٩٧٩)، الترمذي الزكاة (٦٢٦)، النسائي الزكاة (٢٤٨٧)، أبو داود الزكاة (١٥٥٨)، ابن ماجه الزكاة (١٧٩٣)، أحمد (٧٣/٣)، مالك الزكاة (٥٧٥)، الدارمي الزكاة (١٦٣٣).

(٤) متفق عليه.

يكون للتجارة فيزكي زكاة تجارة.

* **الرابع: مما تجب فيه الزكاة عروض التجارة، وهي كل ما أعده للتكسب والتجارة** من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها من جميع أصناف المال، فيقومها كل سنة بما تساوي عند رأس الحول ويخرج رُبْع عُشْر قيمتها سواء كانت قيمتها بقدر ثمنها الذي اشتراها به أم أقل أم أكثر، ويجب على أهل البقالات والآلات وقطع الغيارات وغيرها أن يحصوها إحصاءً دقيقاً شاملاً للصغير والكبير ويخرجوا زكاتها، فإن شق عليهم ذلك احتاطوا وأخرجوا ما يكون به براءة ذمهم.

ولا زكاة فيما أعده الإنسان لحاجته من طعام وشراب وفرش ومسكن وحيوانات وسيارة ولباس سوى حلي الذهب والفضة لقول النبي ﷺ { ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة } (١) (٢)

ولا تجب الزكاة فيما أُعدَّ للأجرة من عقارات وسيارات ونحوها، وإنما تجب في أجرتها إذا كانت نقوداً وحال عليها الحول وبلغت نصاباً بنفسها أو بضمها لما عنده من جنسها. **إخواني: أدوا زكاة أموالكم وطيبوا بها نفساً فإنها غنم لا غرم، وربح لا خسارة، وأحصوا جميع ما يلزمكم زكاته، واسألوا الله القبول لما أنفقتم والبركة لكم فيما أبقيتم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

(١) البخاري الزكاة (١٣٩٥)، مسلم الزكاة (٩٨٢)، الترمذي الزكاة (٦٢٨)، النسائي الزكاة (٢٤٦٧)، أبو داود الزكاة (١٥٩٤)، ابن ماجه الزكاة (١٨١٢)، أحمد (٢٤٩/٢)، مالك الزكاة (٦١٢)، الدارمي الزكاة (١٦٣٢).
(٢) متفق عليه.

المجلس السابع عشر في أهل الزكاة

الحمد لله الذي لا رافع لما وضع، ولا واضع لما رفع، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا قاطع لما وصل، ولا واصل لما قطع، فسبحانه من مُدبِّرٍ عظيم، وإله حكيم رحيم، فبحكمته وقع الضرر وبرحمته نفع، أحمده على جميع أفعاله، وأشكره على واسع إقباله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحكم ما شرع وأبدع ما صنع، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله والكفر قد علا وارتفع، وصال واجتمع، فأهبطه من عليائه وقمع، وفرَّق من شرِّه ما اجتمع، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذي نَجَمَ نَجْمُ شجاعته يوم الردة وطلع، وعلى عمر الذي عز به الإسلام وامتنع، وعلى عثمان المقتول ظلما وما ابتدع، وعلى علي الذي دحض الكفر بجهاده وقمع، وعلى جميع آله وأصحابه ما سجد مُصَلِّ ورُكع، وسلم تسليما.

إخواني: قال الله تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (١) [التوبة: ٦٠].

في هذه الآية الكريمة بيّن الله تعالى مصارف الزكاة وأهلها المستحقين لها بمقتضى علمه وحكمته وعدله ورحمته، وحصرها في هؤلاء الأصناف الثمانية، وبين أن صرفها فيهم فريضة لازمة، وأن هذه القسمة صادرة عن علم الله وحكمته، فلا يجوز تعديها وصرف الزكاة في غيرها؛ لأن الله تعالى أعلم بمصالح خلقه وأحكم في وضع الشيء في موضعه { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (٢) [المائدة: ٥٠].

* فالصنف الأول والثاني: الفقراء والمساكين وهم الذين لا يجدون كفايتهم، وكفاية

(١) سورة التوبة آية : ٦٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٥٠ .

عائلتهم لا من نقود حاضرة، ولا من رواتب ثابتة، ولا من صناعة قائمة، ولا من غلة كافية، ولا من نفقات على غيرهم واجبة، فهم في حاجة إلى مواساة ومعونة، قال العلماء: **فِيُعْطُونَ** من الزكاة ما يكفيهم وعائلتهم لمدة سنة كاملة حتى يأتي حول الزكاة مرة ثانية، ويعطى الفقير لزواج يحتاج إليه ما يكفي لزواجه، وطالب العلم الفقير لشراء كتب يحتاجها، ويعطى من له راتب لا يكفيه وعائلته من الزكاة ما يُكْمَل كفايتهم لأنه ذو حاجة، وأما من كان له كفاية فلا يجوز إعطاؤه من الزكاة وإن سأله، بل الواجب نصحه وتحذيره من سؤال ما لا يحل له، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **{ لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله ﷻ وليس في وجهه مُزعة لحم }** (١) (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **{ من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل حمرا فليستقل أو ليستكثر }** (٣) (٤).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: **{ إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى }** (٥) (٦).

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **{ لا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر }** (٧) (١) وإن سأل الزكاة شخص وعليه علامة الغنى عنها وهو

(١) البخاري الزكاة (١٤٠٥) ، مسلم الزكاة (١٠٤٠) ، النسائي الزكاة (٢٥٨٥) ، أحمد (١٥/٢) .

(٢) متفق عليه .

(٣) مسلم الزكاة (١٠٤١) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٣٨) ، أحمد (٢٣١/٢) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) البخاري الزكاة (١٤٠٣) ، مسلم الزكاة (١٠٣٥) ، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٦٣) ،

النسائي الزكاة (٢٦٠٣) ، أحمد (٥٢٧/٢) ، الدارمي الرقاق (٢٧٥٠) .

(٦) متفق عليه .

(٧) أحمد (١٩٣/١) .

مجهول الحال جاز إعطاؤه منها بعد إعلامه أنه لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب؛ }
 لأن النبي ﷺ أتاه رجلان يسألانه فقَلَبَ فيهما البصر فرآهما جلدتين فقال: " إن شئتما
 أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب { (٢) (٣).

* **الصف الثالث من أهل الزكاة: العاملون عليها** وهم الذين يُنصَّبهم ولاة الأمور
 لجباية الزكاة من أهلها وحفظها وتصريفها، فيُعطون منها بقدر عملهم وإن كانوا أغنياء،
 وأما الوكلاء لفرد من الناس في توزيع زكاته فليسوا من العاملين عليها فلا يستحقون منها
 شيئاً من أجل وكالتهم فيها، لكن إن تبرعوا في تفريقها على أهلها بأمانة واجتهاد كانوا
 شركاء في أجرها، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { **الخازن المسلم**
الأمين الذي يُنفذ } ^(٤)، أو قال: { **يعطي ما أمر به كاملاً موفراً طيباً به نفسه، فيدفعه**
إلى الذي أمر به أحد المتصدقين } ^{(٥) (٦)} وإن لم يتبرعوا بتفريقها أعطاهم صاحب المال
 من ماله لا من الزكاة.

* **الصف الرابع: المؤلفة قلوبهم** وهم ضعفاء الإيمان أو من يُخشى شرهم، فيعطون
 من الزكاة ما يكون به تقوية إيمانهم أو دفع شرهم إذا لم يندفع إلا بإعطائهم.
 * **الصف الخامس: الرقاب** وهم الأرقاء المكاتبون الذين اشتروا أنفسهم من
 أسيادهم، فيعطون من الزكاة ما يوفون به أسيادهم ليحرروا بذلك أنفسهم، ويجوز أن
 يُشترى عبداً فيعتق وأن يُفك بها مسلم من الأسر لأن هذا داخل في عموم الرقاب.

-
- (١) رواه أحمد ، وروى نحوه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري وقال : حسن صحيح .
 (٢) النسائي الزكاة (٢٥٩٨) ، أبو داود الزكاة (١٦٣٣) ، أحمد (٣٦٢/٥) .
 (٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وقال أحمد : ما أجوده من حديث .
 (٤) البخاري الزكاة (١٣٧١) ، مسلم الزكاة (١٠٢٣) ، النسائي الزكاة (٢٥٦٠) ، أبو داود الزكاة (١٦٨٤) ،
 أحمد (٤٠٥/٤) .
 (٥) البخاري الزكاة (١٣٧١) ، النسائي الزكاة (٢٥٦٠) ، أبو داود الزكاة (١٦٨٤) ، أحمد (٤٠٥/٤) .
 (٦) رواه البخاري .

* **الصف السادس: الغارمون** الذين يتحملون غرامة وهم نوعان:

* **أحدهما:** من تحمل حمالة لإصلاح ذات البين وإطفاء الفتنة فيعطى من الزكاة بقدر حمالته تشجيعاً له على هذا العمل النبيل الذي به تأليف المسلمين وإصلاح ذات بينهم وإطفاء الفتنة وإزالة الأحقاد والتنافر، عن قبيصة الهلالي قال: { **تحملت حمالة فأتيت النبي ﷺ أسأله فيها فقال النبي ﷺ " أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها "** . ثم قال: " يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك { (١)، وذكر تمام الحديث (٢).

* **الثاني:** من تحمل حمالة في ذمته لنفسه وليس عنده وفاء فيعطى من الزكاة ما يوفى به دينه وإن كثر أو يوفي طالبه وإن لم يسلم للمطلوب؛ لأن تسليمه للطالب يحصل به المقصود من تبرئة ذمة المطلوب.

* **الصف السابع: في سبيل الله** وهو الجهاد في سبيل الله الذي يُقصد به أن تكون كلمة الله هي العليا لا لحمية ولا لعصبية، فيعطى المجاهد بهذه النية ما يكفيه لجهاده من الزكاة، أو يُشترى بها سلاح وعتاد للمجاهدين في سبيل الله لحماية الإسلام والذود عنه وإعلاء كلمة الله سبحانه.

* **الصف الثامن: ابن السبيل** وهو المسافر الذي انقطع به السفر ونفذ ما في يده فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده وإن كان غنيا فيها ووجد من يقرضه، لكن لا يجوز أن يستصحب معه نفقة قليلة لأجل أن يأخذ من الزكاة إذا نفذت لأنه حيلة على أخذ ما لا يستحق، ولا تُدفع الزكاة للكافر إلا أن يكون من المؤلفة قلوبهم، ولا تدفع لغني عنها بما يكفيه من تجارة أو صناعة أو حرفة أو راتب أو مغل أو نفقة واجبة إلا أن يكون من

(١) مسلم الزكاة (١٠٤٤)، النسائي الزكاة (٢٥٧٩)، أبو داود الزكاة (١٦٤٠)، أحمد (٤٧٧/٣)، الدارمي

الزكاة (١٦٧٨).

(٢) رواه مسلم.

العاملين عليها، أو المجاهدين في سبيل الله، أو الغارمين لإصلاح ذات البين، ولا تدفع الزكاة في إسقاط واجب سواها، فلا تدفع للضيف بدلا عن ضيافته، ولا لمن تجب نفقته من زوجة أو قريب بدلا عن نفقتهما، ويجوز دفعها للزوجة والقريب فيما سوى النفقة الواجبة، فيجوز أن يقضي بها ديننا عن زوجته لا تستطيع وفاءه، وأن يقضي بها عن والديه أو أحد من أقاربه ديننا لا يستطيع وفاءه، ويجوز أن يدفع الزكاة لأقاربه في سداد نفقتهم إذا لم تكن واجبة عليه لكون ماله لا يتحمل الإنفاق عليهم أو نحو ذلك، ويجوز دفع الزوجة زكاتها لزوجها في قضاء دين عليه ونحوه؛ وذلك لأن الله سبحانه علق استحقاق الزكاة بأوصاف عامة تشمل من ذكرنا وغيرهم، فمن اتصف بها كان مستحقا، وعلى هذا فلا يخرج أحد منها إلا بنص أو إجماع، فعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود { أن النبي ﷺ أمر النساء بالصدقة، فسألت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إنك أمرت بالصدقة وكان عندي حلي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقتُ به عليهم، فقال النبي ﷺ " صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم { (١) (٢). وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { الصدقة على الفقير صدقة وعلى ذوي الرحم صدقة وصله } (٣) (٤) وذوو الرحم هم القرابة قريبا أم بعدوا.

ولا يجوز أن يُسقط الدين عن الفقير وينويه عن الزكاة لأن الزكاة أخذ وإعطاء. قال الله تعالى: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً } (٥) [التوبة: ١٠٣]. وقال النبي ﷺ { إن الله

(١) البخاري الزكاة (١٣٩٣).

(٢) متفق عليه .

(٣) الترمذي الزكاة (٦٥٨) ، النسائي الزكاة (٢٥٨٢) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٤٤) ، أحمد (٢١٤/٤) ، الدارمي الزكاة (١٦٨٠) .

(٤) رواه النسائي والترمذي وابن خزيمة والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٥) سورة التوبة آية : ١٠٣ .

افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم { (١) ، وإسقاط الدين عن
 الفقير ليس أخذا ولا رداً، ولأن ما في ذمة الفقير دين غائب لا يتصرف فيه فلا يُجزئ عن
 مال حاضر يتصرف فيه، ولأن الدين أقل في النفس من الحاضر وأدنى، فأداؤه عنه كأداء
 الرديء عن الجيد، وإذا اجتهد صاحب الزكاة فدفعها لمن يظن أنه من أهلها فتبين بخلافه
 فإنها تجزئه؛ لأنه اتقى الله ما استطاع ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { قال رجل: والله لأتصدقن (فذكر الحديث وفيه): فوضع صدقته في
 يد غني، فأصبح الناس يتحدثون: تُصدق على غني، فقال: الحمد لله على غني، فأتي فقيل:
 أما الغني فلعلة يعتبر فينفق مما أعطاه الله { (٢) (٣) وفي رواية لمسلم: { أما صدقتك فقد
 تُقبِلت { (٤) ، وعن معن بن يزيد رضي الله عنه قال: { كان أبي يُخرج دنائير يتصدق بها
 فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها فأتيته بها، فقال: والله ما إياك أردت
 فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن {
 (٥) (٦)

إخواني: إن الزكاة لا تجزئ ولا تُقبَل حتى توضع في المحل الذي وضعها الله فيه،
 فاجتهدوا رحمكم الله فيها واحرصوا على أن تقع موقعها وتحل محلها؛ لتبَرُّوا ذممكم
 وتُطهروا أموالكم، وتنفذوا أمر ربكم، وتُقبَل صدقاتكم، والله الموفق، والحمد لله رب
 العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

-
- (١) البخاري الزكاة (١٤٢٥) ، مسلم الإيمان (١٩) ، الترمذي الزكاة (٦٢٥) ، النسائي الزكاة (٢٤٣٥) ، أبو داود الزكاة (١٥٨٤) ، ابن ماجه الزكاة (١٧٨٣) ، أحمد (٢٣٣/١) ، الدارمي الزكاة (١٦١٤) .
 (٢) البخاري الزكاة (١٣٥٥) ، مسلم الزكاة (١٠٢٢) ، النسائي الزكاة (٢٥٢٣) ، أحمد (٣٢٢/٢) .
 (٣) متفق عليه .
 (٤) البخاري الزكاة (١٣٥٥) ، مسلم الزكاة (١٠٢٢) ، النسائي الزكاة (٢٥٢٣) ، أحمد (٣٢٢/٢) .
 (٥) البخاري الزكاة (١٣٥٦) ، أحمد (٤٧٠/٣) ، الدارمي الزكاة (١٦٣٨) .
 (٦) رواه البخاري .

المجلس الثامن عشر

في غزوة بدر

الحمد لله القوي المتين، القاهر الظاهر الملك الحق المبين، لا يخفى على سمعه خفيف الأنين، ولا يعزب عن بصره حركات الجنين، ذل لكبريائه جبابرة السلاطين، وقضى القضاء بحكمته وهو أحكم الحاكمين، أحمده حمد الشاكرين، وأسأله معونة الصابرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى على العالمين، المنصور ببدر بالملائكة المتزلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

إخواني: في هذا الشهر المبارك نصر الله المسلمين في غزوة بدر الكبرى على أعدائهم المشركين، وسَمَّى ذلك اليوم يوم الفرقان؛ لأنه سبحانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر رسوله والمؤمنين وحذل الكفار المشركين، كان ذلك في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة، وكان سبب هذه الغزوة أن النبي ﷺ بلغه أن أبا سفيان قد توجه من الشام إلى مكة بغير قريش، فدعا أصحابه إلى الخروج إليه لأخذ العير؛ لأن قريشا حَرَبٌ لرسول الله ﷺ وأصحابه ليس بينه وبينهم عهد، وقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم وقاموا ضد دعوتهم دعوة الحق، فكانوا مستحقين لما أراد النبي ﷺ وأصحابه بغيرهم، فخرج النبي ﷺ وأصحابه في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا على فرسين وسبعين بعيرا يعتقبونها، منهم سبعون رجلا من المهاجرين، والباقيون من الأنصار، يقصدون العير لا يريدون الحرب، ولكن الله جمع بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ليقضي الله أمرا كان مفعولا ويتم ما أراد، فإن أبا سفيان علم بهم فبعث صارخا إلى قريش يستنجدهم ليحموا عيرهم وترك الطريق المعتادة وسلك ساحل البحر فنجا.

أما قريش فإنهم لما جاءهم الصارخ خرجوا بأشرافهم عن بكرة أبيهم في نحو ألف رجل معهم مائة فرس وسبعمئة بعير } بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ^ع

وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ { (١) [الأنفال: ٤٧]، ومعهم القيان يغنين بهجاء المسلمين، فلما علم أبو سفيان بخروجهم بعث إليهم يخبرهم بنجاته ويشير عليهم بالرجوع وعدم الحرب، فأبوا ذلك وقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نبلغ بدرًا ونقيم فيه ثلاثًا، ننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبدأ.

أما رسول الله ﷺ فإنه لما علم بخروج قريش جمع من معه من الصحابة فاستشارهم وقال: "إن الله قد وعدني إحدى الطائفتين: إما العير أو الجيش"، فقام المقداد بن الأسود وكان من المهاجرين وقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله ﷻ فوالله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: { فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ } (٢)

[المائدة: ٢٤]، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك، وقام سعد بن معاذ الأنصاري سيد الأوس فقال: يا رسول الله لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم فاطعن حيث شئت، وصل جبل من شئت، واقطع جبل من شئت، وخذ من أموالهم ما شئت، وأعطنا منها ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا فيه تبع لأمرك، فوالله لئن سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ولئن استعرضت بنا هذا البحر فنخضته لنخوضنه معك، وما نكره أن تكون تلقى العدو بنا غدا، إننا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك.

فسر النبي ﷺ لما سمع من كلام المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وقال: "سيروا وأبشروا فوالله لكأنني أنظر إلى مصارع القوم"، فسار النبي ﷺ بجنود الرحمن حتى نزلوا أدنى ماء من مياه بدر، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح: يا رسول الله أرايت هذا المتزل؟ أمترل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر؟ أم هو الرأي والحرب

(١) سورة الأنفال آية : ٤٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢٤ .

والمكيدة؟ فقال النبي ﷺ " بل هو الرأي والحرب والمكيدة " فقال: يا رسول الله إن هذا ليس بمزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونُعَوِّر ما وراءه من القلب ثم نبي عليه حوضاً فنمأه فنشرب ولا يشربون، فاستحسن النبي ﷺ هذا الرأي ونهض هذه القصة أعني نزولهم أدنى ماء من مياه بدر وإشارة الحباب ضعيفة جداً سندا ومتناً. فزل بالعدوة الدنيا مما يلي المدينة وقريش بالعدوة القصوى مما يلي مكة، وأنزل الله تلك الليلة مطراً كان على المشركين وابلاً شديداً ووحلاً زلقاً يمنعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلاً طهرهم ووطاً لهم الأرض وشد الرمل ومهد المزل وثبت الأقدام.

وبنى المسلمون لرسول الله ﷺ عريشاً على تل مُشْرِفٍ على ميدان الحرب، ثم نزل ﷺ من العريش فسوى صفوف أصحابه، ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده إلى مصارع المشركين ومحلات قتلهم، يقول: " هذا مصرع فلان إن شاء الله، هذا مصرع فلان "، فما جاوز أحد منهم موضع إشارته، ثم نظر ﷺ إلى أصحابه وإلى قريش فقال: " اللهم هذه قريش جاءت بفخرها وخيلائها وخيلها تُحَادِّثُ وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تُعَبِّد، اللهم إن هلك هذه العصابة اليوم لا تُعَبِّد "، واستنصر المسلمون ربهم واستغاثوه فاستجاب لهم: { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ } (١) [الأنفال: ١٢ - ١٤].

ثم تقابل الجمعان، وحمي الوطيس واستدارت رحي الحرب، ورسول الله ﷺ في العريش، ومعه أبو بكر وسعد بن معاذ يجرسانه، فما زال ﷺ يناشد ربه ويستنصره

(١) سورة الأنفال: ١٢ - ١٤.

(١) { سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ } (١) ويستغيثه، فأغفى إغفاءة ثم خرج يقول: " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم [القمر: ٤٥]، وحرّض أصحابه على القتال وقال: " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة "، فقام عمير بن الحمام الأنصاري وبه تمرات يأكلهن فقال: يا رسول الله حنة عرضها السماوات والأرض؟ قال النبي ﷺ " نعم "، قال: بخ بخ يا رسول الله ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، لئن حبيت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم ألقى التمرات وقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

وأخذ رسول الله ﷺ كفا من تراب أو حصا فرمى بها القوم فأصابت أعينهم، فما منهم واحد إلا ملأت عينه وشغلوا بالتراب في أعينهم، آية من آيات الله ﷻ فهُزِمَ جمعُ المشركين، وولوا الأدبار، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتلوا سبعين رجلا وأسروا سبعين، أما القتلى فألقي منهم أربعة وعشرون رجلا من صناديدهم في قليب من قليبان بدر، منهم أبو جهل وشيبة بن ربيعة وأخوه عتبة وابنه الوليد بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود رضي عنه { أن النبي ﷺ استقبل الكعبة فدعا على هؤلاء الأربعة قال: " فأشهد بالله

لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس } (٢) (٣) وكان يوما حارا، وعن أبي طلحة رضي عنه أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقتلوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشُدَّ عليها ثم مشى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل يُناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: " يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم

(١) سورة القمر آية : ٤٥ .

(٢) البخاري المغازي (٣٧٤٣) ، مسلم الجهاد والسير (١٧٩٤) ، النسائي الطهارة (٣٠٧) ، أحمد (٤١٧/١) .

(٣) رواه البخاري .

حقاً؟" قال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال رسول الله ﷺ "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم".

وأما الأسرى فإن النبي ﷺ استشار الصحابة فيهم، وكان سعد بن معاذ قد ساءه أمرهم وقال: كانت أول وقعة أوقعها الله في المشركين وكان الإثخان في الحرب أحب إلي من استبقاء الرجال. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - يعني قريبا له - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها.

وقال أبو بكر رضي الله عنه هم بنو العم والعشيرة وأرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فأخذ النبي ﷺ الفدية، فكان أكثرهم يفتدي بالمال من أربعة آلاف درهم إلى ألف درهم، ومنهم من افتدى بتعليم صبيان أهل المدينة الكتابة والقراءة، ومنهم من كان فداؤه إطلاق مأسور عند قريش من المسلمين، ومنهم من قتله النبي ﷺ صبورا لشدة أذيته، ومنهم من عليه بدون فداء للمصلحة.

هذه غزوة بدر انتصرت فيها فئة قليلة عن فئة كثيرة { فَعَةً تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأُخْرَى كَافِرَةٌ } ^(١) [آل عمران: ١٣]، انتصرت الفئة القليلة لأنها قائمة بدين الله تقاتل لإعلاء كلمته والدفاع عن دينه فنصرها الله ﷻ فقوموا بدينكم أيها المسلمون لِنُنْصِرُوا عَلَى أَعْدَائِكُمْ، واصبروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

اللهم انصرنا بالإسلام واجعلنا من أنصاره والدعاة إليه، وثبتنا عليه إلى أن نلتقاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) سورة آل عمران آية : ١٣ .

المجلس التاسع عشر

في غزوة فتح مكة شرفها الله ﷺ

الحمد لله خلق كل شيء فقدره، وعلم مورد كل مخلوق ومصدره، وأثبت في أم الكتاب ما أرادته وسطره، فلا مؤخر لما قدمه ولا مقدم لما أخره، ولا ناصر لمن خذله ولا خاذل لمن نصره، تفرّد بالملك والبقاء، والعزة والكبرياء، فمن نازعه ذلك أحقره، الواحد الأحد الرب الصمد، فلا شريك له فيما أبدعه وفطره، الحي القيوم فما أقومه بشؤون خلقه وأبصره، العليم الخبير فلا يخفى عليه ما أسرّه العبد وأضمره، أحمدته على ما أوّلَى من فضله ويسّره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قَبِلَ توبة العاصي فعفا عن ذنبه وغفره، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أوضح به سبيل الهداية ونوره، وأزال به ظلمات الشرك وفتره، وفتح عليه مكة فأزال الأصنام من البيت وطهره، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام البررة، وعلى التابعين لهم بإحسان ما بلغ القمر بدره وسرره، وسلم تسليمًا.

إخواني: كما كان في هذا الشهر المبارك غزوة بدر التي انتصر فيها الإسلام وعلا مناره، كان فيه أيضا غزوة فتح مكة البلد الأمين في السنة الثامنة من الهجرة، فأنقذه الله بهذا الفتح العظيم من الشرك الأثيم، وصار بلدا إسلاميا حل فيه التوحيد عن الشرك، والإيمان عن الكفر، والإسلام عن الاستكبار، أُعْلِنَتْ فيه عبادة الواحد القهار، وكُسِرَتْ فيه أوثان الشرك فما لها بعد ذلك انجبار، وسبب هذا الفتح العظيم أنه لما تم الصلح بين النبي ﷺ وقريش في الحديبية في السنة السادسة، كان مَنْ أَحَب أن يدخل في عهد النبي ﷺ فَعَلَ، ومن أَحَب أن يدخل في عهد قريش فعل، فدخلت خُزَاعَةُ في عهد النبي ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان بين القبيلتين دماء في الجاهلية، فانتهزت بنو بكر هذه الهدنة فأغارت على خزاعة وهم آمنون، وأعانت قريش حلفاءها بني بكر بالرجال والسلاح سرا على خزاعة حلفاء النبي ﷺ فقدم جماعة منهم إلى النبي ﷺ فأخبروه بما صنعت بنو بكر

وإعانة قريش لها، أما قريش فسقط في أيديهم ورأوا أنهم بفعلهم هذا نقضوا عهدهم، فأرسلوا زعيمهم أبا سفيان إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة، فكلم النبي ﷺ في ذلك، فلم يرُدَّ عليه، ثم كلم أبا بكر وعمر ليشفعا له إلى رسول الله ﷺ فلم يُفْلح، ثم كلم علي بن أبي طالب فلم يفلح أيضا، فقال له: ما ترى يا أبا الحسن؟ قال: ما أرى شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، قال: أترى ذلك مُعْنِيَا عني شيئا؟ قال: لا والله، ولكن ما أجد لك غيره. ففعل أبو سفيان، ثم رجع إلى مكة فقالت له قريش: ما وراءك؟ قال: أتيت محمدا فكلمته فوالله ما ردَّ علي شيئا، ثم أتيت ابن أبي قحافة وابن الخطاب فلم أجد خيرا، ثم أتيت عليا فأشار علي بشيء صنعته أجزت بين الناس، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويحك، ما زاد الرجل (يعنون عليا) أن لعب بك.

وأما النبي ﷺ فقد أمر أصحابه بالتَّجَهُّز للقتال، وأخبرهم بما يريد، واستنفر من حوله من القبائل وقال: " اللهم خذ الأخبار والعيون عن قريش حتى نَبَعَّتْهَا فِي بلادها "، ثم خرج من المدينة بنحو عشرة آلاف مقاتل، وولَّى علي المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ولما كان في أثناء الطريق لقيه في الجُحْفَةِ عمه العباس بأهله وعياله مهاجرا مسلما، وفي مكان يسمى الأبواء لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، وكانا من أشد أعدائه فأسلما فقبِلَ منهما، وقال في أبي سفيان: " أرجو أن يكون خَلْفًا من حمزة ".

ولما بلغ ﷺ مكانا يسمى مَرَّ الظُّهْرَان قريبا من مكة أمر الجيش فأوقدوا عشرة آلاف نار، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وركب العباس بغلة النبي ﷺ ليلتمس أحدا يُبَلِّغ قريشا ليخرجوا إلى النبي ﷺ فيطلبوا الأمان منه ولا يحصل القتال في مكة البلد الأمين، فبينما هو يسير سمع كلام أبي سفيان يقول لبديل بن ورقاء: ما رأيت كالليلة نيرانا قط، فقال بُدَيْل: هذه خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة أقل من ذلك وأذل، فعرف العباس صوت أبي سفيان فناده فقال: ما لك أبا الفضل؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في الناس، قال:

فما الحيلة؟ قال العباس: اركب حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، فأتى به النبي ﷺ فقال: " ويحك يا أبا سفيان أما آن أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ " فقال: بأي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! لقد علمت أن لو كان مع الله غيره لأغنى عني. قال: " أما آن لك أن تعلم أي رسول الله؟ " فتلكأ أبو سفيان، فقال له العباس: ويحك أسلم فأسلم وشهد شهادة الحق.

ثم أمر النبي ﷺ العباس أن يوقف أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى يمر به المسلمون، فمر به القبائل على راياتها ما تمر به قبيلة إلا سأل عنها العباس فيخبره فيقول: ما لي ولها؟ حتى أقبلت كتيبة لم يرَ مثلها فقال: من هذه؟ قال العباس: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فلما حاذاه سعد قال: أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب وأجلها فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه ورايته مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان أخبره بما قال سعد فقال النبي ﷺ { كذب سعد ولكن هذا يوم يُعظَّم الله فيه الكعبة ويوم تُكسى فيه الكعبة } (١) (٢) ثم أمر رسول الله ﷺ أن تُؤخذ الراية من سعد وتُدفع إلى ابنه قيس، ورأى أنها لم تخرج عن سعد خروجا كاملا إذا صارت على ابنه.

ثم مضى ﷺ وأمر أن تُركز رايته بالحجون، ثم دخل مكة فاتحا مؤزرًا منصورًا قد طأ رأسه تواضعا لله ﷻ حتى إن جبهته تكاد تمس رحله وهو يقرأ: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } (٣) [الفتح: ١]، ويُرجعها، وبعث ﷺ على إحدى المُجَنَّبَتَيْنِ خالد بن الوليد وعلى الأخرى الزبير بن العوام وقال: " من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل بيته وأغلق بابه فهو آمن "، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى

(١) البخاري المغازي (٤٠٣٠) .

(٢) رواه البخاري من قوله : ثم أمر النبي العباس .

(٣) سورة الفتح آية : ١ .

أتى المسجد الحرام فطاف به على راحلته، وكان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم، فجعل ﷺ يطعنها بقوس معه ويقول: { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

{ ﴿٢١﴾ (١) [الإسراء: ٨١]، { قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٢١﴾ } (٢)

[سبأ: ٤٩] (٣) والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل ﷺ الكعبة فإذا فيها صور فأمر بها فمُحِيت ثم صلى فيها، فلما فرغ دار فيها وكبر في نواحيها ووحده الله ﷻ ثم وقف على باب الكعبة وقريش تحته ينتظرون ما يفعل، فأخذ بعضادتي الباب وقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتَعْظُمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ { يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ } {

(٤) [الحجرات: ١٣]، يا معشر قريش ما تظنون أي فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم،

وابن أخ كريم، قال: " فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: { لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ

الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ } (٥) [يوسف: ٩٢]، اذهبوا فأنتم الطلقاء " (٦).

ولما كان اليوم الثاني من الفتح قام النبي ﷺ خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال: { إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن

(١) سورة الإسراء آية : ٨١ .

(٢) سورة سبأ آية : ٤٩ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٥) سورة يوسف آية : ٩٢ .

(٦) هذه القصة من قوله : ثم وقف على باب الكعبة من زاد المعاد وغيره من كتب السيرة . وكلمة الطلقاء وردت في صحيح البخاري في غزوة الطائف ، قال في فتح الباري : والمراد بالطلاق - جمع طليق - من حصل من النبي المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم .

يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب { (١) (٢) } وكانت الساعة التي أحلت فيها لرسول الله ﷺ من طلوع الشمس إلى صلاة العصر يوم الفتح { (٣) ثم } أقام ﷺ تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولم يصم بقية الشهر { (٤) (٥)؛ لأنه لم ينو قطع السفر، أقام ذلك لتوطيد التوحيد ودعائم الإسلام وتثبيت الإيمان ومبايعة الناس، وفي الصحيح: عن مجاشع قال: { أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح ليباعه على الهجرة فقال ﷺ " ذهب أهل الهجرة بما فيها ولكن أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد } { (٦).

وبهذا الفتح المبين تم نصر الله ودخل الناس في دين الله أفواجا، وعاد بلد الله بلدا إسلاميا أعلن فيه بتوحيد الله وتصديق رسوله وتحكيم كتابه، وصارت الدولة فيه للمسلمين واندرج الشرك وتبدد ظلامه، ولله الحمد، وذلك من فضل الله على عباده إلى يوم القيامة.

اللهم ارزقنا شكر هذه النعمة العظيمة، وحقّق النصر للأمة الإسلامية كل وقت في كل مكان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) البخاري العلم (١٠٤)، مسلم الحج (١٣٥٤)، الترمذي الحج (٨٠٩)، النسائي مناسك الحج (٢٨٧٦)، أحمد (٣١/٤).

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أحمد .

(٤) البخاري المغازي (٤٠٤٧)، الترمذي الجمعة (٥٤٩)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٥) .

(٥) رواه البخاري مفرقا .

(٦) البخاري المغازي (٤٠٥٤)، مسلم الإمارة (١٨٦٣)، أحمد (٤٦٨/٣) .

المجلس العشرون

في أسباب النصر الحقيقية

الحمد لله العظيم في قدره، العزيز في قهره، العالم بحال العبد في سره وجهره، الجائد على المجاهد بنصره، وعلى المتواضع من أجله برفعه، يسمع صريف القلم عند خط سطره، ويرى النمل يدب في فيافي قفره، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، أحمده على القضاء حلوه ومره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقامةً لذكره، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالبر إلى الخلق في بره وبجره، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق بما وقر من الإيمان في صدره، وعلى عمر معز الإسلام بحزمه وقهره، وعلى عثمان ذي النورين الصابر من أمره على مره، وعلى علي ابن عمه وصهره، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما جاد السحاب بقطره، وسلم تسليما.

إخواني: لقد نصر الله المؤمنين في مواطن كثيرة في بدر والأحزاب والفتح وحين وغيرها، نصرهم الله وفاءً بوعدده: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } (١) [الروم: ٤٧]، { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ } (٢) [غافر: ٥١ - ٥٢]، نصرهم الله لأنهم قائمون بدينه وهو الظاهر على الأديان كلها، فمن تمسك به فهو ظاهر على الأمم كلها { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وَدِينٍ أَحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (٣) [الصف: ٩]، نصرهم الله تعالى لأنهم قاموا بأسباب النصر الحقيقية المادية منها والمعنوية، فكان عندهم من العزم ما برزوا به على

(١) سورة الروم آية : ٤٧ .

(٢) سورة غافر : ٥١ - ٥٢ .

(٣) سورة الصف آية : ٩ .

أعدائهم أحذا بتوجيه الله تعالى لهم وتمشيا مع هديه وتثبيتته إياهم { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } (١) [آل عمران: ١٣٩ - ١٤٠]، { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٠﴾ } (٢) [النساء: ١٠٤]، { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَلُكُمْ ﴿٣٥﴾ } (٣) [محمد: ٣٥].

فكانوا بهذه التقوية والتثبيت يسرون بقوة وعزم وجد وأخذوا بكل نصيب من القوة امتثالا لقول ربهم سبحانه وتعالى: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } (٤) [الأنفال: ٦٠]، من القوة النفسية الباطنة والقوة العسكرية الظاهرة نصرهم الله تعالى لأنهم قاموا بنصر دينه { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَنِيبٌ } (٥) [الحج: ٤٠ - ٤١]، ففي هاتين الآيتين الكريمتين وعد الله بالنصر من ينصره وعدا مؤكدا بمؤكدات لفظية ومعنوية، أما المؤكدات اللفظية فهي القسم المقدر، لأن التقدير: والله لينصرن الله من ينصره، وكذلك اللام والنون في لينصرن كلاهما يفيد التوكيد، وأما التوكيد المعنوي ففي قوله: { إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (٦) [الحج: ٤٠]، فهو سبحانه قوي لا يضعف وعزيز لا يذل وكل قوة وعزة تُضادهُ فستكون ذلا

(١) سورة آل عمران: ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) سورة النساء آية: ١٠٤ .

(٣) سورة محمد آية: ٣٥ .

(٤) سورة الأنفال آية: ٦٠ .

(٥) سورة الحج: ٤٠ - ٤١ .

(٦) سورة الحج آية: ٤٠ .

ضعفا، وفي قوله: { **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** } ^(١) [الحج: ٤١]، تثبيت للمؤمن عندما يستبعد النصر في نظره لبعده أسبابه عنده، فإن عواقب الأمور لله وحده يُغَيَّرُ سبحانه ما شاء حسب ما تقتضيه حكمته.

وفي هاتين الآيتين بيان الأوصاف التي يُسْتَحَقُّ بها النصر، وهي أوصاف يتحلى بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يُغريه هذا التمكين بالأشْر والبطر والعلو والفساد، وإنما يزيده قوة في دين الله وتمسكا به.

* الوصف الأول: { **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ** } ^(٢) [الحج:

٤١]، والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده كما قال تعالى: { **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } ^(٣) [النور: ٥٥]، فإذا قام العبد بعبادة الله مخلصا له في أقواله وأفعاله لا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة، ولا يريد بها جاها ولا ثناء من الناس ولا مالا ولا شيئا من الدنيا، واستمر على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء والشدة والرخاء مكنَّ الله له في الأرض، وإذن فالتمكين في الأرض يستلزم وصفا سابقا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له وبعد التمكين والإخلاص يكون.

* الوصف الثاني: وهو إقامة الصلاة بأن يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب منه قائما بشروطها وأركانها وواجباتها، وتمام ذلك القيام بمسحتها، فيحسن الطهور، ويقوم الركوع والسجود والقيام والقعود، ويحافظ على الوقت وعلى الجمعة والجماعات، ويحافظ على الخشوع وهو حضور القلب وسكون الجوارح، فإن الخشوع روح الصلاة ولبها،

(١) سورة الحج آية : ٤١ .

(٢) سورة الحج آية : ٤١ .

(٣) سورة النور آية : ٥٥ .

والصلاة بدون خشوع كالجسم بدون روح، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { إن الرجل لينصرف وما كتبت له إلا عشر صلواته تُسَعِّها تُسَبِّحها تُسَبِّحها **سُدْسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا** } (١) (٢).

الوصف الثالث: إيتاء الزكاة وآتوا الزكاة بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبة بها نفوسهم كاملة بدون نقص يبتغون بذلك فضلا ورضوانا، فيكون بذلك أنفسهم، ويظهرون أموالهم، وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات، وقد سبق بيان مستحقي الزكاة الواجبة في المجلس السابع عشر.

الوصف الرابع: الأمر بالمعروف وأمرؤا بالمعروف والمعروف: كل ما أمر الله به ورسوله من واجبات ومستحبات، يأمرون بذلك إحياءا لشريعة الله وإصلاحا لعباده واستجلابا لرحمته ورضوانه، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، فكما أن المؤمن يجب لنفسه أن يكون قائما بطاعة ربه فكذلك يجب أن يجب لإخوانه من القيام بطاعة الله ما يجب لنفسه.

والأمر بالمعروف عن إيمان وتصديق أن يكون قائما بما أمر به عن إيمان واقتناع بفائدته وثمراته العاجلة والآجلة.

* **الوصف الخامس: النهي عن المنكر** { **وَنَهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ** } (٣)، والمنكر كل ما نهى الله عنه ورسوله من كبائر الذنوب وصغائرها مما يتعلق بالعبادة أو الأخلاق أو المعاملة، ينهون عن ذلك كله صيانة لدين الله وحماية لعباده واتقاء لأسباب الفساد والعقوبة. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة وعزتها ووحدها حتى لا تتفرق بها الأهواء وتتشتت بها المسالك، ولذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

(١) أبو داود الصلاة (٧٩٦)، أحمد (٣٢١/٤).

(٢) رواه أبو داود والنسائي، وقال العراقي: إسناده صحيح.

(٣) سورة الحج آية: ٤١.

فرائض الدين على كل مسلم ومسلمة مع القدرة } وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ { (١) [آل عمران: ١٠٤ - ١٠٥]، فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتفرق الناس شيعاً، وتمزقوا كل ممزق كل حزب بما لديهم فرحون، وبه فضلت هذه الأمة على غيرها } كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ { (٢) [آل عمران: ١١٠]، وبتركه } لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ { (٣) [المائدة: ٧٨ - ٧٩]، فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أرشد الله إليه من الحزم والعزيمة وإعداد القوة الحسية حصل النصر بإذن الله } وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٦١﴾ { (٤) [الروم: ٦ - ٧]، فيحصل للأمة من نصر الله ما لم يخطر لهم على بال، وإن المؤمن الواثق بوعد الله ليعلم أن الأسباب المادية مهما قويت فليست بشيء بالنسبة إلى قوة الله الذي خلقها وأوجدها، افتخرت عاد بقوتها وقالوا: من أشد منا قوة؟ فقال الله تعالى: } فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا

(١) سورة آل عمران : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٣) سورة المائدة : ٧٨ - ٧٩ .

(٤) سورة الروم : ٦ - ٧ .

فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ ۗ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ { (١) [فصلت: ١٥ - ١٦]، وافتخر فرعون بمُلك مصر وأثماره التي تجري من تحته فأغرقه الله بالماء الذي كان يفتخر بمثله، وأورث ملكه موسى وقومه وهو الذي في نظر فرعون مهين ولا يكاد يُبين.

وافتخرت قريش بعظمتها وجبروتها فخرجوا من ديارهم برؤسائهم وزعمائهم بطرا ورتاء الناس يقولون: لا نرجع حتى نقدم بدرا فننحر فيها الجزور ونسقي الخمر وتعرّف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً، فهزّموا على يد النبي ﷺ وأصحابه شر هزيمة وسحبت جثثهم جيفاً في قليب بدر، وصاروا حديث الناس في هذا العصر.

لو أخذنا بأسباب النصر وقمنا بواجب ديننا وكنا قدوة لا مقتدين ومتبوعين لا أتباعا لغيرنا، وأخذنا بوسائل الحرب العصرية بصدق وإخلاص لنصرنا الله على أعدائنا كما نصر أسلافنا، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ } [الأحزاب: ٦٢].

اللهم هبّ لنا من أسباب النصر ما به نصرنا وعزتنا وكرامتنا ورفعة الإسلام وذل الكفر والعصيان، إنك جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة فصلت: ١٥ - ١٦ .

(٢) سورة الأحزاب آية: ٦٢ .

المجلس الحادي والعشرون

في فضل العشر الأخير من رمضان

الحمد لله المتفرد بالجلال والبقاء، والعظمة والكبرياء، والعز الذي لا يرام، الرب الصمد، الملك الذي لا يحتاج إلى أحد، العلي عن مداناة الأوهام، الجليل العظيم الذي لا تدركه العقول والأفهام، الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، فكل من سواه مفتقر إليه على الدوام، وفق من شاء فأمن به واستقام، ثم وجد لذة مناجاة مولاه فهجر لذيد المنام، وصحب رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع رغبة في المقام، فلو رأيتهم وقد سارت قوافلهم في حندس الظلام، فواحد يسأل العفو عن زلته، وآخر يشكو ما يجد من لوعته، وآخر شغله ذكره عن مسألته، فسبحان من أيقظهم والناس نيام، وتبارك الذي غفر وعفا، وستر وكفى، وأسبل على الكافة جميع الإنعام، أحمدته على نعمة الجسام، وأشكره وأسأله حفظ نعمة الإسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عز من اعتز به فلا يضام، وذل من تكبر عن طاعته ولقي الآثام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بيّن الحلال والحرام، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق، الذي هو في الغار خير رفيق، وعلى عمر بن الخطاب، الذي وُقِّقَ للصواب، وعلى عثمان مصابر البلاء، ومن نال الشهادة العظمى من أيدي العدا، وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب وعلى جميع الصحبة والتابعين لهم بإحسان ما غاب في الأفق غارب، وسلم تسليما.

إخواني: لقد نزل بكم عشر رمضان الأخيرة فيها الخيرات والأجور الكثيرة، فيها الفضائل المشهورة والخصائص العظيمة:

* فمن خصائصها أن النبي ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، فعن عائشة

رضي الله عنها { أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره } (١)

(١) مسلم الاعتكاف (١١٧٥)، الترمذي الصوم (٧٩٦)، ابن ماجه الصيام (١٧٦٧)، أحمد (٢٥٦/٦).

- (١) وعنها: قالت: { كان النبي ﷺ إذا دخل العشرُ شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله }
 (٢) (٣) وعنها قالت: { كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر
 وشد المئزر } (٤) (٥).

ففي هذه الأحاديث دليل على فضيلة هذه العشر؛ لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيه أكثر مما يجتهد في غيره، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقرآن وذكر وصدقة وغيرها، ولأن النبي ﷺ كان يحيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لشرف هذه الليالي وطلباً لليلة القدر التي من قامها إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وظاهر هذا الحديث أنه ﷺ يحيي الليل كله في عبادة ربه من الذكر والقراءة والصلاة والاستعداد لذلك والسحور وغيرها، وبهذا يحصل الجمع بينه وبين ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعلمه ﷺ قام ليلة حتى الصباح؛ لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالقيام وغيره من أنواع العبادة، والذي نفته إحياء الليل بالقيام فقط، والله أعلم.

ومما يدل على فضيلة العشر من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله فيه للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة، فإنها فرصة العمر وغنيمة لمن وفقه الله ﷻ فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله، فما هي إلا ليال معدودة ربما يدرك الإنسان فيها نفحة من نفحات المولى فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة، وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة

(١) رواه مسلم .

(٢) البخاري صلاة التراويح (١٩٢٠) ، مسلم الاعتكاف (١١٧٤) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٣٩) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٦) ، ابن ماجه الصيام (١٧٦٨) ، أحمد (٦٨/٦) .

(٣) متفق عليه .

(٤) أحمد (١٤٦/٦) .

(٥) رواه الإمام أحمد .

الفادحة أن ترى كثيرا من المسلمين يُمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم، يسهرون معظم الليل في اللهو الباطل، فإذا جاء وقت القيام ناموا عنه وفوتوا على أنفسهم خيرا كثيرا لعلهم لا يدركونه بعد عامهم هذا أبدا، وهذا من تلاعب الشيطان بهم ومكره بهم وصدده إياهم عن سبيل الله وإغوائه لهم، قال الله تعالى: { **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** } (١) [الحجر: ٤٢]، والعاقل لا يتخذ الشيطان وليا من دون الله مع علمه بعداوته له؛ فإن ذلك مناف للعقل والإيمان قال الله تعالى: { **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** } (٢) [الكهف: ٥٠]، وقال تعالى: { **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** } (٣) [فاطر: ٦].

* ومن خصائص هذه العشر أن النبي ﷺ كان يعتكف فيها، والاعتكاف: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله ﷻ وهو من السنن الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال الله ﷻ { **وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ** } (٤) [البقرة: ١٨٧]، واعتكف النبي ﷺ واعتكف أصحابه معه وبعده، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه { **أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم قال: "إني أعتكف العشر الأول أتمس هذه الليلة ثم أعتكف العشر الأوسط"**، ثم أتيت فقيل لي: "إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف" } (٥) (٦).

(١) سورة الحجر آية : ٤٢ .

(٢) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٣) سورة فاطر آية : ٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

(٥) مسلم الصيام (١١٦٧) .

(٦) رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ ثم اعتكف أزواجه من بعده } (١) (٢) وعن عائشة قالت: { كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً } (٣) (٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: { كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين } (٥) (٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه فاستأذنته عائشة فأذن لها فضربت لها خباء، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت فضربت خباء، فلما رأت ذلك زينب أمرت بخباء، فضربت لها، فلما رأى النبي ﷺ الأخبية قال: " ما هذا؟ " قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب. فقال النبي ﷺ " ألبر أردن بهذا؟ انزعوها فلا أراها "، فَنَزَعَتْ وترك الاعتكاف في رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال } (٧) (٨) وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون.

-
- (١) البخاري الاعتكاف (١٩٢٢)، مسلم الاعتكاف (١١٧٢)، الترمذي الصوم (٧٩٠)، أبو داود الصوم (٢٤٦٢)، أحمد (٩٢/٦).
- (٢) متفق عليه.
- (٣) البخاري الاعتكاف (١٩٣٩)، أبو داود الصوم (٢٤٦٦)، ابن ماجه الصيام (١٧٦٩)، أحمد (٣٥٥/٢)، الدارمي الصوم (١٧٧٩).
- (٤) رواه البخاري.
- (٥) الترمذي الصوم (٨٠٣)، أحمد (١٠٤/٣).
- (٦) رواه أحمد والترمذي وصححه.
- (٧) البخاري الاعتكاف (١٩٤٠)، مسلم الاعتكاف (١١٧٣)، الترمذي الصوم (٧٩١)، النسائي المساجد (٧٠٩)، أبو داود الصوم (٢٤٦٤)، ابن ماجه الصيام (١٧٧١)، أحمد (٨٤/٦)، مالك الاعتكاف (٦٩٩).
- (٨) من البخاري ومسلم في روايات.

والمقصود بالاعتكاف: انقطاع الإنسان عن الناس ليتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلبا لفضله وثوابه وإدراك ليلة القدر، ولذلك ينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ولا بأس أن يتحدث قليلا بحديث مباح مع أهله أو غيرهم لمصلحة، لحديث صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: **{ كان النبي ﷺ معتكفا فأتته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب (أي: لأنصرف إلى بيتي) فقام النبي ﷺ معي { (الحديث) (٢).**

ويحرم على المعتكف الجماع ومقدماته من التقبيل واللمس لشهوة لقوله تعالى: { وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَاتَّمَمَّ عَنكُفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ۗ } (٣) [البقرة: ١٨٧]، وأما خروجه من المسجد فإن كان ببعض بدنه فلا بأس به لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: **{ كان النبي ﷺ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسَلَهُ وَأَنَا حَائِضٌ { (٤) وفي رواية: { كانت ترجل رأس النبي ﷺ وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه { (٥)، وإن كان خروجه بجميع بدنه فهو ثلاثة أقسام:**

* **الأول: الخروج لأمر لا بد منه طبعاً أو شرعاً كقضاء حاجة البول والغائط والوضوء الواجب والغسل الواجب لجنابة أو غيرها والأكل والشرب، فهذا جائز إذا لم يمكن فعله في المسجد، فإن أمكن فعله في المسجد فلا، مثل أن يكون في المسجد حمام يمكنه أن يقضي حاجته فيه وأن يغتسل فيه، أو يكون له من يأتيه بالأكل والشرب فلا**

(١) البخاري بدء الخلق (٣١٠٧)، مسلم السلام (٢١٧٥)، أبو داود الصوم (٢٤٧٠)، ابن ماجه الصيام (١٧٧٩)، أحمد (٣٣٧/٦)، الدارمي الصوم (١٧٨٠).

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

(٤) رواه البخاري .

(٥) البخاري الاعتكاف (١٩٤١) .

يخرج حينئذ لعدم الحاجة إليه.

* الثاني: الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه كعبادة مريض وشهود جنازة ونحو ذلك، فلا يفعله إلا أن يشترط ذلك في ابتداء اعتكافه، مثل أن يكون عنده مريض يجب أن يعود أو يخشى من موته، فيشترط في ابتداء اعتكافه خروجه لذلك فلا بأس به.

* الثالث: الخروج لأمر ينافي الاعتكاف كالخروج للبيع والشراء وجماع أهله ومباشرتهم ونحو ذلك، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط؛ لأنه يناقض الاعتكاف وينافي المقصود منه.

* ومن خصائص هذه العشر أن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فاعرفوا رحمكم الله لهذه العشر فضلها، ولا تضيعوها فوقتها ثمين وخيرها ظاهر مبين.
اللهم وفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وأحسن عاقبتنا وأكرم مثوانا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المجلس الثاني والعشرون

في الاجتهاد في العشر الأواخر وليلة القدر

الحمد لله عالم السر والجهر، وقاصم الجبابرة بالعز والقهر، مُحْصِي قطرات الماء وهو يجري في النهر، وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر، موفّر الثواب للعابدين ومكّم الأجر، العالم بخائنة الأعين وخافية الصدر، شمل برزقه جميع خلقه فلم يترك النمل في الرمل ولا الفرخ في الوكر، أغنى وأفقر وبحكمته وقوع الغنى والفقر، وفضّل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر، أحمده حمدا لا ينتهي لعدده، وأشكره شكرا يستجلب المزيد من مدده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده ﷺ وعلى أبي بكر صاحبه في رخائه وشدائده، وعلى عمر بن الخطاب كهف الإسلام وعضده، وعلى عثمان جامع كتاب الله وموحّده، وعلى علي كافي الحروب وشجاعها بمفرده، وعلى آل وأصحابه المحسن كل منهم في عمله ومقصده، وسلم تسليما.

إخواني: في هذه العشر المباركة ليلة القدر التي شرفها الله على غيرها ومنّ على هذه

الأمة بمجزيل فضلها وخيرها، أشاد الله بفضلها في كتابه المبين فقال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَحِيَّ ۗ وَيُمِيتُ ۗ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

{ (١) [الدخان: ٣ - ٨]، وصفها الله سبحانه بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركتها

وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن المبارك أنزل فيها، ووصفها سبحانه بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم، يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتّبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر

(١) سورة الدخان: ٣ - ٨ .

الله المحكمة المتقنة، التي ليس فيها خلل ولا نقص ولا سفه ولا باطل ذلك تقدير العزيز العليم.

وقال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ }^(١) [سورة القدر: ١ - ٥]. القدر بمعنى الشرف والتعظيم، أو بمعنى التقدير والقضاء؛ لأن ليلة القدر شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة ويقضيه من أموره الحكيمة، { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ }^(٢) يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر، ولذلك كان مَنْ قامها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، { تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا }^(٣) الملائكة عباد من عباد الله قائمون بعبادته ليلاً ونهاراً { لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٢﴾ }^(٤) [الأنبياء: ١٩ - ٢٠]، يتنزلون في ليلة القدر إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة، (والروح) هو جبريل عليه السلام خصه بالذكر لشرفه وفضله. { سَلَامٌ هِيَ }^(٥) يعني أن ليلة القدر ليلة سلام للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يُعتق فيها من النار، ويسلم من عذابها، { حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ }^(٦) يعني أن ليلة القدر تنتهي بطلوع الفجر لانتهاج عمل الليل به.

وفي هذه السورة الكريمة فضائل متعددة ليلية القدر:

- (١) سورة القدر: ١ - ٥ .
- (٢) سورة القدر آية: ٣ .
- (٣) سورة القدر آية: ٤ .
- (٤) سورة الأنبياء: ١٩ - ٢٠ .
- (٥) سورة القدر آية: ٥ .
- (٦) سورة القدر آية: ٥ .

* **الفضيلة الأولى:** أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

* **الفضيلة الثانية:** ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } (١).

* **الفضيلة الثالثة:** أنها خير من ألف شهر.

* **الفضيلة الرابعة:** أن الملائكة تنزل فيها وهم لا يتزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

* **الفضيلة الخامسة:** أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

* **الفضيلة السادسة:** أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تُتلى إلى يوم القيامة.

* **ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من قام**

ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه } (٢) (٣) فقلوه: (إيماناً واحتساباً) يعني

إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر وطلب الثواب، وهذا حاصل لمن علم بما ومن لم يعلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بما في حصول هذا الأجر.

وليلة القدر في رمضان؛ لأن الله أنزل القرآن فيها، وقد أخبر أن إنزاله في شهر

رمضان، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (٤)، وقال: { شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } (٥) [البقرة: ١٨٥]، فهذا تعيّن أن تكون ليلة القدر في

(١) سورة القدر آية : ٢ .

(٢) البخاري الصوم (١٨٠٢) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠) ، الترمذي الصوم (٦٨٣) ، النسائي الصيام (٢٢٠٢) ، أبو داود الصلاة (١٣٧٢) ، أحمد (٢٤١/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٧٦) .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة القدر آية : ١ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

رمضان، وهي موجودة في الأمم وفي هذه الأمة إلى يوم القيامة لما رُوِيَ { عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أهي في رمضان أم في غيره؟ قال: " بل هي في رمضان ". قال: تكون مع الأنبياء ما كانوا، فإذا قُبِضُوا رُفِعَتْ أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: " بل هي إلى يوم القيامة { (١) (الحديث) (٢) لكن فضلها وأجرها يختص والله أعلم بهذه الأمة كما اختصت هذه الأمة بفضيلة يوم الجمعة وغيرها من الفضائل، والله الحمد.

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي صلوات الله عليه { تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ } وهي في الأوتار أقرب من الأشفاق لقول النبي صلوات الله عليه { تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ } وهي في السبع الأواخر أقرب؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما { أن رجلا من أصحاب النبي صلوات الله عليه أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال النبي صلوات الله عليه " أرى رؤياكم قد تواطأت (يعني اتفقت) في السبع الأواخر، فمن كان متحرِّبها فليتحرَّها في السبع الأواخر { (٧) (٨) ولمسلم عنه: أن النبي صلوات الله عليه قال: { التمسوها في العشر الأواخر (يعني ليلة القدر)، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُعَلِّبَنَّ على السبع البواقي، وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة

(١) أحمد (١٧١/٥) .

(٢) رواه أحمد والنسائي والحاكم، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ونقل عن الذهبي أنه أقره، والله أعلم .

(٣) البخاري صلاة التراويح (١٩١٣)، مسلم الصيام (١١٦٩)، الترمذي الصوم (٧٩٢)، أحمد (٢٠٤/٦) .

(٤) متفق عليه .

(٥) البخاري صلاة التراويح (١٩١٣)، مسلم الصيام (١١٦٩)، الترمذي الصوم (٧٩٢)، أحمد (٢٠٤/٦) .

(٦) رواه البخاري .

(٧) البخاري صلاة التراويح (١٩١١)، مسلم الصيام (١١٦٥)، أحمد (١٧/٢)، مالك الاعتكاف (٧٠٦) .

(٨) متفق عليه .

سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين { (١) (٢) ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة في جميع الأعوام، بل تنتقل فتكون في عام ليلة سبع وعشرين مثلاً، وفي عام آخر ليلة خمس وعشرين تبعاً لمشيئة الله وحكمته، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم { التمسوها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى } (٣) (٤) قال في فتح الباري: أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل اهـ.

وقد أخفى سبحانه علمها على العباد رحمة بهم؛ ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا قربة من الله وثواباً، وأخفاها اختباراً لهم أيضاً ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها ممن كان كسلاناً متهاوناً، فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به، وربما يُظهِر الله علمها لبعض العباد بأمارات وعلامات يراها كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم علامتها أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين، فتزل المطر في تلك الليلة فسجد في صلاة الصبح في ماء وطين.

إخواني: ليلة القدر يُفْتَح فيها الباب، ويُقَرَّب فيها الأحباب، ويُسَمَع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة ففي الغفلة العطب.

تولَّى العمر في سهوٍ وفي هـوٍ وفي خسِرِ
فيا ضيعةً ما أنفقْتُ في الأيام من عمري

(١) البخاري صلاة التراويح (١٩١١)، مسلم الصيام (١١٦٥)، أبو داود الصلاة (١٣٨٥)، أحمد (٨/٢)، مالك الاعتكاف (٧٠٦)، الدارمي الصوم (١٧٨٣).

(٢) رواه مسلم.

(٣) البخاري صلاة التراويح (١٩١٧)، أبو داود الصلاة (١٣٨١)، أحمد (٢٥٩/١).

(٤) رواه البخاري.

وما لي في الذي ضيَعْتُ من عمري من عذرٍ	فما أغفلنا عن وا جبات الحمد والشكرِ	أما قد خصنا اللـه به بشهر أيما شهرِ	بشهر أنزل الرحمـن فيه أشرف الذكرِ	وهل يشبهه شهرٌ وفيه ليلة القدرِ	فكم من خبر صحَّ بما فيها من الخيرِ	روينا عن ثقاتٍ أنها تُطلب في الوترِ	١٢٥ فطوبى لامرئٍ يطلبها في هذه العشرِ	ففيها تنزل الأملـا ك حتى مطلع الذُّخْرِ	وقد قال سلام هـ ي حتى مطلع الفجرِ	ألا فادَّخروها إنـها من أنفسِ الذُّخْرِ	فكم من معتقٍ فيها من النار ولا يدري
--	-------------------------------------	-------------------------------------	-----------------------------------	---------------------------------	------------------------------------	-------------------------------------	---------------------------------------	---	-----------------------------------	---	-------------------------------------

اللهم اجعلنا ممن صام الشهر، وأدرك ليلة القدر، وفاز بالثواب الجزيل والأجر.

اللهم اجعلنا من السابقين إلى الخيرات، الهاربين عن المنكرات، الآمنين في الغرفات، مع الذين أنعمت عليهم ووقيتهم السيئات، اللهم أعذنا من مُضَلَّاتِ الفتن، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

اللهم ارزقنا شكر نعمتك وحسن عبادتك، واجعلنا من أهل طاعتك وولايتك، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثالث والعشرون

في وصف الجنة جعلنا الله من أهلها

الحمد لله مبلغ الراجي فوق مأموله، ومعطي السائل زيادة على سُؤله، المنان على التائب بصفحه وقبوله، خلق الإنسان وأنشأ دارا لخلوله، وجعل الدنيا مرحلة لتزوله، فتوطنها من لم يعرف شرف الأخرى لخموله، فأخذ منها كارها قبل بلوغ مأموله، ولم يُغنه ما كسبه من مال وولد حتى انهزم في فلوله، أو ما ترى غربان البين تنوح على طولوله، أما الموفق فعرف غرورها فلم ينخدع بمثوله، وسابق إلى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عارف بالدليل وأصوله، وأشهد أن محمداً عنده ورسوله، ما تردد النسيم بين شماله وجنوبه ودبوره وقبوله، صلى الله عليه وعلى أبي بكر صاحبه في سفره وحلوله، وعلى عمر حامي الإسلام بسيف لا يخاف من فلوله، وعلى عثمان الصابر على البلاء حين نزوله، وعلى علي الماضي بشجاعته قبل أن يصول بنصوله، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما امتد الدهر بطوله وسلم تسليماً.

إخواني: سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال الله تعالى: { **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ^ط تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط أَكُلُهَا دَائِمٌ^ط وَظِلُّهَا^ط } (١) [الرعد: ٣٥]، وقال تعالى: { **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ^ط فِيهَا أَنْهَارٌ^ط مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ^ط مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ^ط وَأَنْهَارٌ^ط مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ^ط مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى^ط وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ^ط مِنْ رَبِّهِمْ^ط } (٢) [محمد: ١٥]، وقال تعالى: { **وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط كُلَّمَا زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا******

(١) سورة الرعد آية : ٣٥ .

(٢) سورة محمد آية : ١٥ .

قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ { (١) [البقرة: ٢٥] ، وقال تعالى: } وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ
 قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٦﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَانٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٧﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ
 قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٨﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيًّا ﴿١٩﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيًّا
 ﴿٢٠﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿٢١﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ
 نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ { (٢) [الإنسان: ١٤ - ٢٠] .

وقال تعالى: } فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَعِينَةٌ ﴿٢﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٣﴾ فِيهَا
 سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٤﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٦﴾ وَزَرَابِي مَبْنُوثَةٌ ﴿٧﴾ { (٣)
 [الغاشية: ١٠ - ١٦] ، وقال تعالى: } إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
 وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٢﴾ { (٤) [الحج: ٢٣] ، وقال تعالى: } مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ
 لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿٥٠﴾ [الإنسان: ١٣] ، وقال تعالى: } عَلَيْهِمْ
 ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴿٦٠﴾ وَحُلُوعًا أُسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٦١﴾ { (٦)
 [الإنسان: ٢١] ، وقال تعالى: } مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيِّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ { (٧)

(١) سورة البقرة آية : ٢٥ .

(٢) سورة الإنسان : ١٤ - ٢٠ .

(٣) سورة الغاشية : ١٠ - ١٦ .

(٤) سورة الحج آية : ٢٣ .

(٥) سورة الإنسان آية : ١٣ .

(٦) سورة الإنسان آية : ٢١ .

(٧) سورة الرحمن آية : ٧٦ .

[الرحمن: ٧٦]، وقال تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ نَحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِينِينَ ﴿٥٥﴾ } ^(١) [الدخان: ٥١ - ٥٥]، وقال تعالى: { أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ } ^(٢) [الزخرف: ٧٠].

وقال تعالى: { فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْيَاقُوتِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ } ^(٣) [الرحمن: ٥٦ - ٥٨]، وقال تعالى: { فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ ﴿٧٢﴾ } ^(٤) [الرحمن: ٧٠ - ٧٢]، وقال تعالى: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ } ^(٥) [السجدة: ١٧]، وقال تعالى: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ } ^(٦) [يونس: ٢٦]، فالحسنى هي الجنة لأنه لا دار أحسن منها، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، رزقنا الله ذلك بمنته وكرمه، والآيات في وصف الجنة ونعيمها وسرورها وأنسها وحبورها كثيرة جدا.

وأما الأحاديث: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: { قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: " لَبِنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٌ، وَمِلَاطُهَا الْمَسْكُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ،

(١) سورة الدخان: ٥١ - ٥٥ .

(٢) سورة الزخرف آية: ٧٠ .

(٣) سورة الرحمن: ٥٦ - ٥٨ .

(٤) سورة الرحمن: ٧٠ - ٧٢ .

(٥) سورة السجدة آية: ١٧ .

(٦) سورة يونس آية: ٢٦ .

وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه { (١) (٢) وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يصطبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضرنكم، ولقد ذكّرنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام " (٣) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون } (٤) (٥) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ألا هل مُشَمَّرٌ إلى الجنة، فإن الجنة لا خطر لها } (٦) (٧) هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار وفاكهة وخضرة وحبيرة ونعمة في محلّة عليه بهية " قالوا: يا رسول الله نحن المشمرون لها. قال: " قولوا: إن شاء الله "، فقال القوم: إن شاء الله { (٨) (٩) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه

(١) الترمذي صفة الجنة (٢٥٢٥)، أحمد (٣٠٥/٢)، الدارمي الرقاق (٢٨٢١).

(٢) رواه أحمد والترمذي .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البخاري بدء الخلق (٣٠٨٤)، مسلم الصيام (١١٥٢)، الترمذي الصوم (٧٦٥)، النسائي الصيام

(٢٢٣٦)، ابن ماجه الصيام (١٦٤٠)، أحمد (٣٣٥/٥).

(٥) متفق عليه .

(٦) ابن ماجه الزهد (٤٣٣٢) .

(٧) أي : لا مثل لها ولا عدل .

(٨) ابن ماجه الزهد (٤٣٣٢) .

(٩) رواه ابن ماجه والبيهقي وابن حبان في صحيحه ، وإسناده ضعيف .

(١) الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن { (٢) وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن أهل الجنة يتراءون أهل العرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ". قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين { (٣) (٤) وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام { (٥) (٦).

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، طولها في السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم فلا يرى بعضهم بعضا { (٧) (٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوّطون، ولا يبولون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم الألوّة، ورشحهم المسك، أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم

(١) البخاري التوحيد (٦٩٨٧)، أحمد (٣٣٥/٢).

(٢) رواه البخاري .

(٣) البخاري بدء الخلق (٣٠٨٣)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣١)، أحمد (٣٤٠/٥)، الدارمي الرقاق (٢٨٣٠).

(٤) رواه البخاري .

(٥) أحمد (٣٤٣/٥).

(٦) أخرجه الطبراني، رواه أحمد بزيادة: " وألان الكلام " .

(٧) البخاري تفسير القرآن (٤٥٩٨)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٨)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٢٨)، أحمد (٤٠٠/٤)، الدارمي الرقاق (٢٨٣٣).

(٨) متفق عليه .

{ ستون ذراعا } (١) (٢) وفي رواية: { لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبّحون الله بكرة وعشيا } (٣)، وفي رواية: { وأزواجهم الحور العين } (٤).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: { إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفنون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون " قالوا: فما بال الطعام؟ قال: " جُشَاءٌ ورَشْحٌ كرشح المسك، يُلْهَمُونَ التسبيح والتحميد كما يُلْهَمُونَ النَّفْسَ } (٥) (٦) وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: { والذي نفس محمد بيده إن أحدهم (يعني أهل الجنة) لِيُعْطَى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فَيَضْمُرُ بطنه } (٧) (٨). وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: { لَقَابُ قوسٍ أَحَدِكُمْ أو موضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما وملأت ما بينهما ريحا وَلَنْصِيفُهَا

-
- (١) البخاري أحاديث الأنبياء (٣١٤٩)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٣٧)، ابن ماجه الزهد (٤٣٣٣)، أحمد (٣١٦/٢)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٣).
- (٢) رواه مسلم.
- (٣) البخاري بدء الخلق (٣٠٧٣)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٣٧)، ابن ماجه الزهد (٤٣٣٣)، أحمد (٣١٦/٢)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٣).
- (٤) البخاري أحاديث الأنبياء (٣١٤٩)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٣٧)، ابن ماجه الزهد (٤٣٣٣)، أحمد (٢٣٢/٢)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٣).
- (٥) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥)، أبو داود السنة (٤٧٤١)، أحمد (٣٦٤/٣)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٧).
- (٦) رواه مسلم.
- (٧) أحمد (٣٦٧/٤)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٥).
- (٨) أخرجه أحمد والنسائي، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(يعني الخمار) خير من الدنيا وما فيها { (١) (٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: { إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب رياح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم فيقولون لهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا { (٣) (٤) وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: { إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبدا، وذلك قول الله عز وجل { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ } (٥) { [الأعراف: ٤٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: { قال الله عز وجل أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْن رَأَتْ وَلَا أُذُن سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، واقرؤوا إن شئتم: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ } (٦) { [السجدة: ١٧] } (٧). وعن صهيب رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: { إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثَقَّل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه،

(١) البخاري الرقاق (٦١٩٩) ، الترمذي فضائل الجهاد (١٦٥١) ، أحمد (٢٦٤/٣) .

(٢) رواه البخاري .

(٣) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٣) ، أحمد (٢٨٥/٣) ، الدارمي الرقاق (٢٨٤١) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) سورة الأعراف آية : ٤٣ .

(٦) سورة السجدة آية : ١٧ .

(٧) الحديث متفق عليه .

فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم منه { (١) (٢) وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه { أن الله يقول لأهل الجنة: " أحل عليكم رضواني فلا أسخط
عليكم بعده أبدا { (٣) (٤) .

اللهم ارزقنا الخلد في جناتك، وأحل علينا فيها رضوانك، وارزقنا لذة النظر إلى
وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراءٍ مضرّةٍ ولا فتنةٍ مضلّةٍ.
اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) مسلم الإيمان (١٨١) ، الترمذي تفسير القرآن (٣١٠٥) ، ابن ماجه المقدمة (١٨٧) ، أحمد (٣٣٣/٤) .
(٢) رواه مسلم .
(٣) البخاري الرقاق (٦١٨٣) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٩) ، الترمذي صفة الجنة (٢٥٥٥) ،
أحمد (٨٨/٣) .
(٤) رواه مسلم .

المجلس الرابع والعشرون

في أوصاف أهل الجنة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

الحمد لله الذي كَوَّن الأشياء وأحكمها خلقاً، وفتق فأسعد وأشقى، وجعل للسعادة أسباباً فسلكها من كان أتقى، فنظر بعين البصيرة إلى العواقب فاختر ما كان أبقى، أحمده وما أقضي له بالحمد حقاً، وأشكره ولم يزل للشكر مستحقاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك الرقاب كلها رقا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل البشر خُلُقاً وخلقاً، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الحائز فضائل الأتباع سبقاً، وعلى عمر العادل فما يجابي خلقاً، وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة وما تَوَقَّى، وعلى علي بائع ما يفنى ومشتري ما يبقى، وعلى آل وأصحابه الناصرين لدين الله حقاً، وسلم تسليمًا.

إخواني: سمعتم أوصاف الجنة ونعيمها وما فيها من السرور والفرح والحيور، فوالله إنها لجديرة بأن يعمل لها العاملون ويتنافس فيها المتنافسون، ويُفني الإنسان عمره في طلبها زاهداً في الدون، فإن سألتهم عن العمل لها والطريق الموصل إليها فقد بينه الله فيما أنزله من وحيه على أشرف خلقه. قال الله **وَعَجَلْ** { **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** } الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ^(١) [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥]، فهذه أوصاف في أهل الجنة:

* الوصف الأول: (المتقين) وهم الذين اتقوا ربهم باتخاذ الوقاية من عذابه بفعل ما أمرهم به طاعة له ورجاء لثوابه، وترك ما نهاهم عنه طاعة له وخوفاً من عقابه.

(١) سورة آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥ .

* الوصف الثاني: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ } (١) فهم ينفقون ما أُمرُوا

بإنفاقه على الوجه المطلوب منهم من الزكاة والصدقات والنفقات على من له حق عليهم، والنفقات في الجهاد وغيره من سبل الخير ينفقون ذلك في السراء والضراء، لا تحملهم السراء والرخاء على حب المال والشح فيه طمعا في زيادته، ولا تحملهم الشدة والضراء على إمساك المال خوفا من الحاجة إليه.

الوصف الثالث: الكاظمين الغيظ وهم الحابسون لغضبهم إذا غضبوا، فلا يعتدون ولا يحقدون على غيرهم بسببه.

* الوصف الرابع: العافين عن الناس يعفون عمن ظلمهم واعتدى عليهم، فلا ينتقمون لأنفسهم مع قدرتهم على ذلك. وفي قوله تعالى: والله يحب المحسنين إشارة إلى أن العفو لا يُمدح إلا إذا كان من الإحسان، وذلك بأن يقع موقعه ويكون إصلاحا، فأما العفو الذي تزداد به جريمة المعتدي فليس بمحمود ولا مأجور عليه، قال الله تعالى: { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } (٢) [الشورى: ٤٠].

* الوصف الخامس: { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ } (٣)، الفاحشة: ما يُسْتَفْحَش من الذنوب وهي الكبائر كقتل النفس المُحرَّمة بغير حق، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتَّوَلَّى يوم الزحف، والزنا، والسرقة، ونحوها من الكبائر، وأما ظلم النفس فهو أعم، فيشمل الصغائر والكبائر، فهم إذا فعلوا شيئا من ذلك ذكروا عظمة من عَصَوْهُ فخافوا منه، وذكروا مغفرته ورحمته فسعوا في أسباب ذلك، فاستغفروا لذنوبهم بطلب سترها والتجاوز عن العقوبة عليها. وفي

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٤ .

(٢) سورة الشورى آية : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٥ .

قوله: { وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ } ^(١) إشارة إلى أنهم لا يطلبون المغفرة من غير الله لأنه لا يغفر الذنوب سواه.

الوصف السادس: { وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ^(٢) أي: لم يستمروا على فعل الذنب وهم يعلمون أنه ذنب، ويعلمون عظمة من عصوه، ويعلمون قرب مغفرته، بل يبادرون إلى الإقلاع عنه والتوبة منه، فالإصرار على الذنوب مع هذا العلم يجعل الصغائر كبائر ويتدرج بالفاعل إلى أمور خطيرة صعبة.

وقال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ^(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ^(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ^(٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ^(٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ^(٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ^(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ^(٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ^(١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١١) } ^(٣)

[المؤمنون: ١ - ١١]، فهذه الآيات الكريمة جمعت عدة أوصاف من أوصاف أهل الجنة.

* الوصف الأول: (المؤمنون) الذين آمنوا بالله وبكل ما يجب الإيمان به من ملائكة الله وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، آمنوا بذلك إيماناً يستلزم القبول والانقياد بالقول والعمل.

* الوصف الثاني: { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } ^(٤) حاضرة قلوبهم، ساكنة جوارحهم، يستحضرون أنهم قائمون في صلاتهم بين يدي الله عَجَلًا يخاطبونه بكلامه ويتقربون إليه بذكره ويلجؤون إليه بدعائه، فهم خاشعون بطواهرهم وبواطنهم.

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٥ .

(٢) سورة آل عمران آية: ١٣٥ .

(٣) سورة المؤمنون: ١ - ١١ .

(٤) سورة المؤمنون آية: ٢ .

* الوصف الثالث: { وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ }^(١)، واللغو كل ما لا فائدة فيه ولا خير من قول أو فعل، فهم معرضون عنه لقوة عزميتهم وشدة حزمهم، لا يعضون أوقاتهم الثمينة إلا فيما فيه فائدة، فكما حفظوا صلاتهم بالخشوع حفظوا أوقاتهم عن الضياع، وإذا كان من وصفهم الإعراض عن اللغو وهو ما لا فائدة فيه فإعراضهم عما فيه مضرة من باب أولى.

* الوصف الرابع: { وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ }^(٢) يحتمل أن المراد بالزكاة القسط الواجب دفعه من المال الواجب زكاته، ويحتمل أن المراد بها كل ما تزكو به نفوسهم من قول أو عمل.

* الوصف الخامس: { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ }^(٣) فهم حافظون لفروجهم عن الزنا واللواط لما فيهما من معصية الله والانحطاط الخلقي والاجتماعي، ولعل حفظ الفرج يشمل ما هو أعم من ذلك فيشمل حفظه عن النظر واللمس أيضا، وفي قوله: { فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ }^(٤) إشارة إلى أن الأصل لوم الإنسان على هذا الفعل إلا على الزوجة والمملوكة لما في ذلك من الحاجة إليه؛ لدفع مقتضى الطبيعة وتحصيل النسل وغيره من المصالح، وفي عموم قوله: { فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ }^(٥) دليل على تحريم الاستمناء الذي يسمى [العادة السرية] لأنه عملية في غير الزوجات والمملوكات.

(١) سورة المؤمنون آية : ٣ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٤ .

(٣) سورة المؤمنون : ٥ - ٦ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٦ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٧ .

* الوصف السادس: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ } (١) الأمانة ما يُؤْتَمَنُ عليه من قول أو فعل أو عين، فمن حدثك بسر فقد ائتمنك، ومن فعل عندك ما لا يجب الاطلاع عليه فقد ائتمنك، ومن سلمك شيئاً من ماله لحفظه فقد ائتمنك، والعهد ما يلتزم به الإنسان لغيره كالنذر لله والعهود الجارية بين الناس، فأهل الجنة قائمون برعاية الأمانات والعهد فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الخلق، ويدخل في ذلك الوفاء بالعقود والشروط المباحة فيها.

* الوصف السابع: { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ } (٢) يلازمون على حفظها من الإضاعة والتفريط، وذلك بأدائها في وقتها على الوجه الأكمل بشروطها وأركانها وواجباتها.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أوصافاً كثيرة في القرآن لأهل الجنة سوى ما نقلناه هنا، ذكر ذلك سبحانه ليتصف به من أراد الوصول إليها، وفي الأحاديث عن رسول الله ﷺ من ذلك شيء كثير: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة } (٣) (٤). وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: { ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ " قالوا: بلى يا رسول الله. قال: " إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة } (٥) (١). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { ما منكم من أحد يتوضأ

(١) سورة المؤمنون آية : ٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٩ .

(٣) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩) ، الترمذي القراءات (٢٩٤٥) ، أبو داود الأدب (٤٩٤٦) ، ابن ماجه المقدمة (٢٢٥) ، أحمد (٢٥٢/٢) ، الدارمي المقدمة (٣٤٤) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) مسلم الطهارة (٢٥١) ، الترمذي الطهارة (٥١) ، النسائي الطهارة (١٤٣) ، أحمد (٣٠٣/٢) ، مالك النداء للصلاة (٣٨٦) .

فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله إلا فُتِحَتْ له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء { (٢) (٣) وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أيضا { فيمن تابع المؤذن من قلبه دخل الجنة } (٤) (٥).
وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى
الله له بيتا في الجنة } (٦) (٧) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { خمس
صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان
له عند الله عهد أن يدخله الجنة } (٨) (٩) وعن ثوبان رضي الله عنه أنه { سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
عمل يدخله الله به الجنة فقال: " عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا
رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة } (١٠) (١١) وعن أم حبيبة رضي الله عنها أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا

- (١) رواه مسلم .
(٢) مسلم الطهارة (٢٣٤) ، الترمذي الطهارة (٥٥) ، النسائي الطهارة (١٤٨) ، أبو داود الطهارة (١٦٩) ، ابن
ماجه الطهارة وسننها (٤٧٠) ، أحمد (١٤٦/٤) .
(٣) رواه مسلم .
(٤) مسلم الصلاة (٣٨٥) ، أبو داود الصلاة (٥٢٧) .
(٥) رواه مسلم .
(٦) البخاري الصلاة (٤٣٩) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٣) ، الترمذي الصلاة (٣١٨) ، ابن ماجه
المساجد والجماعات (٧٣٦) ، أحمد (٦١/١) ، الدارمي الصلاة (١٣٩٢) .
(٧) متفق عليه .
(٨) النسائي الصلاة (٤٦١) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٠١) ، أحمد
(٣١٦/٥) ، مالك النداء للصلاة (٢٧٠) ، الدارمي الصلاة (١٥٧٧) .
(٩) رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي ، وله طرق يُقَوَّى بعضها بعضا .
(١٠) مسلم الصلاة (٤٨٨) ، الترمذي الصلاة (٣٨٨) ، النسائي التطبيق (١١٣٩) ، ابن ماجه إقامة الصلاة
والسنة فيها (١٤٢٣) ، أحمد (٢٧٦/٥) .
(١١) رواه مسلم .

غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة { (١) (٢). وهن أربع قبل الظهر وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل صلاة الصبح.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلوات الله عليه { أخبرني بعمل يدخلني الجنة وياعدني عن النار قال: " لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت { (٣)

(٤) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه { أن النبي صلوات الله عليه قال: " إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم { (٥) متفق عليه. وعن أبي هريرة

رضي الله عنه { أن النبي صلوات الله عليه قال: " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة { (٦) (٧).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه { من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة ". قيل: يا رسول الله فإن كانتا اثنتين؟ قال: فرأى بعض القوم أن لو قال: واحدة لقال واحدة رواه أحمد وإسناده ضعيف، لكن له شواهد صحيحة

(١) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٢٨)، الترمذي الصلاة (٤١٥)، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧٩٧)، أبو داود الصلاة (١٢٥٠)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٤١)، أحمد (٣٢٧/٦).

(٢) رواه مسلم.

(٣) الترمذي الإيمان (٢٦١٦)، ابن ماجه الفتن (٣٩٧٣)، أحمد (٢٣١/٥).

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه.

(٥) البخاري الصوم (١٧٩٧)، مسلم الصيام (١١٥٢)، الترمذي الصوم (٧٦٥)، النسائي الصيام (٢٢٣٧)، ابن ماجه الصيام (١٦٤٠)، أحمد (٣٣٣/٥).

(٦) البخاري الحج (١٦٨٣)، مسلم الحج (١٣٤٩)، الترمذي الحج (٩٣٣)، النسائي مناسك الحج (٢٦٢٩)، ابن ماجه المناسك (٢٨٨٨)، أحمد (٢٤٦/٢)، مالك الحج (٧٧٦)، الدارمي المناسك (١٧٩٥).

(٧) متفق عليه.

منها قوله ﷺ " من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهم كنَّ له سترا من النار " (١) (٢) .
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه { أن النبي ﷺ سئل عن أكثر ما يُدخِل الناس الجنة؟ فقال: " تقوى
 الله وحسن الخلق " (٣) (٤) وعن عياض بن حمار الجاشعي أن النبي ﷺ قال: { أهل
 الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقسط متصدِّق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى،
 ومسلم عفيف متعفِّف ذو عيال } (٥) (٦) .

فهذه أيها الإخوان طائفة من أحاديث النبي ﷺ تبين شيئا كثيرا من أعمال أهل الجنة
 لمن أراد الوصول إليها. أسأل الله أن ييسر لنا ولكم سلوكها ويثبتنا عليها إنه جواد كريم،
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) أحمد (٣٠٣/٣) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) الترمذي البر والصلة (٢٠٠٤) ، ابن ماجه الزهد (٤٢٤٦) ، أحمد (٤٤٢/٢) .

(٤) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ، وإسناده ليس بذلك لكن متنه صحيح .

(٥) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٥) ، أحمد (١٦٢/٤) .

(٦) رواه مسلم في حديث طويل .

المجلس الخامس والعشرون

في وصف النار أعادنا الله منها

الحمد لله الحي القيوم، الباقي وغيره لا يدوم، رفع السماء وزينها بالنجوم، وأمسك الأرض بجال في التخوم، صورَّ بقدرته هذه الجسوم، ثم أماتها ومحا الرسوم، ثم ينفخ في الصور فإذا الميت يقوم، ففريق إلى دار النعيم وفريق إلى نار السموم، تفتح أبوابها في وجوههم لكل باب منهم جزء مقسوم، وتوصد عليهم في عمد ممددة فيها للهموم والغموم، يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم فما منهم مرحوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من للنجاة يروم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي فتح الله بدينه الفرس والروم. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما هطلت الغيوم، وسلم تسليما.

إخواني: لقد حذرنا الله تعالى في كتابه من النار وأخبرنا عن أنواع عذابها بما تتفطر منه الأكباد وتتفجر منه القلوب، حذرنا منها وأخبرنا عن أنواع عذابها رحمة بنا لترداد حذرا وخوفا، فاسمعوا ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من أنواع عذابها لعلكم تذكرون، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنصرون، قال تعالى: **{ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ }** ^(١) [آل عمران: ١٣١]، وقال تعالى: **{ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ }** ^(٢) [الإنسان: ٤]، وقال تعالى: **{ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴿٢٩﴾ }** ^(٣) [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى مخاطبا إبليس: **{ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٧﴾ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٣٨﴾ }**

(١) سورة آل عمران آية : ١٣١ .

(٢) سورة الإنسان آية : ٤ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٩ .

- (١) [الحجر: ٤٢ - ٤٤]، وقال تعالى: { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } (٢) [الزمر: ٧١]، وقال تعالى: { وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ } (٣) [الملك: ٦ - ٨]، وقال تعالى: { يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنَ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ } (٤) [العنكبوت: ٥٥]، وقال تعالى: { هُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَعْبَادُ فَاتَّقُوا ۚ } (٥) [الزمر: ١٦].
- وقال تعالى: { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ } (٦) [الواقعة: ٤١ - ٤٤]، وقال تعالى: { وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا } (٧) [التوبة: ٨١]، وقال تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ } (٨) [القارعة: ١٠ - ١١]، وقال تعالى: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ } (٩) [القمر: ٤٧ - ٤٨]، وقال تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٤٧﴾ لَا تُبْقَىٰ وَلَا نَذْرٌ ﴿٤٨﴾ } (٩) [القمر: ٤٧ - ٤٨].

(١) سورة الحجر: ٤٢ - ٤٤ .

(٢) سورة الزمر آية: ٧١ .

(٣) سورة الملك: ٦ - ٨ .

(٤) سورة العنكبوت آية: ٥٥ .

(٥) سورة الزمر آية: ١٦ .

(٦) سورة الواقعة: ٤١ - ٤٤ .

(٧) سورة التوبة آية: ٨١ .

(٨) سورة القارعة: ١٠ - ١١ .

(٩) سورة القمر: ٤٧ - ٤٨ .

لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿١١﴾ { (١) [المدثر: ٢٧ - ٢٩]، وقال تعالى: { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا
 أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
 أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ } (٢) [التحریم: ٦]، وقال تعالى: { إِنَّهَا تَرَى بِشَرِّ
 كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفَّرٌ ﴿٣٢﴾ } (٣) [المرسلات: ٣٢ - ٣٣]، وقال تعالى: {
 وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ
 ﴿٥٠﴾ } (٤) [إبراهيم: ٤٩ - ٥٠]، وقال تعالى: { إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ
 يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ } (٥) [غافر: ٧١].

وقال تعالى: { هَذَانِ حَصْمَانٍ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ط فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ
 ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ } (٦) [الحج: ١٩]، وقال تعالى: {
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
 لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ } (٧) [النساء: ٥٦]، وقال تعالى: {
 إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلَى الْحَمِيمِ
 ﴿٤٦﴾ } (٨) [الدخان: ٤٣ - ٤٦]، وقال في تلك الشجرة: { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي

(١) سورة المدثر: ٢٧ - ٢٩ .

(٢) سورة التحريم آية : ٦ .

(٣) سورة المرسلات : ٣٢ - ٣٣ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٩ - ٥٠ .

(٥) سورة غافر آية : ٧١ .

(٦) سورة الحج آية : ١٩ .

(٧) سورة النساء آية : ٥٦ .

(٨) سورة الدخان : ٤٣ - ٤٦ .

أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ { (١) [الصفات: ٦٤ - ٦٥].

وقال تعالى: { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِبُونَ ﴿٦٦﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٦٧﴾

فَمَا لُكُونَنَّ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿٦٨﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٦٩﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُ أَهْلِيمٍ ﴿٧٠﴾ { (٢)

[الواقعة: ٥١ - ٥٥]، وقال تعالى: { وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ

بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٧١﴾ { (٣) [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى: { وَسُقُوتًا

مَاءٍ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿٧٢﴾ { (٤) [محمد: ١٥]، وقال تعالى: { وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ

صَدِيدٍ ﴿٧٣﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ

وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٧٤﴾ { (٥) [إبراهيم: ١٦ - ١٧]، وقال تعالى: { إِنَّ

الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿٧٨﴾

{ (٦) [الزخرف: ٧٤ - ٧٧]، وقال تعالى: { مَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا حَبَتِ زِدْنَاهُمْ

سَعِيرًا ﴿٧٩﴾ { (٧) [الإسراء: ٩٧]، وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ

لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٨٠﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٨١﴾ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرًا ﴿٨٢﴾ { (٨) [النساء: ١٦٨ - ١٦٩]، وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ

(١) سورة الصفات: ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الواقعة: ٥١ - ٥٥ .

(٣) سورة الكهف آية: ٢٩ .

(٤) سورة محمد آية: ١٥ .

(٥) سورة إبراهيم: ١٦ - ١٧ .

(٦) سورة الزخرف: ٧٤ - ٧٧ .

(٧) سورة الإسراء آية: ٩٧ .

(٨) سورة النساء: ١٦٨ - ١٦٩ .

لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ { (١) [الأحزاب: ٦٤]، وقال تعالى: { إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ عَ }
 وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ { (٢) [الجن: ٢٣]،
 وقال تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٦٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦٦﴾ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٦٧﴾
 إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٦٨﴾ فِي غَمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿٦٩﴾ } (٣) [الهمزة: ٥ - ٩].

والآيات في وصف النار وأنواع عذابها الأليم الدائم كثيرة.

أما الأحاديث فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { يوتى بالنار يوم
 القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها } (٤) (٥) وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا
 من نار جهنم "، قالوا: يا رسول الله إنها لكافية؟ قال: "إنها فضّلت عليها بتسعة وستين
 جزءا كلهن مثل حرها } (٦) (٧) وعنه رضي الله عنه قال: { كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أتدرون ما هذا؟" قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا حجر أرسله الله
 في جهنم منذ سبعين خريفا (يعني سبعين سنة) فالآن حين انتهى إلى قعرها } (٨) (٩).
 وقال عتبة بن غزوان رضي الله عنه وهو يخطب: لقد ذكّر لنا أن الحجر يُلقَى من شفير جهنم

(١) سورة الأحزاب آية : ٦٤ .

(٢) سورة الجن آية : ٢٣ .

(٣) سورة الهمزة : ٥ - ٩ .

(٤) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٢) ، الترمذي صفة جهنم (٢٥٧٣) .

(٥) رواه مسلم .

(٦) البخاري بدء الخلق (٣٠٩٢) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٣) ، الترمذي صفة جهنم (٢٥٨٩) ،

أحمد (٣١٣/٢) ، مالك الجامع (١٨٧٢) ، الدارمي الرقاق (٢٨٤٧) .

(٧) متفق عليه .

(٨) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٤) ، أحمد (٣٧١/٢) .

(٩) رواه مسلم .

فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لَتَمْلَأَنَّ أَفْعَجِيَّتُمْ؟^(١). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { لو أن قطرة من الزقوم قَطَرَتْ في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم } (٢) (٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا } (٤) (٥).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { يُؤْتَى بأَنعم أهل الدنيا من أهل النار فَيُصَبَّغُ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، وَيُؤْتَى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال: يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما رأيت بؤسا ولا مر بي من شدة قط } (٦) (٧) يعني أن أهل النار ينسون كل نعيم مر بهم في الدنيا، وأهل الجنة ينسون كل بؤس مر بهم في الدنيا، وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: رأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ قال: فيقول: نعم. قال: فيقول: قد أردت منك ما هو أهون من

(١) رواه مسلم .

(٢) الترمذي صفة جهنم (٢٥٨٥) ، ابن ماجه الزهد (٤٣٢٥) ، أحمد (٣٠١/١) .

(٣) رواه النسائي والترمذي وابن ماجه ، وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(٤) البخاري الرقاق (٦١٩٤) ، مسلم الإيمان (٢١٣) ، الترمذي صفة جهنم (٢٦٠٤) ، أحمد (٢٧١/٤) .

(٥) رواه مسلم وللبخاري نحوه .

(٦) مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٧) ، أحمد (٢٠٣/٣) .

(٧) رواه مسلم .

ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي { (١)
(٢).

وروى ابن مردويه عن يعلى ابن منية وهو ابن أمية ومنية أمه أنه قال: يُنشئ الله لأهل النار سحابة فإذا أشرفت عليهم ناداهم: يا أهل النار أي شيء تطلبون؟ وما الذي تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء الذي كان يتزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب، فيمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمراً يُلهب النار عليهم، وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ". قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: " نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن {

(٣) (٤) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن على الله عهداً لمن شرب المُسكِرَاتِ لِيَسْقِيَهُ من طينة الخبال ". قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: " عرق أهل النار أو عصارة أهل النار { (٥) (٦). وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { يقال لليهود والنصارى: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا. فيُشار إليهم: ألا تردون؟ فيُحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضها فيتساقطون في النار { (٧) (٨) قال الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة، ولم

(١) البخاري أحاديث الأنبياء (٣١٥٦) ، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٥) ، أحمد (١٢٧/٣) .

(٢) رواه أحمد ورواه البخاري ومسلم بنحوه .

(٣) أحمد (٣٩٩/٤) .

(٤) رواه أحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

(٥) مسلم الأشربة (٢٠٠٢) ، النسائي الأشربة (٥٧٠٩) ، أحمد (٣٦١/٣) .

(٦) رواه مسلم .

(٧) مسلم الإيمان (١٨٣) .

(٨) متفق عليه .

يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا، واحترقت أجوافهم جوعا، ثم انصرف بهم إلى النار فيُسْقَوْنَ من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في وصف النار: دار قد حُصَّ أهلها بالبعاد، وحُرِّموا لذة المنى والإسعاد، بُدِّلَتْ وضاعة وجوههم بالسواد، وضُرِّبوا بمقامع أقوى من الأطواد، عليها ملائكة غلاط شداد، لو رأيتهم في الحميم يسرحون، وعلى الزمهرير يُطْرَحُونَ، فحزنتهم دائم فما يفرحون، مُقَامِهِمْ محتوم فما يبرحون أبد الآباد، عليها ملائكة غلاط شداد، تويخهم أعظم من العذاب، تأسفهم أقوى من المُصَاب، سيكون على تضييع أوقات الشباب، وكلما جاد البكاء زاد، عليها ملائكة غلاط شداد، يا حسرتهم لغضب الخالق، يا محنتهم لعظم البوائق، يا فضيحتهم بين الخلائق، على رؤوس الأشهاد، أين كسبهم للحطام؟ أين سعيهم في الآثام؟ كأنه كان أضغاث أحلام، ثم أُحْرِقَتْ تلك الأجسام، وكلما أُحْرِقَتْ تُعَاد، عليها ملائكة غلاط شداد.

اللهم نَجِّنَا من النار، وأَعِدَّنَا من دار الخزي والبوار، وأسْكِنْنَا برحمتك دار المتقين الأبرار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس السادس والعشرون

في أسباب دخول النار

الحمد لله القوي المتين، الظاهر القاهر المبين، لا يعزب عن سمعه أقل الأنين، ولا يخفى على بصره حركات الجنين، ذل لكبريائه جبابرة السلاطين، وبطل أمام قدرته كيد الكائدين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين، وسبق اختياره من اختاره من العالمين، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين، ولولا هذا التقسيم لبطل جهاد المجاهدين، وما عُرفَ أهل الإيمان من الكافرين، ولا أهل الشك من أهل اليقين، ولولا هذا التقسيم ما امتلأت النار من المجرمين، { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ

هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ } (١)

[السجدة: ١٣]. تلك يا أخي حكمة الله وهو أحكم الحاكمين، أحمدته سبحانه حمد الشاكرين، وأسأله معونة الصابرين، وأستجير به من العذاب المهين، وأشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الأمين، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أول تابع من الرجال على الدين، وعلى عمر القوي في أمر الله فلا يلين، وعلى عثمان زوج ابنتي الرسول ونعم القرين، وعلى علي بحر العلوم الأتزع البطين، وعلى جميع آل بيت الرسول الطاهرين، وعلى سائر أصحابه الطيبين، وعلى أتباعه في دينه إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا.

إخواني: اعلّموا أن لدخول النار أسبابا بيّنها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ليحذر الناس منها ويجتنبوها، وهذه الأسباب على نوعين:

* النوع الأول: أسباب مُكفِّرة تُخرِج فاعلها من الإيمان إلى الكفر، وتوجب له الخلود في النار.

* النوع الثاني: أسباب مُفسِّقة تُخرِج فاعلها من العدالة إلى الفسق، ويستحق بها

(١) سورة السجدة آية: ١٣ .

دخول النار دون الخلود فيها.

فأما النوع الأول فنذكر منه أسبابا:

* **السبب الأول: الشرك بالله** بأن يجعل لله شريكا في الربوبية أو الألوهية أو الصفات، فمن اعتقد أن مع الله خالقا مشاركا أو منفردا، أو اعتقد أن مع الله إله يستحق أن يعبد، أو عبد مع الله غيره فصرف شيئا من أنواع العبادة إليه، أو اعتقد أن لأحد من العلم والقدرة والعظمة ونحوها مثل ما لله **عَجَلِك** فقد أشرك بالله شركا أكبر واستحق الخلود في النار، قال الله **عَجَلِك** { **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** } (١) [المائدة: ٧٢].

* **السبب الثاني: الكفر بالله** **عَجَلِك** أو بملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر أو قضاء الله وقدره، فمن أنكر شيئا من ذلك تكديبا أو جحدا أو شك فيه فهو كافر مخلد في النار، قال الله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** } (٢) [النساء: ١٥٠ - ١٥١]

وقال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** } **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءَ وَلَا نَصِيرًا** (٣) **يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ** (٤) **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا** (٥) **رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَهْمُ لَعْنَا كَبِيرًا** (٦) { (٣) [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨].

(١) سورة المائدة آية : ٧٢ .

(٢) سورة النساء : ١٥٠ - ١٥١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٤ - ٦٨ .

* السبب الثالث: إنكار فرض شيء من أركان الإسلام الخمسة، فمن أنكر فرضية توحيد الله أو الشهادة لرسوله بالرسالة أو عمومها لجميع الناس أو فريضة الصلوات الخمس أو الزكاة أو صوم رمضان أو الحج، فهو كافر لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين، وكذلك من أنكر تحريم الشرك أو قتل النفس التي حرم الله أو تحريم الزنا أو اللواط أو الخمر أو نحوها مما تحريمه ظاهر صريح في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مكذب لله ورسوله، لكن إن كان قريب عهد بإسلام فأنكر ذلك جهلا لم يكفر حتى يُعلم فينكر بعد علمه.

* السبب الرابع: الاستهزاء بالله سبحانه أو بدينه أو برسوله ﷺ، قال الله تعالى: { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۗ } (١) [التوبة: ٦٥ - ٦٦]، والاستهزاء هو السخرية، وهو من أعظم الاستهانة بالله ودينه ورسوله، وأعظم الاحتقار والازدراء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

* السبب الخامس: سب الله تعالى أو دينه أو رسوله، وهو القدح والعيب وذكرهم بما يقتضي الاستخفاف والانتقاص كاللعن والتقيح ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من سبَّ الله أو رسوله فهو كافر ظاهرا وباطنا سواء كان يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلا له، أو كان ذاهلا عن اعتقاد. وقال أصحابنا: يكفر من سب الله سواء كان مازحا أو جادا، وهذا هو الصواب المقطوع به، ونقل عن إسحاق بن راهويه: أن المسلمين أجمعوا على أن من سب الله أو رسوله أو دفع شيئا مما أنزل الله فهو كافر وإن كان مقرا بما أنزل الله. وقال الشيخ أيضا: والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا ﷺ فمن سبَّ نبيا مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القرآن أو موصوفا بالنبوة بأن يذكر في الحديث أن نبيا فعل أو قال

(١) سورة التوبة: ٦٥ - ٦٦ .

كذا فيسب ذلك الفاعل أو القائل مع علمه أنه نبي فحكمه كما تقدم. اهـ.
 وأما سبُّ غير الأنبياء فإن كان الغرض منه سب النبي مثل أن يسب أصحابه يقصد به
 سب النبي لأنَّ المقارن يقتدي بمن قارنه، ومثل أن يقذف واحدة من زوجات النبي ﷺ
 بالزنا ونحوه فإنه يكفر؛ لأن ذلك قدح في النبي وسب له، قال الله تعالى: { **الْحَيْثُتُ
 لِلْحَيْثِينَ** } ^(١) [النور: ٢٦].

* **السبب السادس:** الحكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه أقرب إلى الحق وأصلح
 للخلق، أو أنه مساو لحكم الله، أو أنه يجوز الحكم به، فمن حكم بغير ما أنزل الله
 معتقداً ذلك فهو كافر لقول الله تعالى: { **وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَافِرُونَ** } ^(٢) [المائدة: ٤٤]، وكذا لو اعتقد أن حكم غير الله خير من حكم الله
 أو مساو له أو أنه يجوز الحكم به، فهو كافر وإن لم يحكم به؛ لأنه مكذب لقوله تعالى:
 { **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** } ^(٣) [المائدة: ٥٠]، ولما يقتضيه
 قوله: { **وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** } ^(٤).

* **السبب السابع:** النفاق وهو أن يكون كافراً بقلبه ويظهر للناس أنه مسلم إما بقوله
 أو بفعله، قال الله تعالى: { **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**
 } ^(٥) [النساء: ١٤٥]، وهذا الصنف أعظم مما قبله، ولذلك كانت عقوبة أصحابه
 أشد، فهم في الدرك الأسفل من النار وذلك لأن كفرهم جامع بين الكفر والخداع

(١) سورة النور آية : ٢٦ .

(٢) سورة المائدة آية : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة آية : ٥٠ .

(٤) سورة المائدة آية : ٤٤ .

(٥) سورة النساء آية : ١٤٥ .

والاستهزاء بالله وآياته ورسوله، قال الله تعالى عنهم: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ تَخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا
أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ
كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ } ^(١) [البقرة: ٨ - ١٥].

وللنفاق علامات كثيرة:

* منها الشك فيما أنزل الله وإن كان يُظهِر للناس أنه مؤمن، قال الله ﷻ: { إِنَّمَا
يَسْتَعْدِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ
يَرْتَدِّدُونَ } ^(٢) [التوبة: ٤٥]، ومنها كراهة حكم الله ورسوله، قال الله تعالى:
{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ﴿٦﴾ } ^(٣) [النساء: ٦٠ - ٦١].

* ومنها كراهة ظهور الإسلام وانتصار أهله والفرح بخذلانهم، قال الله تعالى: {
إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۗ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا

(١) سورة البقرة: ٨ - ١٥ .

(٢) سورة التوبة آية: ٤٥ .

(٣) سورة النساء: ٦٠ - ٦١ .

وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ { (١) [التوبة: ٥٠] ، هَاتَتْكُمْ أَوْلَاءَ تَحِبُّوهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥١﴾ { (٢) [آل عمران: ١١٩ - ١٢٠] .

* ومنها طلب الفتنة بين المسلمين والتفريق بينهم ومحبة ذلك، قال الله تعالى: { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ { (٣) [التوبة: ٤٧] .

* ومنها محبة أعداء الإسلام وأئمة الكفر ومدحهم ونشر آرائهم المخالفة للإسلام، قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَحَلَفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ { (٤) [المجادلة: ١٤] .

* ومنها لزم المؤمنين وعيبتهم في عبادتهم، قال الله تعالى: { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا سَجْدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ { (٥) [التوبة: ٧٩] ، فيعيبون المجتهدين في العبادة بالرياء ويعيبون العاجزين بالتقصير.

ومنها الاستكبار عن دعاء المؤمنين احتقاراً وشكاً، قال الله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

(١) سورة التوبة آية : ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران : ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) سورة التوبة آية : ٤٧ .

(٤) سورة المجادلة آية : ١٤ .

(٥) سورة التوبة آية : ٧٩ .

تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ { (١)
[المنافقون: ٥].

* ومنها ثقل الصلاة والتكاسل عنها، قال الله تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال النبي ﷺ { أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر } (٣) (٤).

* ومنها أذية الله ورسوله والمؤمنين، قال الله تعالى: { وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ۗ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ } (٥) [التوبة: ٦١]، وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ } (٦) [الأحزاب: ٥٧ - ٥٨].

فهذه طائفة من علامات المنافقين ذكرناها للتحذير منها وتطهير النفس من سلوكها. اللهم أَعِدْنَا مِنَ النِّفَاقِ، وارزقنا تحقيق الإيمان على الوجه الذي يرضيك عنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين يا رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) سورة المنافقون آية: ٥ .

(٢) سورة النساء آية: ١٤٢ .

(٣) النسائي الإمامة (٨٤٣) ، أبو داود الصلاة (٥٥٤) ، أحمد (١٤٠/٥) ، الدارمي الصلاة (١٢٦٩) .

(٤) متفق عليه .

(٥) سورة التوبة آية: ٦١ .

(٦) سورة الأحزاب: ٥٧ - ٥٨ .

المجلس السابع والعشرون

في النوع الثاني من أسباب دخول النار

الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته، وأظهر فيهم عجائب حكمته، ودلّ بآياته على ثبوت وحدانيته، قضى على العاصي بالعقوبة لمخالفته، ثم دعا إلى التوبة ومَنَّ عليه بقبول توبته، فأجيبوا داعي الله وسابقوا إلى جنته، يغفر لكم ذنوبكم ويؤتكم كفلين من رحمته، أحمده على جلال نعوته وكمال صفته، وأشكره على توفيقه وسوايح نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى جميع برّيته، بشيرا للمؤمنين بجنّته، ونذيرا للكافرين بناره وسطوته، صلى الله عليه وعلى أبي بكر خليفته في أمته، وعلى عمر المشهور بقوته على الكافرين وشدته، وعلى عثمان القاضي نجبه في محنته، وعلى علي ابن عمه وزوج ابنته، وعلى سائر آل وأصحابه ومن تبعه في سنته، وسلم تسليما.

إخواني: سبق في الدرس الماضي ذكر عدة أسباب من النوع الأول من أسباب دخول النار الموجبة للخلود فيها. وها نحن في هذا الدرس نذكر بمعونة الله عدة أسباب من النوع الثاني، وهي الأسباب التي يستحق فاعلها دخول النار دون الخلود فيها.

* **السبب الأول: عقوق الوالدين** وهما الأم والأب، وعقوقهما أن يقطع ما يجب لهما

من بر وصلة، أو يسيء إليهما بالقول أو الفعل، قال الله تعالى: { * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ } ^(١) [الإسراء: ٢٣ - ٢٤]، وقال تعالى: {

أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفُتِنْتُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ إِلَى الْعَصِيرِ ﴿١٤﴾ } ^(٢) [لقمان: ١٤]، وقال النبي ﷺ { ثلاثة

(١) سورة الإسراء: ٢٣ - ٢٤ .

(٢) سورة لقمان آية: ١٤ .

قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق لوالديه والدثوث الذي يقر الخبث في أهله { (١) (٢) .

* السبب الثاني: قطيعة الرحم وهي أن يقاطع الرجل قرابته فيمنع ما يجب لهم من حقوق بدنية أو مالية، فعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: { لا يدخل الجنة قاطع } (٣) (٤). قال سفيان: يعني قاطع رحم. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: { إن الرحم قامت فقاتل الله ﷻ ورجل هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك "، ثم قال رسول الله ﷺ " اقرؤوا إن شئتم { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﷻ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﷻ } (٥) { [محمد: ٢٢ - ٢٣] (٦) .

ومن المؤسف أن كثيرا من المسلمين اليوم غفلوا عن القيام بحق الوالدين والأرحام وقطعوا جبل الوصل، وحنة بعضهم أن أقاربه لا يصلونه، وهذه الحجة لا تنفع لأنه لو كان لا يصل إلا من وصله لم يكن صلته لله، وإنما هي مكافأة كما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها } (٧) (١) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: {

(١) النسائي الزكاة (٢٥٦٢)، أحمد (٦٩/٢) .

(٢) رواه أحمد والنسائي وله طرق يقوى بها .

(٣) البخاري الأدب (٥٦٣٨)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٥٦)، الترمذي البر والصلة (١٩٠٩)، أبو داود الزكاة (١٦٩٦)، أحمد (٨٣/٤) .

(٤) متفق عليه .

(٥) سورة محمد: ٢٢ - ٢٣ .

(٦) الحديث متفق عليه .

(٧) البخاري الأدب (٥٦٤٥)، الترمذي البر والصلة (١٩٠٨)، أبو داود الزكاة (١٦٩٧)، أحمد (١٩٣/٢) .

يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي. فقال النبي ﷺ " إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملأ " { (٢) (٣) } ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك { (٤) (٥) } .

وإذا وصل رحمه وهم يقطعونه فإن له العاقبة الحميدة، وسيعودون فيصلونه كما وصلهم إن أراد الله بهم خيرا.

* السبب الثالث: أكل الربا، قال الله تعالى: { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [١٣٠ - ١٣٢] ، { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [١٣٢] ، وقد توعد الله تعالى مَنْ عَادَ إِلَى الرِّبَا بعد أن بلغته موعظة الله وتحذيره، توعدده بالخلود في النار فقال سبحانه: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة: ٢٧٥] .

* السبب الرابع: أكل مال اليتامى ذكورا كانوا أم إناثا والتلاعب به، قال الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ

(١) رواه البخاري .

(٢) مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٥٨) ، أحمد (٤١٢/٢) .

(٣) تسفهم : تدخل في أفواههم ، والمل : الرماد الحار .

(٤) مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٥٨) ، أحمد (٤١٢/٢) .

(٥) رواه مسلم .

(٦) سورة آل عمران : ١٣٠ - ١٣٢ .

(٧) سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

سَعِيرًا ﴿١﴾ [النساء: ١٠] ، واليتيم هو الذي مات أبوه قبل أن يبلغ.

* السبب الخامس: شهادة الزور، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: { لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار } (٢) (٣) وشهادة الزور أن يشهد بما لا يعلم أو يشهد بما يعلم أن الواقع خلافه؛ لأن الشهادة لا تجوز إلا بما علمه الشاهد، وفي الحديث قال لرجل: { تَرَى الشمس؟ } قال: نعم. قال: " على مثلها فاشهد أو دع }.

* السبب السادس: الرشوة في الحكم، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { الراشي والمرتشي في النار } (٤) (٥). قال في النهاية: الراشي من يُعْطَى الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ، فأما ما يُعْطَى توصلًا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه اهـ.

* السبب السابع: اليمين الغموس، فعن الحارث بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول: { من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار لِيُبَلِّغَ شاهدكم غائبكم " مرتين أو ثلاثا } (٦) (٧) وسميت غموسا لأنها تَعْمِسُ الخالف بها في الإثم ثم تغمسه في النار، ولا فرق بين أن يحلف كاذبا على ما ادعاه فيحكم

(١) سورة النساء آية : ١٠ .

(٢) ابن ماجه الأحكام (٢٣٧٣) .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وهذا تساهل منه رحمه الله ، والصواب أنه ضعيف الإسناد جدا ، لكن روى الإمام أحمد ما يؤيده بسند رواه ثقات غير أن تابعيه لم يسم .

(٤) الترمذي الأحكام (١٣٣٦) ، أحمد (٣٨٧/٢) .

(٥) رواه الطبراني ورواته ثقات معروفون ، قاله في الترغيب والترهيب .

(٦) البخاري التوحيد (٧٠٠٧) ، مسلم الإيمان (١٣٨) ، الترمذي تفسير القرآن (٢٩٩٦) ، أبو داود الإيمان والنذور (٣٢٤٣) ، ابن ماجه الأحكام (٢٣٢٣) ، أحمد (٤١٦/١) .

(٧) رواه أحمد والحاكم وصححه .

له به أو يحلف كاذبا على ما أنكره فيحكم ببراءته منه.

* السبب التاسع: القضاء بين الناس بغير علم أو بجور وميل، لحديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار } (١) (٢).

* السبب التاسع: الغش للرعية وعدم النصح لهم بحيث يتصرف تصرفا ليس في مصلحتهم ولا مصلحة العمل، لحديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { ما من عبد يسترعيه الله على رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة } (٣) (٤) وهذا يعم رعاية الرجل في أهله والسلطان في سلطانه وغيرهم لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته } (٥) (٦).

* السبب العاشر: تصوير ما فيه روح من إنسان أو حيوان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { كل مُصَوَّر في النار يجعل له بكل صورة صورها

(١) الترمذي الأحكام (١٣٢٢)، أبو داود الأفضية (٣٥٧٣)، ابن ماجه الأحكام (٢٣١٥).

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال في بلوغ المرام: أخرجه الأربعة وصححه الحاكم.

(٣) البخاري الأحكام (٦٧٣١)، مسلم الإيمان (١٤٢)، أحمد (٢٧/٥)، الدارمي الرقاق (٢٧٩٦).

(٤) متفق عليه.

(٥) البخاري الجمعة (٨٥٣)، مسلم الإمارة (١٨٢٩)، الترمذي الجهاد (١٧٠٥)، أبو داود الخراج والإمارة

والفيء (٢٩٢٨)، أحمد (١٢١/٢).

(٦) متفق عليه.

نفسا فتعذبه في جهنم { (١) (٢) وفي رواية للبخاري: { من صور صورة فإن الله مُعَذِّبُهُ حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا } (٣). فأما تصوير الأشجار والنبات والثمرات ونحوها مما يخلقه الله من الأجسام النامية فلا بأس به على قول جمهور العلماء، ومنهم من منع ذلك لما رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة } (٤) (٥).

* السبب الحادي عشر: ما ثبت عن حارثة بن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتُلٌّ جَوَّأظٌ مستكبر } (٦) (٧) فالعتل: الشديد الغليظ الذي لا يلين للحق ولا للخلق، والجواظ: الشحيح البخيل فهو جَمَّاعٌ مَنَّاعٌ، والمستكبر هو الذي يَرُدُّ الحق ولا يتواضع للخلق، فهو يرى نفسه أعلى من الناس، ويرى رأيه أصوب من الحق.

* السبب الثاني عشر: استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب للرجال والنساء، فعن أم سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { الذي يشرب في آنية الفضة

(١) البخاري البيوع (٢١١٢)، مسلم اللباس والزينة (٢١١٠)، الترمذي اللباس (١٧٥١)، النسائي الزينة (٥٣٥٨)، أبو داود الأدب (٥٠٢٤)، أحمد (٣٠٨/١).

(٢) رواه مسلم.

(٣) البخاري البيوع (٢١١٢)، مسلم اللباس والزينة (٢١١٠)، الترمذي اللباس (١٧٥١)، النسائي الزينة (٥٣٥٨)، أبو داود الأدب (٥٠٢٤)، أحمد (٣٦٠/١).

(٤) البخاري التوحيد (٧١٢٠)، مسلم اللباس والزينة (٢١١١)، أحمد (٢٣٢/٢).

(٥) رواه البخاري.

(٦) البخاري تفسير القرآن (٤٦٣٤)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٥٣)، الترمذي صفة جهنم (٢٦٠٥)، ابن ماجه الزهد (٤١١٦)، أحمد (٣٠٦/٤).

(٧) متفق عليه.

إِنَّمَا تُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ } (١) (٢) وفي رواية لمسلم: { إِنْ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يَجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ } (٣).

فاحذروا إخواني أسباب دخول النار، واعملوا الأسباب التي تبعدكم عنها لتفوزوا في دار القرار. واعلموا أن الدنيا متاع قليل سريعة الزوال والانهيار. واسألوا ربكم الثبات على الحق إلى الممات، وأن يحشركم مع الذين أنعم الله عليهم من المؤمنين والمؤمنات. اللهم ثبتنا على الحق وتوفنا عليه، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) البخاري الأشربة (٥٣١١)، مسلم اللباس والزينة (٢٠٦٥)، ابن ماجه الأشربة (٣٤١٣)، أحمد (٣٠١/٦)، مالك الجامع (١٧١٧)، الدارمي الأشربة (٢١٢٩).

(٢) متفق عليه.

(٣) البخاري الأشربة (٥٣١١)، مسلم اللباس والزينة (٢٠٦٥)، ابن ماجه الأشربة (٣٤١٣)، أحمد (٣٠١/٦)، مالك الجامع (١٧١٧)، الدارمي الأشربة (٢١٢٩).

المجلس الثامن والعشرون

في زكاة الفطر

الحمد لله العليم الحكيم، العلي العظيم، خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأحكم شرائعه ببالغ حكمته بياناً للخلق وتبصيراً، أحمده على صفاته الكاملة، وأشكره على آلائه السابعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب والمصير، وسلم تسليماً.

إخواني: إن شهركم الكريم قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا الزمن القليل، فمن كان منكم محسناً فليحمد الله على ذلك وليسأله القبول، ومن كان منكم مهملاً فليتب إلى الله وليعتذر من تقصيره، فالعذر قبل الموت مقبول.

إخواني: إن الله شرع لكم في ختام شهركم هذا أن تؤدوا زكاة الفطر قبل صلاة العيد، وستتكم في هذا المجلس عن حكمها وحكمتها وجنسها ومقدارها ووقت وجوبها ودفعها ومكانها.

فأما حكمها فإنها فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين، وما فرضه رسول الله ﷺ أو أمر به فله حكم ما فرضه الله تعالى أو أمر به، قال الله تعالى: { مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ } (١) [النساء: ٨٠]، وقال

تعالى: { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۗ } (٢) [النساء: ١١٥]، وقال تعالى: {

وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ } (٣) [الحشر: ٧]. وهي فريضة

(١) سورة النساء آية : ٨٠ .

(٢) سورة النساء آية : ١١٥ .

(٣) سورة الحشر آية : ٧ .

على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: { فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين } (١) (٢).

ولا تجب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يتطوع بها فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل، ويجب إخراجها عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤوته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم؛ لأنهم المخاطبون بها أصلا، ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته، فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه لقوله تعالى: { فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } (٣) [التغابن: ١٦]، وقول النبي ﷺ { إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم } (٤) (٥).

وأما حكمها فظاهرة جدا، ففيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به ويكون عيدا للجميع، وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

(١) البخاري الزكاة (١٤٤٠)، مسلم الزكاة (٩٨٤)، الترمذي الزكاة (٦٧٦)، النسائي الزكاة (٢٥٠٣)، أبو داود الزكاة (١٦١١)، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٧)، أحمد (٦٦/٢)، مالك الزكاة (٦٢٧)، الدارمي الزكاة (١٦٦١).

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة التغابن آية: ١٦.

(٤) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٥٨)، مسلم الحج (١٣٣٧)، الترمذي العلم (٢٦٧٩)، النسائي مناسك الحج (٢٦١٩)، ابن ماجه المقدمة (٢)، أحمد (٥٠٨/٢).

(٥) متفق عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: { فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرَةً للصائمين من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات } (١) (٢).

وأما جنس الواجب في الفطرة فهو طعام الآدميين من تمر أو بُرٍّ أو رز أو زبيب أو أقط أو غيرهما من طعام بني آدم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: { فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير } (٣) (٤) وكان الشعير يومذاك من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه { كنا نُخْرِجُ يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعا من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر } (٥) (٦).

فلا يجزئ إخراج طعام البهائم لأن النبي ﷺ فرضها طعمة للمساكين لا للبهائم. ولا يجزئ إخراجها من الثياب والفرش والأواني والأمتعة وغيرها مما سوى طعام الآدميين؛ لأن النبي ﷺ فرضها من الطعام فلا تتعدى ما عيّنه الرسول ﷺ. ولا يجزئ إخراج قيمة الطعام؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ وقد ثبت

(١) أبو داود الزكاة (١٦٠٩) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٧) .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه ، وأخرجه أيضا الدارقطني والحاكم وصححه .

(٣) البخاري الزكاة (١٤٤٠) ، مسلم الزكاة (٩٨٤) ، الترمذي الزكاة (٦٧٦) ، النسائي الزكاة (٢٥٠٣) ، أبو داود الزكاة (١٦١١) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٧) ، أحمد (٦٦/٢) ، مالك الزكاة (٦٢٧) ، الدارمي الزكاة (١٦٦١) .

(٤) متفق عليه .

(٥) البخاري الزكاة (١٤٣٩) ، مسلم الزكاة (٩٨٥) ، الترمذي الزكاة (٦٧٣) ، النسائي الزكاة (٢٥١٣) ، أبو داود الزكاة (١٦١٦) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٩) ، أحمد (٩٨/٣) ، مالك الزكاة (٦٢٨) ، الدارمي الزكاة (١٦٦٤) .

(٦) رواه البخاري .

عنه ﷺ أنه قال: { من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌ }^(١)، وفي رواية: { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد }^(٢) (٣) ومعنى ردّ: مردود، ولأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم، حيث كانوا يخرجونها صاعا من طعام، وقد قال النبي ﷺ { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي }^(٤) (٥) ولأن زكاة الفطر عبادة من جنس معين فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس، كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين، ولأن النبي ﷺ عينها من أجناس مختلفة وأقيامها مختلفة غالبا، فلو كانت القيمة معتبرة لكان الواجب صاعا من جنس وما يقابل قيمته من الأجناس الأخرى، ولأن إخراج القيمة يُخرج الفطرة عن كونها شعيرة ظاهرة إلى كونها صدقة خفية، فإن إخراجها صاعا من طعام يجعلها ظاهرة بين المسلمين معلومة للصغير والكبير يشاهدون كيلها وتوزيعها ويتعارفونها بينهم بخلاف ما لو كانت دراهم يُخرجها الإنسان خفية بينه وبين الآخذ.

وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي ﷺ الذي يبلغ وزنه بالمثاقيل أربعمائة وثمانين مثقالا من البر الجيد، وبالغرامات كيلوين اثنين وخُمسَي عشر كيلو من البر الجيد، وذلك لأن زنة المثقال أربعة غرامات وربع، فيكون مبلغ أربعمائة وثمانين مثقالا ألفي غرام وأربعين غراما، فإذا أراد أن يعرف الصاع النبوي فليزن كيلوين وأربعين غراما من البر ويضعها في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم يكيل به.

(١) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأفضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٥٦/٦).

(٢) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأفضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٧٠/٦).

(٣) رواه مسلم وأصله في الصحيحين .

(٤) الترمذي العلم (٢٦٧٦)، ابن ماجه المقدمة (٤٤)، أحمد (١٢٦/٤)، الدارمي المقدمة (٩٥).

(٥) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، والترمذي وقال: حسن صحيح، وقال أبو نعيم: حديث جيد من صحيح حديث الشاميين .

وأما وقت وجوب الفطرة فهو غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا، وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب الفطرة، وإن مات بعده ولو بدقائق وجب إخراج فطرته، ولو وُلِدَ شخص بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب فطرته، لكن لا بأس بإخراجها كما سبق، وإن وُلِدَ قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج الفطرة عنه.

وإنما كان وقت وجوبها غروب الشمس من ليلة العيد لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان، وهي مضافة إلى ذلك فإنه يقال: زكاة الفطر من رمضان، فكان مناط الحكم ذلك الوقت.

وأما زمن دفعها فله وقتان: وقت فضيلة ووقت جواز.

فأما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: { كنا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ } (١) (٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تَوْدَى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ } (٣) (٤).

ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج الفطرة. وأما وقت الجواز فهو قبل العيد بيوم أو يومين، فعن نافع قال: كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إن كان يعطي عن بنيِّ، وكان يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا

(١) البخاري الزكاة (١٤٣٩)، مسلم الزكاة (٩٨٥)، الترمذي الزكاة (٦٧٣)، النسائي الزكاة (٢٥١٣)، أبو داود الزكاة (١٦١٦)، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٩)، أحمد (٩٨/٣)، مالك الزكاة (٦٢٨)، الدارمي الزكاة (١٦٦٤).

(٢) رواه البخاري .

(٣) البخاري الزكاة (١٤٣٨)، النسائي الزكاة (٢٥٠٤)، أحمد (١٥٧/٢).

(٤) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ (١).

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تُقبَل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ وقد سبق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما { أن من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

{ (٢) أما إن أخرها لعذر فلا بأس، مثل أن يصادفه العيد في البر ليس عنده ما يدفع منه أو ليس عنده من يدفع إليه، أو يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة، أو يكون معتمداً على شخص في إخراجها فينسى أن يُخرجها فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك.

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة، فلو نواها لشخص ولم يصادفه ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها. وأما مكان دفعها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين، لا سيما إن كان مكاناً فاضلاً كمكة والمدينة، أو كان فقراؤه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيها من يدفع إليه، أو كان لا يعرف المستحقين فيه وكُلَّ من يدفعها عنه في مكان مستحق.

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء، ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيُعْطُونَ منها بقدر حاجتهم، ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير، ويجوز دفع علب من الفطر إلى مسكين واحد؛ لأن النبي ﷺ قدَّر الواجب ولم يقدر من يُدفع إليه، وعلى هذا لو جمع جماعة فطرهم في وعاء واحد بعد كيلها وصاروا يدفعون منه بلا كيل ثانٍ أجزاءهم ذلك، ولكن ينبغي إخبار الفقير بأنهم لا يعلمون مقدار ما يدفعون إليه لئلا يغتر به

(١) رواه البخاري .

(٢) أبو داود الزكاة (١٦٠٩) ، ابن ماجه الزكاة (١٨٢٧) .

فيدفعه عن نفسه وهو لا يدري عن كيله، ويجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته إذا كالهأ أو أخبره دفعها أنها كاملة ووثق بقوله.

اللهم وفقنا للقيام بطاعتك على الوجه الذي يرضيك عنا، وزكّ نفوسنا وأقوالنا وأفعالنا وطهرنا من سوء العقيدة والقول والعمل، إنك جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس التاسع والعشرون في التوبة

الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهاناً، وتصرف في خليقته كما شاء عزا وسلطاناً، واختار المتقين فوهب لهم أماناً وإيماناً، وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناً، ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جوداً وامتناناً، رَوَّحَ أهل الإخلاص بنسيم قربه، وحذر يوم الحساب بجسيم كربه، وحفظ السالك نحو رضاه في سره، وأكرم المؤمن إذ كتب الإيمان في قلبه، حكم في برّيته فأمر ونهى، وأقام بمعونته ما ضعف ووهى، وأيقظ بموعظته من غفل وسها، ودعا المذنب إلى التوبة لغفران ذنبه، ربُّ عظيم لا يشبه الأنام، وغني كريم لا يحتاج إلى الشراب والطعام، الخلق مفتقرون إليه على الدوام، ومضطرون إلى رحمته في الليالي والأيام.

أحمده حمد عابد لربه، معتذر إليه من تقصيره وذنبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص من قلبه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من حزه، صلى الله عليه وعلى أبي بكر خير صحبه، وعلى عمر الذي لا يسير الشيطان في سره، وعلى عثمان الشهيد لا في صفِّ حربه، وعلى علي معينه في حربه، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه، وسلم تسليماً.

إخواني: اختتموا شهر رمضان بالتوبة إلى الله من معاصيه، والإنابة إليه بفعل ما يُرضيه، فإن الإنسان لا يخلو من الخطأ والتقصير، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وقد حث الله في كتابه وحث النبي ﷺ في خطابه على استغفار الله تعالى والتوبة إليه فقال سبحانه: **{ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ }** (١) [هود:

٣]، وقال تعالى: **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا**

(١) سورة هود آية : ٣ .

إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ { (١) [فصلت: ٦] ، وقال تعالى: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ { (٢) [النور: ٣١] ، وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ { (٣) [التحریم: ٨] ، وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ

التَّوْبِينَ وَتُحِبُّ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٢٢﴾ { (٤) [البقرة: ٢٢٢] ، والآيات في ذكر التوبة عديدة.

وأما الأحاديث فمنها عن الأغر بن يسار المُرِنِيِّ رضي الله عنه قال: قال النبي صلی الله علیه وسلم { يا أيها

الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة { (٥) (٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول: { إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من

سبعين مرة { (٧) (٨) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم { لله أشد فرحا

بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها

طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحته، فبينما هو

كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا

ربك، أخطأ من شدة الفرح { (٩) (١) وإنما يفرح سبحانه بتوبة عبده لمحبهه للتوبة والعفو

(١) سورة فصلت آية : ٦ .

(٢) سورة النور آية : ٣١ .

(٣) سورة التحريم آية : ٨ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

(٥) أحمد (٢٦١/٤) .

(٦) رواه مسلم .

(٧) البخاري الدعوات (٥٩٤٨) ، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٥٩) ، ابن ماجه الأدب (٣٨١٦) ، أحمد

(٣٤١/٢) .

(٨) رواه البخاري .

(٩) البخاري الدعوات (٥٩٥٠) ، مسلم التوبة (٢٧٤٧) ، أحمد (٢١٣/٣) .

ورجوع عبده إليه بعد هربه منه، وعن أنس وابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: { لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب } (٢) (٣).

فالتوبة هي الرجوع من معصية الله إلى طاعته؛ لأنه سبحانه هو المعبود حقا، وحقيقة العبودية هي التذلل والخضوع للمعبود محبة وتعظيما، فإذا حصل من العبد شرود عن طاعة ربه فتوبته أن يرجع إليه ويقف ببابه موقف الفقير الذليل الخائف المنكسر بين يديه. والتوبة واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها ولا التسويف بها؛ لأن الله أمر بها ورسوله، وأوامر الله ورسوله كلها على الفور والمبادرة لأن العبد لا يدري ماذا يحصل له بالتأخير، فلعله أن يفجأه الموت فلا يستطيع التوبة، ولأن الإصرار على المعصية يوجب قسوة القلب وبعده عن الله ﷻ وضعف إيمانه، فإن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان، ولأن الإصرار على المعصية يوجب إلفها والتشبث بها، فإن النفس إذا اعتادت على شيء صعب عليها فراقه، وحينئذ يعسر عليه التخلص من معصيته، ويفتح عليه الشيطان باب معاصي أخرى أكبر وأعظم مما كان عليه؛ ولذلك قال أهل العلم وأرباب السلوك: إن المعاصي بريد الكفر ينتقل الإنسان فيها مرحلة مرحلة حتى يزيغ عن دينه كله، نسأل الله العافية والسلامة.

والتوبة التي أمر الله بها هي التوبة النصوح التي تشتمل على شرائط التوبة وهي خمسة:
* الأول: أن تكون خالصة لله ﷻ بأن يكون الباعث لها حب الله وتعظيمه ورجاء ثوابه والخوف من عقابه، فلا يريد بها شيئا من الدنيا ولا تزلفا عند مخلوق، فإن أراد هذا لم تقبل توبته لأنه لم يتب إلى الله، وإنما تاب إلى الغرض الذي قصده.

(١) رواه مسلم .

(٢) البخاري الرقاق (٦٠٧٥) ، مسلم الزكاة (١٠٤٨) ، الترمذي الزهد (٢٣٣٧) ، أحمد (٢٧٢/٣) ، الدارمي الرقاق (٢٧٧٨) .

(٣) متفق عليه .

* الثاني: أن يكون نادماً حزيناً على ما سلف من ذنبه يتمنى أنه لم يحصل منه؛ لأجل أن يُحدث له ذلك الندمُ إجابةً إلى الله وانكساراً بين يديه ومقتناً لنفسه التي أمرته بالسوء، فتكون توبته عن عقيدة وبصيرة.

* الثالث: أن يُقلع عن المعصية فوراً، فإن كانت المعصية بفعل محرم تركه في الحال، وإن كانت المعصية بترك واجب فعله في الحال إن كان مما يمكن قضاؤه كالزكاة والحج، فلا تصح التوبة مع الإصرار على المعصية، فلو قال: إنه تاب من الربا مثلاً وهو مستمر على التعامل به لم تصح توبته، ولم تكن توبته هذه إلا نوعاً استهزاء بالله وآياته لا تريده من الله إلا بعداً، ولو تاب من ترك الصلاة مع الجماعة وهو مستمر على تركها لم تصح توبته، وإذا كانت المعصية فيما يتعلق بحقوق الخلق لم تصح التوبة منها حتى يتخلص من تلك الحقوق، فإذا كانت معصيته بأخذ مالٍ للغير أو جحده لم تصح توبته حتى يؤدي المال إلى صاحبه إن كان حياً، أو إلى ورثته إن كان ميتاً، فإن لم يكن له ورثة أَدَّاهُ إلى بيت المال، وإن كان لا يدري من صاحب المال تصدق به والله سبحانه يعلم به، وإن كانت معصيته بغيبة مسلم وجب أن يستحله من ذلك إن كان قد علم بغيبته إياه أو خاف أن يعلم بها، وإلا استغفر له وأثنى عليه بصفاته المحمودة في المجلس الذي اغتابه فيه، فإن الحسنات يذهبن السيئات.

وتصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره، لأن الأعمال تتبعض والإيمان يتفاضل، لكن لا يستحق الوصف المطلق للتوبة وما يستحقه التائبون على الإطلاق من الأوصاف الحميدة والمنازل العالية حتى يتوب إلى الله من جميع الذنوب.

الشرط الرابع: أن يعزم على أن لا يعود في المستقبل إلى المعصية؛ لأن هذه ثمرة التوبة ودليل صدق صاحبها، فإن قال: إنه تائب وهو عازم أو متردد في فعل المعصية يوماً ما لم تصح توبته؛ لأن هذه توبة مؤقتة يتحین فيها صاحبها الفرص المناسبة، ولا تدل على كراهيته للمعصية وفراره منها إلى طاعة الله عز وجل.

* الشرط الخامس: أن لا تكون بعد انتهاء وقت قبول التوبة، فإن كانت بعد انتهاء

وقت القبول لم تقبل، وانتهاء وقت القبول نوعان: عام لكل أحد، وخاص لكل شخص بنفسه.

فأما العام فهو طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع التوبة، قال الله تعالى: { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا }^(١) [الأنعام: ١٥٨]، والمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها، فسرها بذلك النبي ﷺ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { لا تزال التوبة تقبل حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طُبِعَ على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل }^(٢) (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه }^(٤) (٥).

وأما الخاص فهو عند حضور الأجل، فمتى حضر أجل الإنسان وعان الموت لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه، قال الله تعالى: { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْعَنَنَ }^(٦) [النساء: ١٨]، وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر }^(٧) (٨) يعني بروحه.

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٨ .

(٢) أحمد (١٩٢/١) .

(٣) قال ابن كثير : حسن الإسناد .

(٤) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٣) ، أحمد (٣٩٥/٢) .

(٥) رواه مسلم .

(٦) سورة النساء آية : ١٨ .

(٧) الترمذي الدعوات (٣٥٣٧) ، ابن ماجه الزهد (٤٢٥٣) .

(٨) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن .

ومتى صحت التوبة باجتماع شروطها وقُبِلَتْ محَا اللهُ بِهَا ذَلِكَ الذَّنْبَ الَّذِي تَابَ مِنْهُ
وَإِنْ عَظُمَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: { قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللهِ ۚ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ } (١) [الزمر: ٥٣].

وهذه الآية في التائبين المنيبين إلى ربهم المسلمين له، قال الله تعالى: { وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ } (٢) [النساء: ١١٠].
فبادروا رحمكم الله أعماركم بالتوبة النصوح إلى ربكم قبل أن يفجأكم الموت فلا
تستطيعون الخلاص.

اللهم وفقنا للتوبة النصوح التي تمحو لها ما سلف من ذنوبنا، ويسرنا لليسرى، وجنبنا
العسرى، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين في الآخرة والأولى، برحمتك يا أرحم
الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الزمر آية: ٥٣ .

(٢) سورة النساء آية: ١١٠ .

المجلس الثلاثون

في ختام الشهر

الحمد لله الواسع العظيم، الجواد البر الرحيم، خلق كل شيء فقدره، وأنزل الشرع فيسره وهو الحكيم العليم، بدأ الخلق وأنماه، وسير الفلك وأجراه، { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ } (١) [يس: ٣٨ - ٤٠].

أحمده على ما أولى وهدى، وأشكره على ما وهب وأعطى، وأشهد أنه لا إله إلا هو الملك العلي الأعلى، الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى على العالمين، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أفضل الصديقين، وعلى عمر المعروف بالقوة في الدين، وعلى عثمان المقتول ظلما بأيدي الجرمين، وعلى علي أقرهم نسبا على اليقين، وعلى جميع آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

إخواني: إن شهر رمضان قرب رحيله وأزف تحويله، وإنه شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال، فمن أودعه عملا صالحا فليحمد الله على ذلك وليبشّر بحسن الثواب، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومن أودعه عملا سيئا فليتب إلى ربه توبة نصوحا، فإن الله يتوب على من تاب، ولقد شرع الله لكم في ختام شهركم عبادات تزيدكم من الله قربا، وتزيد في إيمانكم قوة، وفي سجل أعمالكم حسنات، فشرع الله لكم زكاة الفطر وتقدم الكلام عليها مفصلا، وشرع لكم التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال الله تعالى: { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ

(١) سورة يس: ٣٨ - ٤٠ .

وَلْتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥٥﴾ { (١) [البقرة: ١٨٥] ،
وصفته أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد، ويُسنُّ
جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلانا بتعظيم الله وإظهارا لعبادته وشكره،
ويُسِرُّ به النساء لأنهن مأمورات بالتستر والإسرار بالصوت.
ما أحمل حال الناس وهم يكبِّرون الله تعظيما وإجلالا في كل مكان عند انتهاء شهر
صومهم، يملؤون الآفاق تكبيرا وتحميذا وتهليلا، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه.
وشرع الله سبحانه لعباده صلاة العيد يوم العيد، وهي من تمام ذكر الله ﷻ أمر
رسول الله ﷺ بها أمته رجالا ونساء، وأمره مطاع لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ [محمد: ٣٣] ، وقد أمر النبي
ﷺ النساء أن يخرجن إلى صلاة العيد، مع أن البيوت خير لهن فيما عدا هذه الصلاة،
وهذا دليل على تأكيدها، قالت أم عطية رضي الله عنها: { أمرنا رسول الله ﷺ أن
نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفَطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ
الْمُصَلَّى وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب،
قال: " لِتُلْبِسْهَا أَحْتَهَا مِنْ جَلْبَابِهَا } (٣) (٤) والجلباب: لباس تلتحف فيه المرأة بمثلة
العباءة.

ومن السنة أن يأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر تمرات وترا ثلاثا أو

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة محمد آية : ٣٣ .

(٣) البخاري الحج (١٥٦٩) ، مسلم صلاة العيدين (٨٩٠) ، الترمذي الجمعة (٥٣٩) ، النسائي صلاة العيدين
(١٥٥٨) ، أبو داود الصلاة (١١٣٩) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٠٧) ، أحمد (٨٤/٥) ،
الدارمي الصلاة (١٦٠٩) .

(٤) متفق عليه .

خمسا أو أكثر من ذلك، يقطعها على وتر لقول أنس بن مالك رضي الله عنه { كان النبي صلى الله عليه وآله لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا } (١) (٢).

ويخرج ماشيا لا راكبا إلا من عذر كعجز وبُعدٍ لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيا (٣) ويسن للرجل أن يتجمل ويلبس أحسن ثيابه لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: { أخذ عمر جبة من إستبرق - أي: حرير - تباع في السوق، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه (يعني اشتريها) تجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله " إنما هذه لباس من لا خلاق له { (٤)، وإنما قال ذلك لكونها حريرا، ولا يجوز للرجل أن يلبس شيئا من الحرير أو شيئا من الذهب؛ لأنهما حرام على الذكور من أمة محمد صلى الله عليه وآله وأما المرأة فتخرج إلى العيد غير متجملة ولا متطيبة ولا متبرجة ولا سافرة لأنها مأمورة بالتستر منهيّة عن التبرج بالزينة وعن التطيب حال الخروج.

ويؤدي الصلاة بخشوع وحضور قلب، ويكثر من ذكر الله ودعائه ويرجو رحمته ويخاف عذابه، ويتذكر باجتماع الناس في الصلاة على صعيد المسجد اجتماع الناس في المقام الأعظم بين يدي الله وعجلت في العيد يوم القيامة، ويرى إلى تفاضلهم في هذا المجتمع فيتذكر به التفاضل الأكبر في الآخرة، قال الله تعالى: { أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ } (٥) [الإسراء: ٢١]، وليكن فرحا

(١) البخاري الجمعة (٩١٠)، الترمذي الجمعة (٥٤٣)، ابن ماجه الصيام (١٧٥٤)، أحمد (١٢٦/٣).

(٢) رواه أحمد والبخاري.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفيه الحارث الأعور وأكثر الحفاظ على توهينه ووثقه بعضهم.

(٤) البخاري الجمعة (٩٠٦)، مسلم اللباس والزينة (٢٠٦٨)، النسائي صلاة العيدين (١٥٦٠)، أبو داود اللباس

(٤٠٤٠)، ابن ماجه اللباس (٣٥٩١)، أحمد (١٠٣/٢)، مالك الجامع (١٧٠٥).

(٥) سورة الإسراء آية: ٢١.

بنعمة الله عليه بإدراك رمضان وعمل ما تيسر فيه من الصلاة والصيام والقراءة والصدقة وغير ذلك من الطاعات؛ فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ }^(١) [يونس: ٥٨]، فإن صيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا من أسباب مغفرة الذنوب والتخلص من الآثام، فالمؤمن يفرح بإكمال الصوم والقيام، لِتَخْلُصَهُ بِهِ مِنَ الْآثَامِ، وضعيف الإيمان يفرح بإكماله لتخلصه من الصيام الذي كان ثقيلا عليه ضائقا به صدره، والفرق بين الفريقين عظيم.

إخواني: إنه وإن انقضى شهر رمضان فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت، قال الله عَزَّ وَجَلَّ { وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ }^(٢) [الحجر: ٩٩]، وقال تعالى: { يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ }^(٣) [آل عمران: ١٠٢]، وقال النبي ﷺ { إذا مات العبد انقطع عمله }^(٤)، فلم يجعل لانقطاع العمل غاية إلا الموت، فلئن انقضى صيام شهر رمضان فإن المؤمن لن ينقطع من عبادة الصيام بذلك، فالصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في العام كله، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر }^(٥) (٦).

(١) سورة يونس آية : ٥٨ .

(٢) سورة الحجر آية : ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٢ .

(٤) البخاري المرضي (٥٣٤٩) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٢) ، النسائي الجنائز (١٨١٩) ، أحمد (٣١٦/٢) ، الدارمي الرقاق (٢٧٥٨) .

(٥) مسلم الصيام (١١٦٤) ، الترمذي الصوم (٧٥٩) ، أبو داود الصوم (٢٤٣٣) ، ابن ماجه الصيام (١٧١٦) ، أحمد (٤١٧/٥) ، الدارمي الصوم (١٧٥٤) .

(٦) رواه أحمد ومسلم .

وصيام ثلاثة أيام من كل شهر قال فيها النبي ﷺ { ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله } (١) (٢) وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ { أوصاني خليلي ﷺ بثلاث، وذكر منها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأولى أن تكون أيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر } (٣)، لحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: { يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة } (٤) (٥) وعن النبي ﷺ أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال: { يكفر السنة الماضية والباقية } (٦) (٧) وسئل عن صيام عاشوراء فقال: { يُكْفِرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ } (٨)، وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال: { ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه ويومٌ بُعِثْتُ فيه أو أُنزِلَ علي فيه } (٩)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ { أن النبي ﷺ سئل: أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ قال: " أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم } (١٠) (١١) وعن عائشة

(١) مسلم الصيام (١١٦٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٥) .

(٢) رواه أحمد ومسلم .

(٣) البخاري الجمعة (١١٢٤) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٢١) ، الترمذي الصوم (٧٦٠) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٧٨) ، أبو داود الصلاة (١٤٣٢) ، أحمد (٥٠٥/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٤٥) .

(٤) الترمذي الصوم (٧٦١) ، النسائي الصيام (٢٤٢٤) .

(٥) رواه أحمد والنسائي وابن حبان وصححه وله شواهد يتقوى بها .

(٦) مسلم الصيام (١١٦٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٥) ، أحمد (٣٠٨/٥) .

(٧) رواه مسلم .

(٨) مسلم الصيام (١١٦٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٥) ، أحمد (٣٠٨/٥) .

(٩) مسلم الصيام (١١٦٢) .

(١٠) مسلم الصيام (١١٦٣) ، الترمذي الصلاة (٤٣٨) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٩) ، ابن ماجه الصيام (١٧٤٢) ، أحمد (٣٢٩/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٥٧) .

(١١) رواه مسلم .

رضي الله عنها قالت: { ما رأيت النبي ﷺ استكمل شهرا قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان، وفي لفظ: كان يصومه إلا قليلا } (١) (٢) وعن رضي الله عنها قالت: { كان النبي ﷺ يتحرى صيام الاثنين والخميس } (٣) (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { تُعْرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم } (٥) (٦).

ولئن انقضى قيام شهر رمضان فإن القيام لا يزال مشروعاً والله الحمد في كل ليلة من ليالي السنة ثابتاً من فعل رسول الله ﷺ وقوله، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: { إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه، فيقال له فيقول: " أفلا أكون عبدا شكورا؟ } (٧) (٨) وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام } (٩) (١٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل

-
- (١) البخاري الصوم (١٨٦٨) ، الترمذي الصوم (٧٣٦) ، النسائي الصيام (٢١٧٩) ، أبو داود الصوم (٢٤٣٤) ، ابن ماجه الصيام (١٧١٠) ، أحمد (٢٤٢/٦) ، مالك الصيام (٦٨٨) ، الدارمي الصوم (١٧٣٩) .
- (٢) متفق عليه .
- (٣) النسائي الصيام (٢٣٦٠) ، ابن ماجه الصيام (١٧٣٩) .
- (٤) رواه الخمسة إلا أبا داود فهو له من حديث أسامة بن زيد .
- (٥) الترمذي الصوم (٧٤٧) ، ابن ماجه الصيام (١٧٤٠) .
- (٦) رواه الترمذي وهو ضعيف لكن له شاهد يعضده ، وقد ثبت في صحيح مسلم أن الأعمال تعرض كل يوم اثنين وخميس .
- (٧) البخاري الجمعة (١٠٧٨) ، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٩) ، الترمذي الصلاة (٤١٢) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٤٤) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤١٩) ، أحمد (٢٥٥/٤) .
- (٨) رواه البخاري .
- (٩) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٨٥) ، ابن ماجه الأطلعة (٣٢٥١) ، الدارمي الصلاة (١٤٦٠) .
- (١٠) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، ورواه الإمام أحمد أيضا وله شواهد يرتقي بها إلى الصحة .

{ (١) (٢) وصلاة الليل تشمل التطوع كله والوتر فيصلني مثنى مثنى، فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت ما صلى، وإن شاء صلى على صفة ما سبق في المجلس الرابع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ } (٣) (٤) والرواتب التابعة للفرائض اثنتا عشرة ركعة، أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل صلاة الفجر، فعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: { ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة "، وفي لفظ: " من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيتٌ في الجنة } (٥) (٦).

والذكر أدبار الصلوات الخمس أمر الله به في كتابه وحث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٣﴾ } (٧) [النساء: ١٠٣] ، { وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم استغفر ثلاثا وقال: " اللهم أنت السلام

(١) مسلم الصيام (١١٦٣) ، الترمذي الصلاة (٤٣٨) ، أبو داود الصوم (٢٤٢٩) ، أحمد (٣٤٤/٢) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) البخاري التوحيد (٧٠٥٦) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) ، الترمذي الدعوات (٣٤٩٨) ، أبو داود الصلاة (١٣١٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) ، أحمد (٢٦٥/٢) ، مالك النداء للصلاة

(٤٩٦) ، الدارمي الصلاة (١٤٧٩) .

(٤) متفق عليه .

(٥) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٢٨) ، الترمذي الصلاة (٤١٥) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧٩٧) ، أبو داود الصلاة (١٢٥٠) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٤١) ، أحمد (٣٢٧/٦) .

(٦) رواه مسلم .

(٧) سورة النساء آية : ١٠٣ .

ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام " ، وقال النبي ﷺ " من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غُفِرَتْ خطاياهُ وإن كانت مثل زبدِ البحر { (١) (٢) .

فاجتهدوا إخواني في فعل الطاعات، واجتنبوا الخطايا والسيئات لتفوزوا بالحياة الطيبة في الدنيا، والأجر الكبير بعد الممات، قال الله ﷻ { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ } [النحل: ٩٧]. (٣)

اللهم ثبتنا على الإيمان والعمل الصالح، وأحينا حياة طيبة، وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وإلى هنا انتهى ما أردنا كتابته في هذا، نسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه ومقربا إليه ونافعا لعباده، وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، ويهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وكان الفراغ منه يوم الجمعة الموافق ٢٩ محرم من عام ست وتسعين وثلاثمائة وألف على يد مؤلفه الفقير إلى مولاه محمد بن صالح بن عثيمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٩٧) ، أحمد (٣٧١/٢) ، مالك النداء للصلاة (٤٨٨) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة النحل آية : ٩٧ .

فهرس الآيات

- أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ٦٢، ٨١، ٨٣، ٨٨،
 ١٢٣، ١٢٥
- إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ١٥١
- إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقني في ١٠٧
- أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ٩٩، ١٦٠
- أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه ٤٤
- إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم ١٥٣
- إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما ٣٢
- إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فيهم غير ملومين ١٤٤
- ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ١٦٢
- ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من ١٦١
- أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة ٦
- إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم ١٥١
- إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز ٧٦
- إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ١٥٢
- إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد ١٦٣
- إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ١٦٦
- إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا ٢٥
- إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ١٥٨
- إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب ١٢٣
- إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ١٥٢، ١٥٨
- إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ١٣٤
- إن المتقين في مقام أمين ١٣٥
- إن المجرمين في ضلال وسعر ١٥٠
- إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ١٥٢

- ١٦٠ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
- ١٦٣ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا.....
- ١٦١ إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل
- ٩٣ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من
- ١٥١ إن شجرة الزقوم.....
- ١٤٩ ، ١٢٣ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين
- ٧٤ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
- ١٤٩ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا.....
- ١٦٠ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا
- ١٢٩ ، ١٢٨ إنا أنزلناه في ليلة القدر
- ١٢٧ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين
- ١١٢ إنا فتحنا لك فتحا مبينا.....
- ١١٥ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد
- ٧٨ ، ٧٤ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
- ٩٩ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
- ١٦١ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم
- ١٥١ إنها ترمي بشرر كالقصر.....
- ١٥١ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم
- ٧٩ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
- ١٤ أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر
- ١٣٥ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون
- ٨٧ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم
- ١٦٠ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
- ١١٦ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا
- ١١٨ ، ١١٧ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
- ١٤٣ الذين هم في صلاتهم خاشعون
- ١٦٦ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
- ١٦٢ الذين يلتمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

- الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ١٤٢
- الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ٧٤
- الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ٣
- الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين ٧٦
- انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ١٨٦
- بسم الله الرحمن الرحيم ٧٩
- بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا ٧٥
- بل هو قرآن مجيد ٧٧
- تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ٧٥
- تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ١٨
- تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ١٢٨
- ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ١٥٢
- جزاء وفاقا ٦٩
- خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن ١٠٣
- ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ٧٣
- سلام هي حتى مطلع الفجر ١٢٨
- سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ١٢٠
- سيهزم الجمع ويولون الدبر ١٠٨
- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ... ٣، ١٣، ١٤، ١٥،
- ٣٢، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٧٣، ١٢٩، ١٨٤
- عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا ١٣٤
- فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٧٨
- فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا ١٩٠
- فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم ١١٩
- فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن ٣٦، ١٧٢
- فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ٧٧
- فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٥٤
- فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم ١٥٠

- فلا أقسم بمواقع النجوم ٧٦
- فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ١٣٩ ، ١٣٥
- فلا تمهتوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم ١١٦
- فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ١٤٤
- فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ١٦٥
- في جنة عالية ١٣٤
- فيها يفرق كل أمر حكيم ١٢٧
- فيهن خيرات حسان ١٣٥
- فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ١٣٥
- ق والقرآن المجيد ٧٦
- قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم مني هدى فمن ٦٨
- قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ٦٩
- قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ١١٣
- قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك ١٠٦
- قد أفلح المؤمنون ١٤٣
- قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ١٠٩
- قل أعوذ برب الفلق ٣٠
- قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا ١٧٨
- قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ٧٧
- قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ١٨٧
- قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ١١٣
- قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون ٧٥
- قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت ٣٣
- قل هو الله أحد ٢٩
- قل هو نبأ عظيم ٧٦
- قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن ١٨٣
- قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا ١٠
- كأنه جمالة صفر ١٥١

- كلاوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ٦٥
- كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون ٤، ١١٩
- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا ٣٦، ٨٧
- لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك ١١٩
- لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني ١٥٨
- للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك ١٣٥
- له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ٣
- لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ١٥٠
- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ٧٦
- لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم بيغونكم الفتنة ١٦٢
- ليلة القدر خير من ألف شهر ١٢٨
- ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى ١٧١
- ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ٧٥
- متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ١٣٤
- متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ١٣٤
- مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها ١٣٣
- مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من ١٣٣، ١٥٢
- من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا ٦٩
- من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم ١٩١
- من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ٦٦
- من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن ٨٩
- من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ١٥٢
- من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ١٧١
- ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم ١٦٢
- هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ٧٦
- هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال ٨١
- هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ١٥١
- هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ١٨٢

- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو ١١٥
- وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق ١٢٣
- وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ٣٤
- وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رعوسهم ورأيتهم ١٦٢
- وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا ٥٥
- وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا ١٦١
- وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ١٥٠
- وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله ١١٦
- وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ١٧٨
- وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن ٤٢
- وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ٧٦
- وإنه لتتريل رب العالمين ٧٥
- واتقوا النار التي أعدت للكافرين ١٤٩
- واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ١٨٧
- والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ١٤٣ ، ١٤٢
- والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ٣٢
- والذين هم على صلواتهم يحافظون ١٤٥
- والذين هم عن اللغو معرضون ١٤٣ ، ١٤٤
- والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ١٤٥
- والذين هم لفروجهم حافظون ١٤٤
- والذين هم للزكاة فاعلون ١٤٤
- والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ١٨
- والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ١٨٤
- وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ١٣٣
- وترى الجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ١٥١
- وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يجب ١٤٢
- ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ١٣٤
- وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى ٤٤

- وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ١٤١
- وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها وقال ١٥٠
- وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ١١٧
- وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ١١٩
- وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا ٦٨
- وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك ١٦٤
- وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ١٥٢، ١٤٩
- وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ١١٣
- وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ٢٣، ١٧٩
- وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ٧٦
- ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله ١٥٩
- ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك ١١
- ولا تطع كل حلاف مهين ٥٨
- ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على ٥٦
- ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن ١٠٥
- ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ١١٦
- ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ١١٦
- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ١١٩
- ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ٧٤
- ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا ١١٥
- ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ٦٨
- وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ١٥٠
- وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا ١٢٨
- ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم ٥٠
- ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من ١٥٧
- وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال ١٨٢
- وليمحص الله الذين آمنوا وبمحق الكافرين ٥٠
- وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم ٩٣

- وما أدراك ما الحطمة ١٥٣
- وما أدراك ما سقر ١٥٠
- وما أدراك ما ليلة القدر ١٢٩
- وما أدراك ما هيه ١٥٠
- وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ٧٧، ٩٣
- وما تزلت به الشياطين ٧٥
- وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ٧٥
- وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه ٧٤
- ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها ٥٩
- ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ١٦١
- ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ١٧١
- ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا ١٨٣
- ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه ٦٨، ١٥٢
- ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ١٦٣
- ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد ١٣٩
- ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا ٧٤
- وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا ٩٤
- ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ١٦٤
- ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا ٤٩
- ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن ١٧٩
- ويوم نبعت في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على ٧٤
- ويوم يعرض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ٧١
- يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من ٧٤
- يأيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ١٨٥
- يأيتها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال ٩٥
- يأيتها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من ٩٤
- يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ١٨٧
- يأيتها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا ٥٧

- يأيتها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر ١٧٩
- يأيتها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ١٥١
- يأيتها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ٥١، ١٣، ٨
- يأيتها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون ٤٢
- يأيتها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله ١٦٦
- يأيتها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ٨٩
- يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ١١٣
- يأيتها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ٧٤
- يأيتها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ٧٣
- يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ٧
- يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم ١٥٠

فهرس الأحاديث

- أتيت النبي بأخي بعد الفتح ليبياعه على المحجرة فقال ذهب أهل المحجرة ١١٤
- أنقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ١٦٣
- أنقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء ٥٣ وصلاة الفجر، ولو يعلمون ٥٥
- أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ١٤٧
- أخذ عمر جبة من إستبرق أي حرير تباع في السوق، فأتى بها رسول الله ١٨٦
- إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ١٧٢
- إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ٤
- إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا ١٣٩
- إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، ١٣٩
- إذا رأيتم الهلال فصوموا ١٥، ١٦، ٣٣
- إذا مات العبد انقطع عمله ١٨٧
- أسغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما ٩١
- أعطيت أمي خمس خصال في رمضان لم تعطهن أمة من الأمم قبلها خلوف فم الصائم ٤
- أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ١٨٩، ١٩
- أفطر الحاجم والمحجوم ٨٤
- أفطرنا في عهد النبي يوم غيم ثم طلعت الشمس ٨٨
- أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله خير له ٢٦
- أقام تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولم يصم بقية الشهر ١١٤
- ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر ١٦٩
- ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى ١٤٥
- ألا هل مشمر إلى الجنة، فإن الجنة لا خطر لها ١٣٦
- ألم تر آيات أنزلت لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ٣٠
- أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ ٨٥
- أما صدقتك فقد تقبلت ١٠٤
- أمرنا رسول الله أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحيض وذوات الخدور، ١٨٥
- إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا ٦٣
- إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ١٣٨

- ١٣٧ إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر
- ١٥٤ إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
- ١٣٧ إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم
- ٢٩ إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان
- ١٧٠ إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجر جرح في بطنه نار جهنم
- ١١٨ إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلواته تسعها ثمنها سبعا سدسها خمسها
- ١٦٥ إن الرحم قامت فقاتت للههَذَا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين
- ١٠٣ إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم
- ٨٩ إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
- ٨٣ إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم
- ١١٣ إن الله حرم مكة ولم يجرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر
- ٤٦ إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام
- ٤١ إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته
- ٥ أن الله يزين كل يوم جنته ويقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة
- ٦ أن الله يغفر لأمة محمد في آخر ليلة من هذا الشهر
- ١٨٢ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ١٤٠ أن الله يقول لأهل الجنة أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا
- ٧٩ إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن
- ٥ أن الملائكة تستغفر لهم حتى يفتطروا
- ٤٠ أن النبي أتى على نهر من السماء والناس صيام في يوم صائف مشاة، ورسول
- ١٠٣ أن النبي أمر النساء بالصدقة، فسألت النبي فقالت يا رسول الله إنك أمرت
- ٩٠ أن النبي أمر بالإئتمار المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم
- ١٧٥ أن النبي أمر بركاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة
- ١٠٨ أن النبي استقبل الكعبة فدعا على هؤلاء الأربعة قال فأشهد بالله لقد
- ١٢٣ أن النبي اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم قال
- ٤٠ أن النبي خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس
- ٦٩ أن النبي خطب الناس في حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد في
- ١٨٨ أن النبي سئل أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ قال أفضل الصيام بعد شهر

- ١٤٨ أن النبي سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال تقوى الله وحسن الخلق
- ٢١ أن النبي صلى في المسجد ذات ليلة وصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة،
- ١٤٧ أن النبي قال إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم
- ١٤٧ أن النبي قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس
- ٦٩ أن النبي كان إذا صلى صلاة وفي لفظ صلاة الغداة أقبل علينا بوجهه فقال
- ٤٠ أن النبي كان في سفر، فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال ما هذا؟
- ١٢١ أن النبي كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره
- ٨٢ أن النبي كان يقبل وهو صائم ويأشتر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه
- ٥٨ أن النبي مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أي في أمر
- ٩٦ أن امرأة أتت النبي ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من
- ٥٢ أن حنظلة الأسيدي وكان من كتاب رسول الله قال للنبي نافق حنظلة فقال
- ٤ أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
- ١٣٠ أن رجلا من أصحاب النبي أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر،
- ٥٥ أن رجلا أعمى قال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فرخص
- ٨٢ أن رجلا وقع بامرأته في رمضان فاستفتى النبي عن ذلك فقال هل تجد رقبة
- ١٦ إن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا
- ١٥٥ إن على الله عهدا لمن شرب المسكرات ليسقيه من طينة الخبال قالوا يا
- ١٣٧ إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها، أعدها الله
- ١٣٩ إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب رياح الشمال فتحثوا في وجوههم
- ١٣٦ إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين
- ١٨٩ إن كان النبي ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه، فيقال له فيقول أفلا أكون
- ٦٣ إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد
- ١٣٧ إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون
- ٤٢ إن لنفسك عليك حقا
- ١٧٦ أن من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة
- ٢٩ أن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح
- ٦٢ أن نبي الله وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قال نبي الله
- ٢٧ إن هذا القرآن مأدبة الله ٢٨ فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن

- ١٠٠ إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف
- ٦٥ إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله إلا آتاك الله خيراً منه
- ٣٥ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
- ٣٠ أنه أمر عقبه أن يقرأ بهما ثم قال ما سألت سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها
- ٨٣ أنه سأل النبي أيقبل الصائم؟ فقال النبي سل هذه يعني أم سلمة، فأخبرته
- ٧٩ أنه سئل عن قراءة النبي فقال كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم،
- ٢٢ أهما سئلت كيف كانت صلاة النبي في رمضان؟ فقالت ما كان يزيد في رمضان
- ٥١ إني امرؤ صائم
- ١٧٩ إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة
- ١٤٨ أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل
- ١٨٨ أوصاني خليلي بثلاث، وذكر منها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأولى أن
- ٤٠ أولئك العصاة، أولئك العصاة
- ٥٧ إياكم والكذب ٥٤، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار،
- ١٨٩، ١٩ أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل
- ٢٨ اقرعوا الزهراوين البقرة وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما
- ٢٦ اقرعوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه
- ٧٧ اقرعوا القرآن وابتغوا به وجه اللهم قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة
- ١٣٠ التمسوها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر، فإن ضعف أحدكم أو عجز
- ١٣١ التمسوها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى
- ١٠١ الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ
- ١٦٩ الذي يشرب في آنية الفضة إنما تجرجر في بطنه نار جهنم
- ١٦٧ الراشي والمرثشي في النار
- ٦١ السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته
- ١٠٣ الصدقة على الفقير صدقة وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة
- ٩ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر
- ١١ الصيام جنة يستجن بها العبد من النار
- ١٢ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام
- ٧٠ القرآن حجة لك أو عليك

- القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل ١٦٨
- اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ٦٣
- الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع ٢٦
- النبي سئل عن الغيبة فقال هي ذكرك أحاك بما يكره قيل أفرايت إن كان ٥٧
- انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثا غبرا ٥
- بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ١٣
- بني الإسلام على خمس على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ٩٤
- تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ١٣٠
- تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ١٣٠
- تحملت حمالة فأتيت النبي أسأله فيها فقال النبي أقم حتى تأتينا الصدقة ١٠٢
- ترى الشمس؟ قال نعم قال على مثلها فاشهد أو دع ١٦٧
- تسحروا فإن في السحور بركة ٦١
- تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده هو أشد تغلثا من الإبل في عقلها ٢٧
- تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم ١٨٩
- ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله ١٨٨
- ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي ١٦٤
- ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم ٦٤
- ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن ١٥٥
- جاء أعرابي إلى النبي فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال أتشهد ١٥
- خرجنا مع النبي في رمضان في حر شديد، حتى أن كان أحدنا ليضع يده على ٣٩
- خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا ١٤٦
- خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها ٢٤
- خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٢٥
- دخل علي رسول الله فرأى في يدي فتحات من ورق تعني من فضة، فقال النبي ٩٦
- ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو أنزل علي فيه ١٨٨
- ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله ٦٣
- رأيت النبي بالعرج اسم موضع يصب الماء على رأسه وهو صائم من العطش أو من الحر ٩١
- رأيت النبي يكبر في كل رفع وحفض وقيام وقعود ٨٠

- رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن ٣٣، ٣٥
- سأل النبي عن عمل يدخله الله به الجنة فقال عليك بكثرة السجود فإنك ١٤٦
- سافرنا مع رسول الله إلى مكة ونحن صيام فتزل متزلا فقال رسول الله إنكم ٤٦
- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ٩٤
- صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ٥٥
- صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين ١٧
- عرضت على النبي يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ٣٤
- عرضنا على النبي يوم قريظة فمن كان محتلما أو أنبت عانته قتل ومن لا ترك ٣٤
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ١٧٤
- عن أبي ذرأنه قال يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أهي في رمضان أم ١٣٠
- غسل الجمعة واجب على كل محتلم ٣٤
- فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ١١
- فإن غمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين ١٧
- فرض رسول الله زكاة ١٥٩ الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، ١٧٣
- فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على ١٧٣، ١٧٢
- فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر ٦١
- فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ٢١
- في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ١٣٦
- فيما سقت السماء أو كان عثريا العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر ٩٤
- فيمن تابع المؤذن من قلبه دخل الجنة ١٤٦
- قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام ٩
- قال اللهأعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على ١٣٩
- قال اللهم من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة ١٦٩
- قال رجل والله لأتصدقن فذكر الحديث وفيه فوضع صدقته في يد غني، فأصبح ١٠٤
- قال لا قال فأطعم ستين مسكينا ٨٢
- قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال لبنة ذهب ولبنة فضة، ١٣٥
- كان أبي يخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد، فحجتها فأخذتها ١٠٤
- كان النبي أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ٥٢

- ١٢٤ كان النبي إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه فاستأذنته عائشة
- ١٢٢ كان النبي إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله
- ١٨٦ كان النبي لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا
- ١٢٥ كان النبي معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب أي لأنصرف
- ١٨٩ كان النبي يتحرى صيام الاثنين والخميس
- ١٧ كان النبي يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان،
- ١٢٢ كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المئزر
- ٤٥ كان النبي يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان
- ٢١ كان النبي يصلي أربعاً
- ٢٠ كان النبي يصلي ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة
- ١٩ كان النبي يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في
- ١٢٤ كان النبي يعتكف العشر ١١٨ الأواخر من رمضان حتى توفاه اللهم اعتكف
- ١٢٤ كان النبي يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان العام
- ١٢٤ كان النبي يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه
- ٦٣ كان النبي يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن
- ٢٠ كان النبي يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهما بسلام ولا كلام
- ٦٤ كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل
- ٢٠ كان يصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه
- ١٢٥ .. كانت ترجل رأس النبي وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرها يناولها رأسه
- ٢٢ كانت صلاة النبي ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل
- ١١٢ كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة
- ٩ كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله
- ١٦٨ كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم
- ١٦٨ كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في
- ٦٢ كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر
- ١٥٣ كنا عند النبي فسمعنا وجبة فقال النبي أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله
- ١٧٥ كنا نخرج في عهد النبي يوم الفطر صاعاً من طعام
- ١٧٣ كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي صاعاً من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب

- ٢٨ لأعلمنك أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني
- ١٠١ لأن النبي أتاه رجلان يسألانه فقلب ٩٣ فيهما البصر فرآهما جلددين فقال
- ١٣٨ لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا
- ١٨٢ لا تزال التوبة تقبل حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع على كل
- ١٠٠ لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي اللهلوس في وجهه مزعة لحم
- ٢٣ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
- ٢٨ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
- ٤٢ لا ضرر ولا ضرار
- ١٤ لا يتقدم من أحدكم بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم..
- ١٦٥ لا يدخل الجنة قاطع
- ٥٨ لا يدخل الجنة نمام
- ٦٣ لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
- ١٠٠ لا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر
- ٢٧ لا يقل أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي
- ٨٠ لحديث أبي هريرة أنه كان يكبر كلما خفض ورفع، ويحدث أن النبي كان يفعل ذلك
- ٢٤ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي إذا سلم قام النساء حين
- ١٣٨ لقاب قوس أحدكم أو موضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن
- ١٥ لقول ابن عمر رضي الله عنهما تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي أني رأيت
- ١٧٩ لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض
- ٢٣ لما أمر النساء بالخروج إلى الصلاة يوم العيد قالت أم عطية يا رسول الله
- ٨٨ لما نزلت هذه الآية حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود & البقرة
- ١٦٧ لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار
- ١٥٤ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم
- ١٨٠ لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا
- ٩١ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة
- ١٦٥ ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها
- ٩٨ ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة
- ٩٧ ليس عليك شيء حتى يكون لك عشرون دينارا

- ٩٥ ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق.....
- ٩٧ ليس فيما دون خمس أواق صدقة.....
- ٥٩ ليكونن من أممي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف.....
- ٧٨ ما أذن الله لشيء أي ما استمع لشيء كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن.....
- ٢٦ ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم.....
- ٤٥ ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت كان يصيبنا ذلك فنؤمر.....
- ١٨٩ ما رأيت النبي استكمل شهرا قط إلا شهر رمضان، وما رأيت في شهر أكثر.....
- ٤٤ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما.....
- ٥١ ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، ٤٩.....
- ٩٦ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت.....
- ٩٦ ما من صاحب كثر لا يؤدي زكاته.....
- ١٩٠، ١٤٦ ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة.....
- ١٦٨ ما من عبد يسترعيه الله على رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم.....
- ١٤٥ ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله.....
- ٢٦ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل.....
- ١٩ من أحب أن يوتر بخمس فليفعل.....
- ١٩ من أحب أن يوتر بواحدة فليفعل.....
- ١٧٤ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.....
- ٦٤ من أصبح منكم صائما؟ فقال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة.....
- ١٦٧ من اقتطع مال أخيه بيمين فاحرة فليتبوأ مقعده من النار ليلبغ شاهدكم.....
- ١٤٦ من بنى مسجدا بيتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة.....
- ١٨٢ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه.....
- ٨٥ من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض.....
- ١٠٠ من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر.....
- ١٤٥ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.....
- ١٧ من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم.....
- ٨ من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.....
- ١٨٧ من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.....

- ٢٨ من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتحة الكتاب فهي خداج
- ١٦٩ من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا
- ١٧٤ ، ٥٦ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد
- ٥٨ من غش فليس مني
- ٥٨ من غشنا فليس منا
- ٣٠ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد عشر مرات
- ٢١ من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
- ١٢٩ من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
- ٢٧ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول
- ١٤٧ من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل
- ٥٧ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
- ٥٩ ، ٥١ من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه
- ٤٨ من مات وعليه صيام صام عنه وليه
- ٨٩ من نسي وهو صائم فأكمل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه
- ١٥٣ ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم ، قالوا
- ٦١ نعم سحور المؤمن التمر
- ١٣٦ هي ورب الكعبة نور يتلألأ، ويريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره
- ٥٧ وأخبر النبي أنه مر ليلة المعراج يقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها
- ١٣٨ وأزواجهم الحور العين
- ١٠ وأنا أحزني به
- ١٣٨ والذي نفس محمد بيده إن أحدهم يعني أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في
- ٢٩ والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن
- ٨٤ وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائما
- ٧٩ وسئلت أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبي فقالت كان يقطع قراءته آية
- ١٤ وصوم رمضان وحج البيت
- ٢٢ وعن أبي ذر قال صمنا مع النبي فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام
- ٢٩ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال وهو عند النبي هذا باب قد
- ٧٨ وعن جبير بن مطعم قال سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحد

- وعن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه ٣٩
- وقال عامر بن ربيعة رأيت النبي ما لا أحصي يتسوك وهو صائم ٩١
- وكان النبي إذا سلم استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام ١٩٠
- وكانت الساعة التي أحلت فيها لرسول الله من طلوع الشمس إلى صلاة العصر يوم الفتح ١١٤
- ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ١٦٦
- ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ٥٢
- ولم يربي بلغت، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني ٣٤
- يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ١٥٤
- يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ١٥٣
- يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ١٨٨
- يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة ١٧٩
- يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، ١٦٦
- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن ٥٣
- يدع شهوته وطعامه من أجلي ١٠
- يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ٨٢
- يعطي ما أمر به كاملا موفرا طيبا به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمر به أحد المتصدقين ١٠١
- يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ما على الأرض من ١٥٤
- يقال لليهود والنصارى ماذا تبغون؟ فيقولون عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ١٥٥
- يكفر السنة الماضية ١٨٨
- يكفر السنة الماضية والباقية ١٨٨
- يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حملة فخالف أمره فيمثل ٧٠
- يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل ١٩٠

الفهرس

٢	مقدمة
٣	المجلس الأول في فضل شهر رمضان
٨	المجلس الثاني في فضل الصيام
١٣	المجلس الثالث في حكم صيام رمضان
١٨	المجلس الرابع في حكم قيام رمضان
٢٥	المجلس الخامس في فضل تلاوة القرآن وأنواعها
٣٢	المجلس السادس في أقسام الناس في الصيام
٣٨	المجلس السابع في طائفة من أقسام الناس في الصيام
٤٤	المجلس الثامن في بقية أقسام الناس في الصيام وأحكام القضاء
٤٩	المجلس التاسع في حكم الصيام
٥٤	المجلس العاشر في آداب الصيام الواجبة
٦١	المجلس الحادي عشر في آداب الصيام المستحبة
٦٧	المجلس الثاني عشر في النوع الثاني من تلاوة القرآن
٧٣	المجلس الثالث عشر في آداب قراءة القرآن
٨١	المجلس الرابع عشر في مفطرات الصوم
٨٧	المجلس الخامس عشر في شروط الفطر بالمفطرات وما لا يفطر وما يجوز للصائم
٩٣	المجلس السادس عشر
٩٣	في الزكاة
٩٩	المجلس السابع عشر في أهل الزكاة
١٠٥	المجلس الثامن عشر في غزوة بدر
١١٠	المجلس التاسع عشر في غزوة فتح مكة شرفها الله ﷺ
١١٥	المجلس العشرون في أسباب النصر الحقيقية
١٢١	المجلس الحادي والعشرون في فضل العشر الأخير من رمضان
١٢٧	المجلس الثاني والعشرون في الاجتهاد في العشر الأواخر وليلة القدر
١٣٣	المجلس الثالث والعشرون في وصف الجنة جعلنا الله من أهلها
١٤١	المجلس الرابع والعشرون في أوصاف أهل الجنة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه
١٤٩	المجلس الخامس والعشرون في وصف النار أعادنا الله منها

١٥٧.....	المجلس السادس والعشرون في أسباب دخول النار
١٦٤.....	المجلس السابع والعشرون في النوع الثاني من أسباب دخول النار
١٧١.....	المجلس الثامن والعشرون في زكاة الفطر
١٧٨.....	المجلس التاسع والعشرون في التوبة
١٨٤.....	المجلس الثلاثون في ختام الشهر
١٩٢.....	فهرس الآيات
٢٠١.....	فهرس الأحاديث
٢١٢.....	الفهرس